النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاثنين 28 محرم 1432هـ الموافق 3 يناير 2011 العدد (260) Mon. 28/1/1432 - 3 January 2011 **70 ريالاً 16 صفحة**

لماذا وقّع سلطان السامعي مع كتلة المؤتمر على تعديلات دستورية رفضتها كتل المشترك مجتمعة؟

● السامعي

■ هلال الجمرة

قرار مقاطعة المشترك للانتخابات يضعه أمام امتحان من نوع خاص. إنه قرار صعب ويكشف إلى أي مدى يمكن لنواب المشترك أن يصمدوا ويلتزموا بقرار أحزابهم.

ومع ما يصفه نواب المشترك بالضغوط والتهديدات التي تلت إعلانهم للمقاطعة، تقدم نحو 100 نائب مؤتمري بينهم نائب معارض إلى رئاسة المجلس بطلب تعديلات دستورية مفادها "تأبيد الحاكم أو عدم حصر مدة الرئاسة لدورتين وجعلها مفتوحة". من النواب المعارضين كان الشيخ سلطان السامعي، النائب عن الحزب الاشتراكي، أحد الموقعين.

صباح السبت، كان نواب المشترك وحشد هائل من الجماهير يعبرون عن سخطهم واحتجاجهم على تلك التعديلات الدستورية، وأكدوا رفضهم الشديد. ووصف بيان لكتل اللقاء المشترك التعديلات بأنها انقلاب على الثورة والجمهورية ومبادئ الوحدة، وأنها ستكرس الاستبداد وتؤسس لنظام شمولي يرتكز على سلطة الفرد ويعيد اليمن إلى عهد ما قبل الثورة.

لكن سلطان السامعي في اتصال مع "النداء" برر توقيعه على التعديلات المطروحة بأن الغرض منه هو تنفيذ ما جاء في البرنامج الانتخابي لأحزاب اللقاء المشترك في 2006، وهو "إجراء

التتمة في الصفحة 5

أهالي المعتقلين يأملون خروج آخر معتقل بسبب حرب صعدة من الزيدية والهاشميين

رئيس وزراء قطر يشكر السلطات والحوثيين على إنجازهما الأخير

■ "النداء":

شكر رئيس الوزراء القطري السلطات اليمنية وجماعة الحوثي على إنجازهما الأخير في إطار تنفيذ الاتفاق بينهما بشأن إحلال السلام في محافظة صعدة تحت رعاية دولة قطر، والمتمثل في إطلاق السلطات مئات المعتقلين على ذمة حروب صعدة، وتسليم الحوثيين معدات وآليات عسكرية للسلطات، إضافة إلى رفع الحوثيين نقاطا أمنية كانوا نصبوها في مديريات مختلفة.

وقال ناشطون حقوقيون لـ"النداء" إن المفرج عنهم من أنصار الحوثي الذين كانوا اعتقلوا في العاصمة –وتم الإفراج عنهم في صعدة مؤخرا– سيصلون غدا إلى صنعاء حيث أفرجت السلطات الأمنية الخميس والجمعة عما يزيد عن 460 من معتقلي الحوثي والمتهمين بمناصرته أو الانتماء للمذهب الاثنى عشري في سجون صنعاء وصعدة، بناءً على اتفاق الدوحة الأخير، من ضمنهم من صدرت بحقهم أحكام قضائية.

ونقلت طائرات مدنية 270 من أنصار الحوثي من صنعاء إلى مطار صعدة، حيث تم نقلهم إلى مكتب الشباب والرياضة بالمحافظة برفقة اللجنة القطرية وممثلي الحوثي واللجنة الحكومية ومحافظ صعدة طه هاجر. ومن المتوقع أن تطلق السلطات المزيد من الحوثيين خلال الأيام القليلة القادمة.

وقال لرويترز مسؤول أمني طلب عدم

التتمة في الصفحة 5

إضراب شامل في الجنوب اليوم والإفراج عن باعوم ليس مشروطاً

■ "النداء":

اندلعت في ساعة متأخرة من مساء أمس بالضالع اشتباكات متفرقة بين مسلحين يعتقد بانتمائهم للحراك وجنود أمن عشية استعداد الحراكيين لتنفيذ إضراب عن العمل اليوم الاثنين.

وذكر شهود عيان أنهم سمعوا أصوات طلقات نارية كثيفة في أرجاء المدينة، رجحوا أنها بين مناصرين للحراك ووحدات أمنية منتشرة، في ظل التوتر الحاصل بين الحراكيين وقوات الأمن هناك، بينما لم توضح المعلومات حتى كتابة الخبر سقوط ضحايا.

وكان المجلس الأعلى للحراك دعا أنصاره لتنفيذ إضراب شامل اليوم، مهيباً بجماهيره المشاركة الفاعلة في كافة محافظات الجنوب من المهرة إلى باب المندب من 6 صباحا وحتى

التتمة في الصفحة 5

● باعوم

صخر الوجيه لـ«النداء»:

على الرئيس أن يأخذ العبرة من التاريخ وينظر كيف انتهى المصير بالمستبدين

راقب ممثلك في مجلس النواب وتواصل معه

مرصد البرلمان اليمني www.ypwatch.org

● تقارير يومية ودورية ● استطلاعات راي ● موسوعة تشريعية..

دستور "المفارقات غير الطبيعية"!

■ سامي غالب

يزخر طلب تعديل الدستور الذي تقدمت به كتلة المؤتمر الشعبي إلى مجلس النواب، بالكثير من المفارقات.

لا عجب! فالكتلة البرلمانية (الكاسحة والكسيحة في آن) هي أصلا كبرى المفارقات اليمنية. والأزمات الوجودية الراهنة التي تعصف باليمن برهان ساطع على افتقار "برلمان الأغلبية الكاسحة" لمعيار التمثيل الشعبي؟

قسَّم أصحاب الطلب، وفي مقدمتهم رئيس مجلس النواب ونوابه ورئيس كتلة المؤتمر، طلبهم إلى 3 مجالات: الأول يتعلق بالسلطة التشريعية، ويتضمن استحداثاً لمجلس شورى منتخب بأسلوب غير مباشر، ويعين رئيس السلطة التنفيذية ربع أعضائه؛ والثاني يتعلق بما يصفونه بـ"تطوير نظام الحكم المحلي"؛ والثالث والأهم يتصل بإزالة العائق الدستوري الذي يحظر على الرئيس علي عبدالله صالح الترشح لولاية رئاسية جديدة.

"كتلة المفارقة الكبرى" ليس لديها حساسية من استخدام مفردة مفارقة!

كذلك فعلت قبل أن تختتم المجال الأول، إذ أفادت بأن تطبيق النص الدستوري الحالي المتعلق بتقسيم أراضي الجمهورية اليمنية إلى 301 دائرة انتخابية بالتساوي مع التجاوز عن نسبة 5٪ بالزيادة أو النقصان، سيترتب عليه "مفارقات غير طبيعية"، كما سيترتب عليه "زيادة دوائر لمحافظات معينة ونقصان دوائر في محافظات أخرى".

وعليه يقترح "مشرعو الرئيس" إلغاء نسبة الـ5٪ من الدستور، وإيكال تحديدها إلى القانون الذي يمكن تعديله من وقت إلى آخر حسب نتائج التعداد السكاني.

ممثلو "المفارقة الكبرى" خلصوا هنا إلى أن إلغاء النسبة المنصوص عليها في الدستور لضمان تمثيل عادل لمواطني الجمهورية اليمنية، يحقق المرونة، (إذ) لن يحتاج الأمر إلى تعديل الدستور عقب كل تعداد سكاني يتم إجراؤه في البلاد.

الثابت أن الدستور هو من تم التمثيل به 3 مرات منذ 1994، في حين أن التقسيم الانتخابي صار أحد الثوابت الوطنية في يمن ما بعد حرب 1994. والخلاصة التي ختم بها زعماء وأعضاء "المفارقة الكبرى"، هي إدانة صريحة لهم، فالمعلوم أن في الفترة الزمنية التي تم خلالها نهش دستور دولة الوحدة اليمنية 3 مرات، تم إجراء تعدادين سكانيين في 1994 و2004، لكن أحداً لم يجرؤ على المساس بالثابت الوطني (المؤتمري)، وهو التقسيم الانتخابي، لأن –حسبما يعتقد قادة الأغلبية القاسمة– تقسيم الدوائر الانتخابية في ضوء نتائج التعداد السكاني "سيترتب عليه مفارقات غير طبيعية"!

التتمة في الصفحة 5

" باقة المجموعات " باقة الفوترة الجديدة من سبأفون
هذه الباقة تتيح لمشتركي الفوترة الجدد الاتصال وإرسال الرسائل القصيرة فيما بينهم بتعرفة مخفضة تصل إلى ١,٥ ريال فقط.
باقة المجموعات تتيح للمشتركين حرية الإختيار من خطين وحتى خمسة خطوط

تعرفة باقة المجموعات
تعرفة الإتصال ضمن المجموعة هي ١,٥ ريال للدقيقة طوال اليوم
تعرفة الرسائل ضمن المجموعة هي ١ ريال للرسالة طوال اليوم
ملاحظة: هذة الباقة متوفرة للمشتركين الجدد وضمن شبكة سبأفون فقط.
هذة الباقة متوفرة في مراكز الخدمة الخاصة بالشركة.

لمزيد من المعلومات اتصل بخدمة العملاء ٧١١٠١١١،٧١١ أو لتفضل بزيارة موقعنا www.sabafon.com

سبأفون SABAFON
أصالة وتواصل

الولايات المتحدة تبدي امتعاضها وتدعو للتفاوض

الحاكم يقدم على تعديل الدستور وتمديد رئاسة صالح مدى الحياة.. والمعارضة تقرر استنهاض الطاقات الشعبية

■ نشوان العثماني

لم تلبث الحياة السياسية بين الفرقاء السياسيين في الساحة اليمنية أن توترت أكثر فأكثر، بعد إقدام الحزب الحاكم مؤخرا على حزمة من التعديلات الدستورية، رغم البيان الذي وجهه المتحدث باسم السفارة الأمريكية في صنعاء، والذي دعا فيه إلى تأجيل جلسة البرلمان المقرر فيها التصويت على تلك التعديلات، التي تم التصويت عليها السبت الماضي.

كانت الحياة السياسية قد توترت أكثر بين الفرقاء إثر إقرار الحزب الحاكم خوض الانتخابات البرلمانية منفردا، والمقرر إجراؤها أبريل القادم.

التعديلات الدستورية التي تقدم بها الحزب الحاكم تضمنت تعديل المادة 112 من الدستور، ففي حين كانت هذه المادة تنص على أن "مدة رئيس الجمهورية 7 سنوات شمسية تبدأ من تاريخ أداء اليمين الدستورية ولا يجوز لأي شخص تولي منصب الرئيس لأكثر من دورتين مدة كل دورة 7 سنوات فقط"، تقدم الحزب الحاكم بتعديلها إلى تحديد فترة الرئاسة بـ5 سنوات وإلغاء الدورتين المنصوص عليها سابقاً، على أن تسري السنوات الـ5 بعد انتهاء الدورة الحالية لمدة الرئيس في 2013، ما يعني فتح مدة الرئاسة أمام الرئيس إلى ما لا نهاية، شرط أن تجرى انتخابات كل 5 سنوات ويترشح فيها، حيث أشار طلب تلك التعديلات إلى أن المدة المحددة والقائمة حاليا تعتبر "طويلة جداً قياساً بما هو سائد في معظم البلدان الديمقراطية، كما أن التعديل يحقق فرصة أوسع للتداول السلمي للسلطة".

كما شملت التعديلات التي أحالها مجلس النواب، السبت 2011/1/1، إلى لجنة خاصة برئاسة نائب رئيس المجلس حمير الأحمر، لدراستها وتقديم تقرير بشأنها خلال 60 يوماً، تعديل المادة 62 من الدستور، وذلك بالنص على أن تتكون السلطة التشريعية من مجلسين هما النواب، والشورى، ويسميان مجلس الأمة.

والمادة 62 من الدستور اليمني، الباب الثالث، تنظيم سلطات الدولة، الفصل الأول، السلطة التشريعية (مجلس النواب)، تنص حاليا على أن "مجلس النواب هو السلطة التشريعية للدولة وهو الذي يقر القوانين ويقر السياسة العامة للدولة والخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والموازنة العامة والحساب الختامي، كما يمارس الرقابة على أعمال الهيئة التنفيذية على الوجه المبين في الدستور".

وفي ما يتعلق بالسلطة التشريعية أيضا، شملت تعديلات الحاكم، إدخال تعديل جديد على المادة 63 تمنح بموجبه المرأة 44 مقعداً إضافياً، بحيث يصبح عدد مقاعد مجلس النواب 345 مقعداً، وبرر الحاكم هذا التعديل بأنه يأتي "تشجيعاً لمشاركة المرأة في الحياة السياسية وتعزيزاً لدورها باعتبارها شريكاً أساسياً لأخيها الرجل في مسيرة التنمية وتقديراً لمكانتها ومساهمتها في بناء المجتمع".

وتستهدف التعديلات، طبقا لوكالة أنباء "سبأ"، تكوين السلطة التشريعية من غرفتين، النواب والشورى، يسميان معاً مجلس الأمة، على أن يحتفظ مجلس النواب بالاختصاصات الرقابية ويشترك مع الشورى بالتشريع.

وبحسب التعديلات ينتخب مجلس الشورى بالتساوي من المجالس المحلية بواقع 5 أعضاء من كل محافظة، ويعين رئيس الجمهورية 25% من مجموع الأعضاء المنتخبين.

وشملت التعديلات إضافة عبارة "مجلس الأمة" إلى المواد (16، 37، 62، 75، 79، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 100، 101، 102، 104، 108، 109، 113، 114، 115، 116، 119، 121، 128، 137، 142، 153، 158، 160)، وذلك تبعاً للمادة 62 الخاصة بتسمية السلطة التشريعية والتي تحتاج لاستفتاء شعبي.

كما تضمنت التعديلات إضافة عبارة "مجلس الشورى" للمواد (66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 76، 77، 78، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 94، 95، 99).

واحتوت التعديلات نقل مواد نافذة بغرض الترتيب هي (86، 93، 96، 97، 98، 139).

وطالت التعديلات المادة 63 التي تحتاج لتعديل دستوري برفع مقاعد مجلس النواب من 301 إلى 345، بحيث إن 44 مقعداً تخصص للنساء.

وفي خانة الحكم المحلي تناولت التعديلات المواد (13، 39، 144، 145، 146)، وإضافة 5 مواد جديدة. ومن التعديلات في هذا الجانب إنشاء شرطة محلية تتبع المجالس المحلية.

كما اقترحت التعديلات إضافة مادة دستورية ينشأ بموجبها جهاز أعلى للرقابة والمحاسبة المالية يتمتع بالاستقلالية الرقابية والإدارية والمالية.

ووفقاً للمادة الدستورية 158، فمن المقرر أن تناقش تلك التعديلات بعد شهرين من الآن، وبعد إقرارها من قبل البرلمان ستحتاج البلاد إلى استفتاء شعبي لشمولها على تعديل مواد جامدة ينص الدستور على إجراء استفتاء شعبي بشأنها.

وكانت كتلة الحزب الحاكم في البرلمان تقدمت بتلك التعديلات وسط مقاطعة كتل المعارضة والمستقلين لجلسات البرلمان للأسبوع الثاني على التوالي؛ احتجاجا على التصويت على قانون ولجنة الانتخابات، فيما كان العشرات من أنصار المعارضة احتشدوا أمام المجلس تضامناً مع كتل المشترك والمستقلين في اعتصامهم أمام المجلس.

الخارجية الأمريكية تدعو لإعادة التفاوض

الولايات المتحدة، وفي يوم إجازة رأس السنة الميلادية الجمعة 2010/12/31، دعت إلى تأجيل جلسة البرلمان المقرر فيها التصويت على حزمة التعديلات الدستورية، مرحبة في الوقت نفسه بجهود الحكومة لإعادة التفاوض مع المعارضة، لكن الحزب الحاكم مضى في تعديلاته، مشددا على أن "اليمن دولة ذات سيادة ولا تتلقى تعليماتها من الدول الأخرى".

■ مدة الرئاسة 5 سنوات تبقي مجال الترشح مفتوحاً إلى ما لا نهاية.. و"مجلس الأمة" بدلاً من "مجلس النواب" بـ345 مقعداً منها 44 للمرأة

المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية مارك تونر، قال في بيان وُزع على وسائل الإعلام، إن "الولايات المتحدة تابعت التقارير المتعلقة بالقرار الواضح لحزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم في اليمن بالتصويت على حزمة من الإصلاحات الدستورية خلال جلسة برلمانية"، (السبت الماضي).

وأضاف تونر "لقد قمنا باستمرار في السابق بالترحيب ودعم التزامات كل من الحكومة والمعارضة لمعالجة القضايا المتعلقة بالإصلاحات الدستورية وإصلاحات انتخابية أخرى عبر الحوار الوطني".

وتابع "لا نزال نعتقد أنه سيتم خدمة مصالح الشعب اليمني بأفضل صورة عبر عملية المفاوضات، ونرحب في هذا السياق بالتقارير التي تشير إلى أن الرئيس صالح قرر تعيين فريق جديد من الحزب الحاكم لإعادة الانخراط مع المعارضة في جهد جديد للتوصل إلى نتيجة مقبولة من الجانبين"، داعيا و"بصورة ملحة كافة الأطراف إلى إرجاء التحرك البرلماني والعودة إلى طاولة المفاوضات للتوصل إلى اتفاق يرحب به كل من الشعب اليمني وأصدقاء اليمن".

السفير الأمريكي يدعو إلى اتفاق

السفير الأمريكي جيرالد فيرستاين، ومن مدينة تعز، دعا أطراف العملية السياسية في اليمن للعمل على الوصول إلى اتفاق لحل قضايا الإصلاحات الدستورية والانتخابات، مؤكدا دعم الولايات المتحدة للانتخابات ذات المصداقية في اليمن.

فيرستاين، وخلال كلمة ألقاها الأربعاء الماضي أمام طلاب جامعة تعز، أكد على عزم الإدارة الأمريكية على أن تكون شريكا على المدى الطويل لليمن في بناء مجتمع يمني قوي وواعد لجيل اليوم وأجيال المستقبل، وإلى تطلعها بأن تنضم اليمن إلى منظمة التجارة العالمية، والتي ستبني الثقة بين المستثمرين الأجانب والاستثمار باليمن.

وأضاف أن اليمن والولايات المتحدة قد توصلتا إلى اتفاقية تجارية ثنائية، وأن تلك الخطوات بمجملها ستطلق العنان لقوة الاقتصاد وإيجاد الزخم الاقتصادي والفرص الوظيفية والبنية التحتية التي توفر الإمكانيات للمواطنين العاديين في أنحاء البلاد، معلنا عن بدء سفارته تشجيع القروض الصغرى للمواطنين اليمنيين العاديين كجزء من سياسة التنمية الدولية التي أعلنها الرئيس الأمريكي أوباما، وهو ما سيعمل على خلق فرص جديدة تشجع النمو الاقتصادي وتطوره في اليمن.

وأكد على أن الولايات المتحدة والدول المانحة ملزمة بأن تعمل جنبا إلى جنب مع اليمن في مواجهة كل التحديات السياسية والاقتصادية والتنموية التي تواجهها.

مصدر مسؤول: الطلب الأمريكي يفتقد الحصافة

وردا على ذلك، عبر مصدر قيادي مسؤول في الكتلة البرلمانية للمؤتمر الشعبي العام، لم تكشف عن اسمه وكالة "سبأ"، عن أسفه الشديد لموقف الخارجية الأمريكية من التعديلات الدستورية.

وقال: "الجميع يعلم، ومنهم الأصدقاء الأمريكيون، أن البرلمان اليمني يعمل وفق نصوص دستورية وقانونية ملزمة له ولكافة إجراءاته"، مؤكدا على أن ما يتخذه مجلس النواب من إجراءات دستورية وقانونية، ينطلق من إرادة الشعب ومصلحته العليا، وليس وفق رغبات أو أهواء خارجية باعتبار المجلس يمثل الشعب اليمني، حد تعبيره.

واعتبر المصدر مضمون طلب الخارجية الأمريكية تأجيل التصويت على التعديلات الدستورية تدخلا في الشؤون الداخلية للشعوب، ومساسا بالسيادة الوطنية باعتبار البرلمان في أي بلد يمثل إرادة الشعب وخياراته، مشيرا إلى أن الطلب الأمريكي يفتقد الحصافة ولا يرقى إلى مستوى المسؤولية والتعامل الدبلوماسي.

لكن المصدر جدد في الوقت ذاته، ترحيب الحزب الحاكم باستمرار الحوار السياسي الوطني بين مختلف القوى السياسية لما فيه مصلحة الوطن العليا ومستقبل أجياله.

المعارضة تقرر استنهاض الطاقات الشعبية

أحزاب المعارضة، المنضوية تحت تكتل اللقاء المشترك، أعلنت معارضتها الشديدة لما أسمته بـ"الأحداث البالغة الخطورة والتعقيدات" التي تنتجها السياسات الفاسدة والاستبدادية للسلطة، خارج نطاق الدستور والقانون ومشروعية التوافق الوطني، حد تعبيرها، متهمة الحزب الحاكم بأنه سد كل أبواب الحوار الوطني، وأجهض نتائج كل الحوارات والاتفاقيات السابقة، ورفض كل الإصلاحات الضرورية لتطوير النظام السياسي والنظام الانتخابي، لإنقاذ البلاد وإخراجها من أزماتها المتفاقمة.

المعارضة، وفي بيان صادر عن الاجتماع الاستثنائي الموسع لقيادات فروع أحزاب المشترك في المحافظات وممثلين عن الكتلة البرلمانية مع المجلس الأعلى وهيئة التنفيذية، 29-2010/12/30، قررت "استنهاض الطاقات الشعبية الكافية بكل الوسائل السلمية المتاحة لمواجهة هوس السلطة، ووقف الإجراءات الانقلابية غير المشروعة، والعابثة بالدستور، والمغتصبة للحقوق والمكتسبات الوطنية، والخيارات السياسية" للشعب.

وقررت، أي المعارضة، إقامة احتجاجات تصعيدية بدءًا من يناير الحالي، معبرة عن رفضها المعلن "لكل الإجراءات الانفرادية غير المشروعة المقوضة لمشروعية التوافق الوطني التي أسست لها اتفاقية فبراير 2009 التي أقدمت السلطة على تقويضها خلافاً للدستور والقانون والاتفاقيات الوطنية، وما يترتب على ذلك من نتائج فاقدة للمشروعية السياسية والدستورية".

وحذرت المعارضة التي تضم 5 أحزاب، أبرزها التجمع اليمني للإصلاح، والحزب الاشتراكي اليمني، بشدة من حماقة الإقدام على أية خطوات انفرادية تطال الدستور بالتغيير أو التعديل، بما في ذلك التمديد أو التأبيد أو التوريث، محملة السلطة وحزبها كافة النتائج والتداعيات المترتبة على مثل هذه المغامرة الانقلابية على الدستور، باعتباره عقداً اجتماعياً عاماً يعني جميع أطراف الحياة السياسية في البلاد، وليس لائحة داخلية للحزب الحاكم.

●●●

وتأتي هذه التوترات -التي فتحت الباب على مصراعيه أمام كثير من التكهنات بشأن مصير مستقبل الرئيس علي عبدالله صالح بعد العام 2013، بين التمديد والتوريث- في ظل مخاضات عسيرة تمر بها اليمن، في الشمال وفي الجنوب، ولعل أبرز هذه المخاضات: الاحتقان المتزايد في الجنوب اليمني من نظام صنعاء، والصراع الداخلي الذي يعيشه هذا الاحتقان، إضافة إلى المد الحوثي المتزايد في شمال اليمن، والتهديد المزعوم من قبل ما يسمى بـ"تنظيم القاعدة في جزيرة العرب"، ناهيك عن الحالة الاقتصادية الفاجعة التي يمر بها البلد في ظل شحة موارد الدولة، طبقا لما تقوله الحكومة، هذا إذا ما استبعدنا مشاكل أخرى أكثر تعقيدا، مثل شحة المياه.

وبما أنه من المحتمل أن تكون دوافع عملية التعديلات الدستورية التي يصر الحزب الحاكم على إجرائها في الوقت الراهن؛ لتلافي مشروع التوريث الذي شعرت القوى المتحكمة بالحزب الحاكم بقربه من دائرة الفشل، إلا أن مسألة فتح المجال أمام الرئيس صالح لتولي سدة الحكم إلى ما لا نهاية، يعد محكا عصيبا أمام اليمنيين بكافة أطيافهم، كما يعد انقلابا فاضحا على أهداف الثورة اليمنية.

وبما أن التعديلات الدستورية تأتي في ظل دور هش ومشلول للمعارضة اليمنية، ومن المحتمل تمريرها عبر البرلمان وعبر الاستفتاء الشعبي، إلا أنه، وحتى الآن، لم يتضح الموقف الخارجي الأجنبي بشكل جلي بشأنها، والذي من المحتمل أن يتضح في الأيام القريبة القادمة، إذ دائما ما يكون هذا الموقف -الخارجي- هو الحكم والفيصل في السياسة الداخلية لنظام الحكم في اليمن.

ولا يختلف نظام الحكم هذا عن أنظمة الحكم في الدول العربية، وخصوصا الجمهورية منها، إلا بأنه ظل يحتمي خلف ستار الديمقراطية لزمن جاوز الـ20 عاما، في حين أنه يقدم حاليا على جز آخر خيط من ذاك الستار، كما اختلف بشكل جلي في أنه عجز عن إقامة دولة النظام والقانون لصالح إقامة دولة القبيلة التي لا تملك إلا أن تدير البلاد بنظام الغاب، تماما كما تقول حكمة متداولة: فاقد الشيء لا يعطيه.

إزاحة نظام صالح.. ستكون أهم مفردات العام الجديد

أجندة الوقت الراهن

عبدالعالم بجاش

يدخل اليمن عامه الجديد 2011 بمشهد سياسي جديد من نوع ما، قوى صاعدة تتأهب ولو نفسيا لأخذ زمام القيادة في حال انهيار النظام.

تكتل أحزاب المشترك نجح حتى الآن في استفزاز النظام بإعلانه اللجوء إلى الشارع لتغييره تفاديا لمصير مظلم يهدد اليمن. موقف استخف به الحزب الحاكم، فالمعارضة لا تمثل مصدر قلق للسلطة.. حتى قادة المعارضة يعرفون أن قدرة أحزابهم على تحريك الشارع محدودة.. تأثير المشترك المحدود في الشارع أبرز نقاط ضعفه، لكن التطورات والتحديات الملحة التي تفرض نفسها بقوة أمام اليمن ونظام الرئيس علي عبدالله صالح، تعطي لتكتل أحزاب المشترك قوة مضاعفة سياسيا. وما يثير قلقا متزايدا داخل النظام الحاكم هو لهجة الخطاب الإعلامي الصاعدة مؤخرا من جانب شخصيات قبلية قريبة من أنظمة خليجية ومؤثرة في طليعة الإصلاح والمشترك، تركز على تغيير النظام وضرورة إنقاذ البلاد.

ما يقلق النظام فعلا أن يكون وراء هذا الخطاب توجه يحظى بدعم من أطراف خارجية مجاورة هدفه إزاحة النظام وتطبيق سيناريوهات جديدة في اليمن، حجر الزاوية فيها استخدام القبائل لإزاحة النظام.

إلى جانب قوى الحراك في الجنوب، الحوثيين، وأطراف قبلية في حالة تكتل مناوئ للسلطة، يضع النظام حسابا لقوى تملك وجودا فعليا على الأرض؛ الإصلاح هو الحزب الوحيد المالك قوة بشرية منظمة، والتلويح بدأ باستخدام هذه الورقة من جانب قيادات كبيرة في الإصلاح، فالإصلاح عقد نهاية الأسبوع الماضي، أهم مؤتمراته الفرعية في المحافظات، ويستعد لعقد مؤتمره العام الخامس، فكرة أساسية ظهرت في خطاب مؤتمراته الفرعية، مفادها أن الإصلاح مؤهل لقيادة البلاد وإخراجها من أزماتها. بالنسبة لتجمع الإصلاح هناك تهيئة نفسية جارية على مستويين: الإصلاح وقواعده من ناحية، ومن ناحية ثانية ضمن تكتل أحزاب المشترك، وفيه يشكل الإصلاح عنصر القوة التي تملك القدرة على الفعل في أرض الواقع عند الضرورة.

التهيئة النفسية تجري مع إحساس متنام باتجاه البلاد الى مضيق سياسي اقتصادي أمني خانق يرشح انهيار النظام الحاكم في مرحلة مقبلة، مما يجعل الإصلاح على رأس تكتل المشترك أهم البدائل، وهذا على أساس وجود دور سعودي خليجي قوي للحيلولة دون تمكن نجل الرئيس صالح من الاستحواذ على السلطة عبر انتخابات أو بانقلاب أبيض حال حصول تطورات خطيرة في الأوضاع تهدد بقاء النظام فعليا.. فبينما ستسعى المعارضة لحكومة وحدة وطنية كحكومة إنقاذ مثلاً، يعمل جناح نجل الرئيس صالح منذ وقت لما يمكن أن يغدو دولة طوارئ، وهذا بافتراض الاحتمالات الأسوأ التي تعيق وصوله للسلطة.

في الوقت الراهن: غرور النظام الحاكم يزعج المعارضة، الحوار الوطني كان طريقا الى أفق لأطراف كثيرة، تشكيل حكومة وحدة وطنية كان خيارا، لكن الضغط الخارجي واشتداد الأزمات هو ما يجلب الحزب الحاكم الى ساحة الحوار، وحين تكون السلطة في حالة ضعف وتحس بتهديد أكبر متأتٍ من سيناريوهات خارجية..

جانب من معاناة الرئيس صالح تتأتى من وجود جيران يدعمون حركات تسعى لتفكيك البلاد.. سعي المؤتمر الى انتخابات برلمانية في أبريل القادم على نحو فاجأ الجميع، يبدو خطوة مدروسة من جانب الحزب الحاكم الذي لم يكن بهذا الإصرار من قبل.. يتعامل المؤتمر ببرود شديد من حملة أحزاب المشترك ضد ذهاب المؤتمر منفرداً الى الانتخابات، ويبدو ذلك للمشترك انتحاراً سياسياً للمؤتمر.

السؤال: لماذا يغضب المشترك اذا كان منافسه ذاهباً إلى حتفه؟ ألا يؤمّن انهيار مفاجئ للحزب الحاكم طريقا أسرع للمعارضة إلى كرسي الحكم باعتبار الفراغ السياسي الذي سيحصل ووجود المشترك كخيار بديل؟ قد تكون حاجة السلطة ملحة الى مكسب سياسي أكبر مما نالت بعد نجاح بطولة خليجي 20.. إنزال ضربة ثانية بالحراك الجنوبي، ليظهر للعالم أن الحراك جماعات صغيرة لا تمثل الجنوب.. اكتساب مشروعية تلجم خصوم السلطة الذين يدعون فقدانها الشرعية.

بكل الأحوال؛ إصرار الحزب الحاكم على إجراء الانتخابات في موعدها خطوة استباقية، فالمنطقة العربية كلها مقبلة -بعد الاستفتاء على مصير جنوب السودان 9 يناير- على مرحلة جديدة الاتجاه الرائج فيها هو الانفصال.

من دون إجراء الانتخابات وحصول المؤتمر على نسبة كاسحة من مقاعد البرلمان في الشمال والجنوب، سيواصل الحزب الحاكم صراعه مع الحراك الجنوبي وهو فاقد الكثير من لياقته، ومنهك، فيما سترفع استفتاء السودان واستقلال جنوبه من معنويات الحراك خلال العام الجديد، والأفضل لنظام صالح وضع حد لآمال الحراك وتطلعاته قبل أبريل 2011.

خليجي 20، انتخابات أبريل: فارق التحدي الأمني

ضمان أمن بطولة رياضية سهل حين يقارن بتأمين انتخابات مؤهلة لأن تصبح ساحة مواجهة لإثبات الوجود

قدرة النظام على تأمين بطولة رياضية ليس بالحافز الكافي كي يقرر الحزب الحاكم إجراء الانتخابات واثقا من قدرة الأجهزة الأمنية على تأمين سلامتها ونجاحها.

الحراك توعد بإفشال الانتخابات في الجنوب.. وهو بذلك يفرض تحديا أكبر أمام النظام الحاكم وأمام نفسه.. علينا إذن أن ننظر إلى تحدي أبريل 2011 بشكل مختلف، إنه بمثابة تحدٍ لإثبات الوجود بالنسبة للحراك، كما هو تحدٍ لفرض السيطرة وتعزيز شرعية النظام ضد من يقولون إنه فاقد الشرعية.. الفشل له عواقب كبيرة.

كتجربة تقبل التكرار في اليمن، تعطي الانتخابات المصرية حافزا جيدا للسلطة التي ما تزال بحالة نشوة نصرها السياسي في خليجي 20.. بالمقابل، وكتجربة ملهمة للحراك الجنوبي في اليمن، تأتي تجربة السودان المقبل بعد أيام؛ في التاسع من يناير، على استفتاء تقرير مصير جنوب السودان، باتجاه انفصاله عن الشمال دون شك.. وستصبح النزعات الانفصالية عدوى سياسية واتجاهاً رائجاً في المنطقة.

بإصراره على إجراء انتخابات أبريل 2011، يريد الحزب الحاكم في اليمن خطوة استباقية لقطع الطريق على سيناريوهات شبيهة بتجربة السودان، وقد تكون للمؤتمر أهداف ثانية، لكن سعيه للانتخابات يجعل شرعيته في مركز أقوى لـ10 أعوام على الأقل، كما سيتضمن ذلك إنزال ضربة قاصمة للحراك. ولا يأتي إصرار المؤتمر الحاكم من فراغ ما لم يكن بحوزته خطة أمنية محكمة.

دورة كأس الخليج الـ20 كانت تمرينا على قدرة النظام على ضبط الأمور في الجنوب في الأوقات العصيبة، ما من شك أنها خطوة مدروسة لاسيما أنه خلال مرحلة الاستعدادات في اليمن لاستضافة البطولة، وقبل فترة على موعد انطلاقها، كانت الخطة الأمنية هي الشيء الوحيد المنجز من وقت مبكر، وما عدا ذلك فإن النظام الحاكم نفسه قد شك بقدرته على الانتهاء من المنشآت اللازمة في الوقت المحدد، ولذلك شاهدنا منشآت كثيرة من فنادق وملاعب غير جاهزة تماما، والعمال استمروا يعملون وعلى عجل ليل نهار حتى أثناء أيام البطولة، لكنها أتت أكلها على الأقل، السلطة احتفت كثيرا بالمكسب السياسي الذي تحقق.

غير أن ضمان أمن بطولة رياضية سهل ولا يقارن بتأمين انتخابات مؤهلة لأن تكون ساحة مواجهة كبرى لإثبات الوجود، بين الحكومة والمعارضة من جهة، وفقا لتهديد المعارضة بالعمل ضد إجراء الانتخابات، لكن المواجهة بين الحكومة والحراك هي ما يجب أن تقلق بشأنه السلطة، لأن الحراك سيقاتل بضراوة هذه المرة، ولديه دافع قوي لإثبات وجوده في الجنوب، ووضع الحكومة في موقف حرج. إنه السبيل الوحيد للتقدم في مشروعه الانفصالي على طريق السودان، والوسيلة لكسب متعاطفين من الأطراف الخارجية، وكذلك للإبقاء على أطراف في دول خارجية متعاطفة أو ممولة للحراك يمكن أن تصاب بخيبة أمل إذا استطاعت صنعاء إثبات وجهة نظرها للعالم مرة أخرى من أن الحراك لا يمثل جماهير الجنوب؛ غير مؤثر ولا قوي على أرض الواقع.. هذا ما تكسبه السلطة اذا استطاعت إجراء انتخابات بنجاح لاسيما في المناطق الجنوبية حيث يتوعد الحراك بإفشالها.

فارق التحدي الأمني واضح: ففي بطولة خليجي 20 التهديد كان ممثلاً في القاعدة والحراك.. كان على الحكومة القلق بشأن القاعدة، أما الحراك فما كان ليقدم على أي عمل يمس فعالية هامة بالنسبة لدول الخليج شعوبا وأنظمة، لاسيما أن الحراك بأمس الحاجة للخليج، وربما يحصل على تمويل من أطراف خليجية، كما تقول السلطة وتعبر عنه تكرارا تصريحات الرئيس صالح.. أمر شائع عن بعض قادة معارضة الخارج وثيقي الصلة بأطراف الحراك الجنوبي المنادين بالانفصال، صلاتهم القوية بأطراف خليجية.

وإذن، لقد سمح الحراك بنصر سياسي سهل للرئيس صالح في خليجي 20، أو أنهم ليسوا أقوياء بما يكفي كما يصورون أنفسهم، أو أنه لم يكن أمامهم غير السماح بذلك، فقد كانوا في موقف صعب:

إقدام الحراك على عمليات عنف بهدف إفشال البطولة أو لإثبات وجود أقوى على أرض الجنوب عمل يضر مصالح الحراك وعلاقته المفترضة مع الخليج أكثر من الضرر المحتمل على نظام الرئيس صالح بغية وضعه في موقف حرج.

مهما كان الأمر: تحدي أمن بطولة خليجي 20 غير تحدي الأمن في انتخابات أبريل 2011، الفارق هائل؛ المعادلة كانت مضبوطة في الحالة الأولى بل محكمة بحيث إن الحراك كان سيدمر كل صلة له مع الخليج، ويفقد مصالحه المفترضة مع الأطراف الخليجية لو أقدم على ممارسة أعمال عنف في بطولة رياضية هي الأكثر شعبية في دول الخليج، فأكثر من ظهور الرئيس صالح بمظهر الفاشل أمام قادة دول الخليج، وظهور الحكومة اليمنية هشة وغير مسيطرة في الجنوب، كان الحراك ليخسر أكثر ويبدو مجموعة من الإرهابيين.

هكذا كان خليجي 20 كماشة فعلية للحراك، نجحت الحكومة في إثبات وجهة نظرها للخليج بشأن أن الحراك مجموعة من العناصر لا ثقل لهم في الجنوب ولا يمثلون الجماهير في المناطق الجنوبية.. جاء رد الفعل الخليجي كما تريد صنعاء، فالإعلام والجمهور الخليجي تحدثوا كثيرا عن أن البطولة كشفت أن كل ما قيل عن اليمن وتدهور الأمن خصوصا في الجنوب كان زائفا، مبالغا فيه وتهويلاً إعلامياً ليس إلا.

فرصة الحراك في تحقيق مكسب سياسي كانت في المراحل الأولى خلال السجال بين اتحادات كرة القدم في دول الخليج واليمن. رفض البعض تنظيم البطولة في اليمن باعتباره بلداً غير جاهز وغير آمن.

الهاجس الأمني كان حاضرا بشكل طاغ، ومصدر ذلك الاضطرابات في الجنوب مَنّ مصدرين: القاعدة والحراك.. برز الحراك في الواجهة وبصورة قوية، إذ يعتقد أن لديه قاعدة أكبر من الموالين، كان يحتسب مصدر تهديد مفترض لأمن البطولة، ما قد يؤدي الى فشلها. والحراك تماهى مع الدور المفترض.

ولو أن تقرير مصير البطولة أخذ طريقا آخر لصالح نقل البطولة الى البحرين بدل اليمن للأسباب الأمنية والجاهزية المتعلقة بالمنشآت؛ ملاعب وفنادق، لأتى ذلك بمكسب سياسي جاهز للحراك ما يوازي مكسب سنوات من نشاطه.

استدراكاً؛ يصبح التحدي الأمني في انتخابات أبريل القادم، بالغ التعقيد، في ظل ظروف دولية على المستوى العربي، تعطي لطرفي الصراع؛ السلطة والحراك، دوافع وآمالا.

البرلماني صخر الوجيه لـ«النداء»:

على الرئيس أن يأخذ العبرة من التاريخ وينظر كيف انتهى المصير بالمستبدين

■ نبدأ من التعديلات الدستورية، فشل الحوار بين الأحزاب فصوت حزب المؤتمر على قانون الانتخابات منفرداً، ثم قاطعت كتل المشترك والمستقلين جلسات البرلمان، فتقدم المؤتمر بتعديلات دستورية خطيرة.. كيف تقرأ هذه الإجراءات؟

– التعديلات الدستورية التي تم إنزالها أو إقرارها من طرف واحد جوهرها الأساسي والغرض الأساسي منها هو إلغاء فترة الدورتين من الدستور النافذ لمنصب رئاسة الجمهورية، وهذا يعني تأبيد هذا المنصب، وجعله مختطفاً في يد الرئيس الحالي إلى ما شاء الله، وتمهيداً لتوريثه لأولاده. هذا كل ما في الأمر، الرئيس لا يستطيع أن يقدم هذا التعديل فقط، فقدموه ضمن مجموعة من التعديلات، التي تمثل انتكاسة للديمقراطية، حيث جعلوا مجلس الشورى جزءاً من السلطة التشريعية، على الرغم من أنه منتخب من المجالس المحلية التي هي جزء من السلطة التنفيذية التي هي من ستتحكم بالغرفة الثانية التي ستكون جزءاً من السلطة التشريعية.

في الدستور الحالي لا يعتبر مجلس الشورى جزءاً من السلطة التشريعية، وإنما مشارك في بعض المهام، وهو تقديم المشورة لرئيس الجمهورية في السلطة التنفيذية. هذا في رأيي يتناقض تناقضاً كلياً مع مبادئ الثورة، مع الجمهورية، مع الديمقراطية، مع مضامين وحدة الـ22 من مايو.

أنا لا أعلم لماذا صانع القرار السياسي في اليمن يتهم الآخرين بالانفصال ويتغنى بالوحدة وأحياناً يتخذها ذريعة لقمع الحريات، بينما هو اليوم يمارس من خلال هذه التعديلات ممارسات فعلية تعمق الانفصال والحركات الانفصالية في المحافظات الجنوبية، لأن هذه الوحدة إذا لم تقم على الشراكة السياسية، ووجد فيها الإقصاء والاستحواذ على السلطة والاستحواذ على الثروة، لا أعتقد أنها ستكون محببة إلى قلوب الناس، والدليل على ذلك ما يجري في السودان اليوم.

علينا أن نتنبه إلى مثل هذه الأمور، لكن الحاكم لا يهمه إلا تثبيت الكرسي وتوريثه لأولاده.

■ هل تعتقد أن الحزب الحاكم والرئيس ماضون في هذه التعديلات، أم أنها مجرد ضغط على كتل المشترك لدخول الانتخابات؟

– النظام يتمنى أن يشارك المشترك في الانتخابات، لكن يريد من المشترك أن يشارك في الانتخابات التي يحدد نتائجها هو سلفاً، ولذلك تهرب في اتفاق فبراير، وسوَّف وماطل وأفشل الحوار ولجأ إلى تقديم مبادرات أخرى، (حيث قال) نحن نقبل أن نشارك في حكومة وحدة وطنية تشرف على الانتخابات، نحن –أي الرئيس– سنعطيهم ضمانات بتشكيل حكومة وحدة وطنية مهما كانت النتائج.

يريد أن يقول أنا الذي أمنح، والذي يمنح يستطيع أن يأخذ، هو لا يريد ديمقراطية. هو صحيح يريد أن يضغط، لكن في الأساس هو رمى بهذه التعديلات، واتخذ هذه الإجراءات، ويتوقف الأمر في تراجعه من عدمه على ردَّة فعل المعارضة وجماهير الشعب اليمني، لذلك أنا أدعو جماهير الشعب اليمني أن تكون واعية لما يمكن أن ينتج عن هذه التعديلات وعن الانتخابات المنفردة. المسألة أن المعارضة لا تريد كراسي في البرلمان، ولو كانت تريد ذلك وتحافظ على كراسيها الحالية لاتفقت مع المؤتمر الشعبي العام الذي هو في الأساس أداة من أدوات الحاكم، لكنها تدرك أن أي انتخابات محددة نتيجتها سلفاً، وأي انتخابات تعيد إنتاج هذه السلطة هي في الأساس مزيد من الفقر، مزيد من البطالة، مزيد من التمزق الاجتماعي، مزيد من الحروب، مزيد من المآسي التي سيعاني منها أبناء الشعب اليمني. على الشعب اليمني أن يدرك أنه صحيح مهموم بلقمة عيشه، لكن لقمة العيش مربوطة بنتائج الانتخابات.

■ الثلاثاء الماضي، تم الحديث عن تعديلات دستورية، وفي اليوم التالي تسربت أخبار عن وجود لجنة للحوار شكلها الرئيس برئاسة عبدالعزيز عبدالغني، مع المعارضة.

– هذا أسلوب المؤتمر من زمان وليس من اليوم. من يتذكر أنه تم توقيع اتفاقيات المبادئ عام 2006، التي وضعها الاتحاد الأوروبي، ووقع عليها جميع الأطراف، مباشرة بدأ يتنصل المؤتمر من هذه الاتفاقية، وماطل وسوَّف إلى أن وصلنا إلى انسداد الأفق السياسي في 18 أغسطس 2005، وصمم على إجراء الانتخابات، ثم تنصل من هذه الاشياء، وتم الاتفاق في فبراير 2009، ومجرد أن وقع هذا الاتفاق بدأ يسوِّف ويماطل، وبدأ يقدم عروضاً أخرى كلنا سمعنا بالعروض: حكومة وحدة وطنية، تجري انتخابات في هذا العام، بدأت القانون النافذ ونفس اللجنة والسجل الانتخابي. واليوم بعد أن صوت على قانون الانتخابات الذي أسقط في 18 أغسطس 2008 بتصويت من المؤتمر الشعبي العام، بل وعدَّله بطريقة مخالفة للائحة ومخالفة للدستور، حيث حرم أكثر من مليون و200 ألف شاب وصلت أعمارهم إلى سن الـ18، من القيد والتسجيل، ثم ألغى الحذف والإدراج بطريقة غير مشروعة، ثم صَّوت على اللجنة العليا للانتخابات من القضاة، ومع أني لا أطعن في القضاة كأشخاص، بل أطعن في البيئة التي يعمل فيها القضاء، بيئة غير مستقلة، يعني قد يكون الناس جيدين، لكن من يعمل في بيئة مستقلة لا يستطيع أن يكون مستقلاً وموضوعياً وعادلاً في قراراته.

عمل كل الأعمال، بل الأدهى والأمر ذهب في اتجاه إنزال تعديلات منفرداً تعود بالحياة الديمقراطية إلى الخلف، ثم يقول إنه شكل فريقاً للتحاور. للتحاور على ماذا؟ هل هو مستعد أن يلغي كل الإجراءات التي انقلب فيها على اتفاق فبراير أولاً، ثم يعود لمواصلة اللقاءات لأنه ثمرة التحاور قد نتج عنها اتفاق فبراير 2009، ونتج عنها الاتفاق الرباعي الأخير، نبدأ في النقطة التي انتهى الناس إليها، لدي هنا ورقة من الاتفاقية أو الصيغة التي قدمها الدكتور عبدالكريم الإرياني أو الصيغة النهائية لما اتفق عليه، وعندما عرض على صانع القرار رفضه رفضاً مطلقاً.

وهذا لا هم له إلا الرجوع بنا إلى عهود ما قبل الثورة، ولكنه طبعاً لا يريد أن يخرجها ويجبر الآخرين أن يعملوا هذا العمل.

تصور أنه عندما وقع الإخوة الأعضاء على التعديلات المنشودة وقعوا على بياض لا يوجد فيها التعديلات، ولا يعلمون ما هي التعديلات، وفي نشرة الأخبار أعلن أن هناك 100 عضو وجهَّوا رسالة إلى هيئة رئاسة مجلس النواب يطلبون فيها التعديلات الآتية (...)، لكنهم في الواقع لم يقدموا حرفاً وإنما كتبوا أسماءهم ووقعوا وقدموها الى صانع القرار على طبق من ذهب لكي يطلب ما يريد من تعديلات. مع أن الدستور يخول له أن يطلب التعديلات، ولكن يريد أن يقول أنا لست مهتماً بهذا، إنما إصرار الشعب. ويكفينا المسرحية الهزلية التي أجريت في 2006، وأخرج فيها الناس يستجدون ويبكون وكأنهم سيحرمون من الحياة إذا لم يترشح الزعيم القائد باني حضارة اليمن وصانعها وصانع التاريخ.

■ أمس (السبت)، طلب رئيس مجلس النواب يحيى الراعي من أي شخص التحاور مع المعارضة مقابل أنها تدخل وتناقش التعديلات وتقدم مقترحاتها ونحن نعمل بها، كي تكون التعديلات توافقية بين الأحزاب، وسنقر أية ملاحظات تقدمها المعارضة بشأن هذه التعديلات.

– إمَّا أن الأستاذ يحيى الراعي لا يفهم، أو أنه تصنعاً يدَّعي عدم الفهم. أية مشاركة للمعارضة على تعديلات قد تم إنزالها سيكون محصوراً في هذه التعديلات التي نزلت من طرف واحد.

لو كانوا يريدون مشاركة المعارضة كان يجب الاتفاق على التعديلات قبل إنزالها إلى المجلس، ثم تنزل إلى المجلس ويتم إحالتها إلى اللجنة.

مشاركة المعارضة ستكون محصورة في ما قدموه: النظام السياسي والسلطة الحالية، وفي النهاية يتم التصويت وبالأغلبية المزعومة، والمراد من المعارضة منح الشرعية للعمل اللاشرعي الذي قاموا به من انقلاب على الشرعية التوافقية، للانقلاب على مضامين الوحدة والثورة والجمهورية، يريدوننا أن نشارك فيه. هذا مستحيل، نحن لن نشارك في هذا حتى وإن نجحوا مؤقتاً في مثل هذا، لكن التاريخ سيسجل، الشعب سيسجل أن من انقلب على هذه المفاهيم هم فئة بعينها مستخدمة أغلبيتها المزعومة التي وصلت الى مجلس النواب بطريقة أو بأخرى غير دستورية للانقلاب على كل هذه المضامين.

المعارضة لو أنها ستشارك في مثل هذه المهزلة فإنها ستكون قد خانت مبادئها، خانت جماهيرها، وخانت مبادئها، خانت جماهير، وخانت الشعب اليمني كاملاً.

■ لكن هناك نائباً معارضاً بارزاً وقع على طلب التعديلات، وتم اختياره ضمن لجنة خاصة لدراسة تلك التعديلات..

– هذا خطأ، لكن لا يعني أن نائباً هنا أو هناك سقط في مثل هذا الفخ، أنه يمثل المعارضة، هو لا يمثل المعارضة، بل يمثل نفسه في مثل هذا التوقيع. وأرجو من النائب الذي وقع أن يبين للناس ما أسباب توقيعه ودوافعه.

■ هل نتوقع حدوث شرخ أو انقسامات داخل المشترك فيشارك أحد أحزابه في الانتخاب مع المؤتمر؟

– لا أعتقد أن يحدث شرخ أو انقسام، كذلك لا أعتقد أن يكون هناك خروج بالشكل الذي يؤدي إلى تفكك، ومع ذلك قد تحدث خروقات فردية، لكن لا أتوقع أنها ستؤثر على لحمة الأحزاب لأنها تمثل الأشخاص وليس الأحزاب.

■ يعني هل تتوقع أن تتمسك أحزاب المشترك بقرارها وتقاطع الانتخابات؟

– بصفتي مستقلاً أفهم أن أحزاب المشترك هي معنية بدخول انتخابات حرة ونزيهة تأتي وفقاً لاتفاق 23 فبراير 2009 الموقع عليه من قبل أحزاب اللقاء المشترك والحزب الحاكم، وليست معنية بأي انتخابات ديكورية تعيد إنتاج السلطة. هذا ما أفهمه بأنها ستعتمد على ما تم الاتفاق عليه. أما هل ستحدث خروقات، نترك هذا للمستقبل.

■ في ما يتعلق بمنح المرأة 44 مقعداً في البرلمان وفق التعديلات الدستورية المطلوبة، باعتقادك هل أراد الرئيس أو المؤتمر بهذا كسب المرأة وكذا الدول المانحة؟

– هذا التعديل أنزل للتغطية على التعديل الكارثي الذي أنزل لرفع القيد عن تحديد مدة الرئاسة بدورتين، أما منح 44 مقعداً للمرأة من نفس اللون السياسي، فلا يخالف. أعني أنه عندما توجد هذه المقاعد لتنفيذ رغبة الحاكم فقط، فلا يختلف، سواءً كان اللون نسائياً أو رجالياً، حيث يكون اللون متشابها ويتماهى، فلا تفرق بين الصوت –الذي هو أداة– سواء يأتي من امرأة أو رجل.

■ باعتقادك هل سيمضي حزب المؤتمر الشعبي في هذه الانتخابات؟

– إذا كانت ردود فعل المشترك والجماهير ليست على مستوى المسؤولية، فسيمضي، وما الذي يعنيه؟

هو يريد أن يحتفظ بالكرسي ويستأثر بالمزيد من الثروة والسلطة، ولتحترق اليمن كما هي محترقة اليوم. أهم شيء أنه يُستقبل في الدول الأخرى كرئيس دولة، ويعزف له السلام الجمهوري، ويحتكر وسائل الإعلام العامة، ويلقي كل يوم خطاباً، ولتشتعل اليمن إلى أن يأذن الله بالتغيير.

■ ما هو القرار الأصوب، الذي على المشترك اتخاذه في حال مضى المؤتمر في الانتخابات، برأيك؟

– القرار الأصوب للمشترك هو أن يلجأ من اليوم إلى جماهير الشعب التي هي صاحبة المصلحة الأولى في الانتخابات، ويعمل عملاً تعبوياً وتوعوياً بأن ما يمضي فيه النظام والسلطة وعلى رأسها صانع القرار هو عمل يؤدي إلى المزيد من المآسي. فإذا استطاع المشترك أن يوصل هذه الرسالة لجماهير الشعب، وهذه الجماهير دافعت عن مصالحها بالوسائل التي أتاح لها الدستور، حتى لا يفسر كلامي يميناً أو شرقاً، مع أن الحاكم للأسف لا يخضع إلا إلى منطق القوة، ونحن وإن كنا نبارك الهدنة التي في صعدة والصلح، لكن هذه جاءت نتيجة إرغام الحاكم، إذ ليست من العمل الشرعي والسلمي، ولكننا نراهن اذا تحرك الشارع بعمل سلمي يتساوى مع الحدث الذي يراد إنجازه اليوم، فإن الحاكم وبطانته وحزبه سيراجعون أنفسهم وسيحسبون ألف حساب. أما إذا اكتفى الأمر ببيانات وندوات ومقابلات صحفية وتلفزيونية، فالحاكم لا يعبأ بمثل هذا، بل يفاخر بأن لديه ديمقراطية وصحفاً، قولوا ما شئتم وسأمضي في ما أشاء.

■ كما قلت، إلى جانب المشترك يعاني البلد من أزمتين شديدتين: الحوثي في الشمال والحراك في الجنوب..

– (مقاطعاً) هناك أزمة أخرى لا يُلتفت إليها هي ما يعتمل في نفوس الناس المطحونين والمقهورين، من احتقان وقهر وظلم، هذه الأمور قد تصل إلى حد الغليان، وإلى حد الانفجار. أما إطلاق المساجين على ذمة أحداث صعدة، نحن نرحب به، وكنا نطالب به من زمان، وكنَّا نعتبره شرطاً من شروط التهيئة للحوار. لماذا اليوم بعد أن أنجز ما أنجز من تعديلات، كان يقول إن هذه خيانة وهؤلاء خونة وهؤلاء محكوم عليهم بالإعدام، ورفض إطلاقهم بشدة.

■ إذن ما دلالة أن يتم إطلاقهم في هذا التوقيت؟ وما دلالة تحرك الوساطة القطرية؟

– هو يريد أن يهدئ الأمور مؤقتاً كي تجري الانتخابات في أغلب المحافظات، بعدها سيقلب لهم جميعاً ظهر المجن. والتجارب السابقة هي خير دليل. مع ترحيبي بإطلاق جميع المعتقلين الذين يتم احتجازهم بمخالفة للقانون.

■ تحدثت عن أزمة ثالثة هي الأزمة التي لا يُلتفت لها، لماذا لا يتبنى المشترك معاناة هؤلاء المطحونين، بحسب وصفك؟

– نتمنى أن يقود المشترك جماهير البلد إلى ما فيه خيره وخيرها بالوسائل السلمية والقانونية، وأن يتبنى معاناة ومطالب هؤلاء، وإن كان أهمل في الماضي أو تغافل –وهذا رأيي كمستقل قد يكون للمشترك رأي آخر– فعليهم اليوم أن يصعدوا من وتيرة الشارع بالوسائل المشروعة، ومن حقهم ومن حق جماهير الشعب أن يعبروا عن رفضهم لهذه الاجراءات التي قد تصيب المجتمع اليمني في مقتل بكافة مشاريعه.

■ بعد أن رفع البرلمان جلساته، ماذا بشأن الخطوات أو الاجراءات التصعيدية التي ستنفذها كتل المشترك والمستقلين؟

– أعتقد أن الكتل البرلمانية للمشترك خاصة، هي حلقة من حلقات أحزاب المشترك، وعليها الآن أن تندمج بالعمل الحزبي المتصل بالجماهير والفعاليات، التي ستعد لها

←

● الوجيه
تصوير: جميل سبيع

اعتبر النائب المستقل صخر الوجيه التعديلات الدستورية التي تقدم بها نواب مؤتمريون بأنها مجرد تغطية لتعديل وصفه بالكارثي يتمثل في تأبيد الحكم الرئاسي، وتمهيدا لتوريثه لأولاد صانع القرار.

واتهم الحزب الحاكم بتعميق الانفصال في المحافظات الجنوبية، لأنه قضى على مبادئ الوحدة، وأوجد الإقصاء السياسي، واستحوذ على السلطة والمال، من خلال إقراره مثل هذه التعديلات.

وقال الوجيه، وهو أحد النواب المحتجين على قرار المؤتمر المضي في الانتخابات منفرداً، إن القرار الأصوب للمشترك هو اللجوء إلى جماهير الشعب صاحبة المصلحة الأولى في الانتخابات، والعمل على تعبئته وتوعيته. ولم يستبعد أن ينجر نواب معارضون في الانتخابات رغم مقاطعة المشترك، وأن السلطة ستستخدم كافة الوسائل الرتغيبية والترهيبية لإسقاط نواب معارضين في فخ الانتخابات.

وإذ استغرب من تذرع المؤتمر وقوله بأنه سيخالف لائحة المجلس والدستور في التصويت على التعديلات حتى يثبت أنه غير تابع للإرادة الأمريكية، تساءل: ولماذا اتبعوا الإرادة الأمريكية وفتحوا لها السماء والبحر والأرض لقتل اليمنيين؟

وفي ما يتعلق بتخوفات الأحزاب من الخسران في حال قاطعت الانتخابات، قال إنه لا يهمه من يربح ومن يخسر من الأحزاب قدر ما يهمه ما الذي سيحققه الشعب اليمني وما الذي سيخسره. ناصحاً أحزاب اللقاء المشترك بالعمل من أجل الوطن والمواطن، وتبني معاناة الناس وما يلاقونه من قهر، وأن ينصهروا مع الجماهير.

■ حوار: هلال الجمرة

■ جوهر التعديلات يجعل المنصب الرئاسي مختطفاً بيد صالح وأولاده
■ طلب النواب تقديم تعديلات شبيه بإخراج الناس لاستجداء الرئيس للترشح في 2006

الأحزاب، وهم سيكونون في طليعة هذه الفعاليات.

■ خطـوات المؤتمر لخوض انتخابات برلمانية بشـكل منفرد تعززت بعد نجاح فعاليـة خليجي 20، ونجاح الانتخابات المصرية والأردنية، بم تفسر ذلك؟

– ربما تكون هذه شـجعت، لكنهم مبيتون الأمر منذ البداية. هم عملوا كما علمت مصر بأنه لا سبيل للوصول لمنصب الرئاسة وتأبيده إلا الاسـتحواذ على الشـرعية والبرلمان، وبالتالي هذا الامـر وهذه النية وهـذا الاجراء جاء بعـد انقلابهم على اتفاق فبراير، بـل قالوا بـأن التوقيع على اتفاق فبراير كانت غلطة، وقد صرح بهذا عدد من مسـؤولي المؤتمر. ثم انتظروا شـهراً وهـم مصممون على إفشـاله، ووصلـوا بنا إلـى مرحلة زمنية يقولون فيها إن الوقت أزف، وليس لنا إلا الانتخابت يفشـلون الانتخابـات أولاً، ويحملـون مسـؤولية إفشـالها المعارضة في وسـائل إعلامهم المنتشـرة في كل مكان، ثم يقولون ليس هناك حل إلا إجراء الانتخابات، وبعدها نتفاوض، بعد أن يستحوذوا على كل شيء، على ماذا نتفاوض؟

■ لكن، بالرغم من فشـل عديد حوارات مع المؤتمر، لم يعتبر المشترك منها، ففي كل مرة يتم الاتفاق على الحوار، يتعامل المشترك كمنتصر وكأن الحوار نجح بمجرد البدء فيه.

– المشـترك منـذ بدايـة الأمر وهو يحمل مسـؤولية إفشـال الحوارات المؤتمر الشـعبي العام، لكنه كقوى سياسية لا يمكن ألا يرحـب بأيـة مبـادرة حواريـة، حتـى يثبت للشـعب ويثبت للإقليـم والمجتمـع الدولي أنـه مع الحـوار، لأن الحزب الحاكم أصلاً إذا أطلق أية مبادرة موضوعية للحوار ورفضت فسيقيم الدنيـا ولـن يقعدهـا. لكن المشـترك يبين عند بـدء كل حوار أن النية المبيتة لدى المؤتمر الشعبي ليست الحوار، وإنما تضييع الوقـت. حتـى نكـون منصفين فلنقـرأ مقابلاتهـم وتصريحات قياداتهم.

■ الجمعة الماضية نصحت الخارجية الأمريكية حزب المؤتمر بعـدم التصويت علـى التعديلات الدسـتورية، وفي اليوم التالي، قال الراعي إنهم مضطرون لمخالفة الدسـتور حتى يثبتوا أنهم ليسـوا تابعيـن لإرادة أمريكا، ما تعليقك على الموضوع؟

– الأخ يحيـى الراعـي وصانـع القـرار الذي أتى بـه، لديهم الرغبـة الدائمـة في مخالفة الدسـتور والقوانـين، ولا تنقصهم الذرائـع، قالـوا إنهـم يخالفـون الدسـتور واللائحـة الداخلية والمادة التي تطلب التصويت بعد 72 سـاعة حتى يثبتوا أنهم تابعون للأمريكان، وعندما فتحوا لهم السماء والارض والبحر لقتل اليمنيين الأبرياء لم يكونوا في تلك الأيام مخالفين للرغبة الأمريكية، إنما كانوا مثل عقد الزواج الكاثولوكي بين المصلحة للنظام وما يريده الأمريكان. هذه من مهازل الأمور.

منـذ متى وهم يتسـولون من الأمريكان ليـل نهار، ويطلبون المسـاعدات ويتضاحكـون أمامهـم بأننـا كذبنا علـى البرلمان، وقلنا لهم إن الطائرات التي تساقط يمنية لكن القنابل أمريكية، وفقاً لما نشرته وثائق ويكيليكس!

ولهذا أقول ليحيى الراعي رئيس المجلس الذي شـاء صانع القـرار أن يطرحـه غمة علـى المجلس وغمة علـى النواب وغمة على القوانين: اذا لم تستح قل ما تشاء.

■ قدّم وزراء استقالاتهم للترشيح لمجلس النواب، ما الوضع القانوني لترك الوزارات دون تعيين؟

– بالنسبة للفراغ، أعتقد أن هؤلاء يديرون الوزارات من منازلهم، ثـم منـذ متى كانت الوزارات تحكم. من يحكم في اليمن هم أسـرة ماسـكة المناصب العسـكرية والأمنية، وبقية الإخوة في الوزارات أو المجلس عبارة عن أدوات وقطع شطرنج، ولا أريد أن أقول إنهم يلعبون دور البلياتشو الذي يكون في سيرك المهرجين.

■ الخميـس الماضـي، تم اعتقال رئيـس التجمع الوحدوي في المكلا، وقبل أيام تم اسـتدعاء حسن زيد رئيس حزب الحق، للتحقيـق في المحكمة الجزائيـة المتخصصة، وتم اعتقال القيادي الاشـتراكي محمد غالب أحمد، والاعتداء على الأمين العالـم للتنظيم الوحدوي الناصري سـلطان العتواني.. كيف تقرأ هذه الاعتداءات؟

– يمكن أن نقرأ هذه الاعتداءات بأنها ثمن بسـيط وتضحية بسـيطة من أحـرار الوطن في سـبيل التغيير، وقد تأتي أمور أشد وأكثر إيلاما من الإعتداءات أو الطلب إلى النيابة الجزائية المتخصصة، وهي فعلاً متخصصة بالمعارضين سواء صحفيين أو قيادات سياسـية، وقد يأتي ما هو أفظع. وهذا ثمن بسـيط مقابل الأثمان التي قدمها آباؤنا في 26 سـبتمبر و14 أكتوبر. لا بد من دفع ثمن وكلفة التغيير.

■ أنت نائب مستقل، ومشارك في اعتصامات كتل المشترك، هل سـتلتزم بالقرارات التي سـتتخذها كتل المشترك في مقاطعة الانتخابات؟

– بمـا أنني مسـتقل فإنـني سـألتزم بالقـرارات التي تتفق وقناعاتـي سـواء أتت من اللقـاء المشـترك أو منظمات مجتمع مدني. فقط سألتزم بما يتفق وقناعتي.

■ كيف تقرأ القادم في حال أجريت الانتخابات؟

– قـد تجـري الانتخابات، لكـن القادم سـيكون قاتماً، يحمل المزيـد مـن الاحتقانات، والمزيد من المآسـي اذا تمـت بالطريقة التي يريدها صانع القرار ومن يزينون له ذلك.

■ هناك من يتوقع أنه لو قاطعت أحزاب المشترك الانتخابات، فإن قرار المقاطعة سـيكون لصالح بعضها على حسـاب أخرى، كيف ترى ذلك؟

– لا يهمنـي مـن يربح ومن يخسـر من الأحـزاب. يهمني ما الذي سيربحه الشعب اليمني، وما الذي سيخسره.

■ كلمة أخيرة..

– كلمتـي الأخيـرة أوجهها للحاكـم وأقـول لـه أن ينظـر للتاريـخ ويأخذ العبرة من التاريخ، وينظر كيف انتهى المصير بالمستبدين، وألا يعتبر بما يجري اليوم ولا يعتبر بمن يزينون لـه الأمـور بأنهـا جميلـة ووردية، وأن النـاس فـي حالـة وله بالحاكم.

وأقـول لإخوانـي في مجلس النواب خاصـة أعضاء المؤتمر الشـعبي العـام، إنهـم يتحملـون جـزءاً كبيـراً من المسـؤولية التاريخية أمام الله وأمام شعبهم في تمريرهم لهذه التعديلات التي ترجع بنا إلى ما قبل الثورة.

وأقـول لأحـزاب المعارضـة أن يصمـدوا، وعلـى المشـترك أن يخاطبـوا جماهيرهـم بصـدق وحـرارة، وأن ينسـجموا وينصهـروا مـع هـذه الجماهير ليصلـوا إلى مـا يريدونه وما يصب في مصلحة هذا الوطن.

عشال: هل على الجنوبيين أن يناضلوا كسود أمريكا حتى يأتي أوباما الجنوبي للحكم

■ **"النداء" – خاص:**

شن النائب البارز علي عشال هجوماً على من يتحدثون عـن الرئيس الضرورة، تعليقاً على التعديلات الدسـتورية الجديـدة التي قال إنها لم تسـتوعب المشـكلات الموجودة في البلاد، وأبرزها الاحتقان الموجود في الجنوب، معتبراً في السـياق أن الحاكم مستخف بأمته عندما يأتي ليطالب بـأن يكـون رئيسـا للأبد، ومتسـائلا "هل علـى الجنوبيين أن يناضلـوا كسـود أمريكـا حتـى يأتي أوبامـا الجنوبي للحكم؟".

وقال عشـال خلال الاعتصام الأخير لنواب المشترك ضد قـرار المؤتمـر عدم الحـوار وطـرح التعديلات الدسـتورية والسـير نحو إجراء الانتخابات منفردا "إن الرسـالة التي حملتهـا هذه التعديلات مفادها لأبناء الجنوب أنكم دخلتم فـي دولـة الوحـدة حفنة مـن البشـر تم ضمهـم كما يضم المتاع، فبعد الانقلاب على دسـتور الوحدة الذي كان القرار الرئاسي فيه قرارا جماعيا، هم اليوم يكرسون سلطة الفرد، فمـاذا بعد نزع العداد إلا تأبيد الحكم وتوريثه". متسـائلاً "وهـل المطلوب من أبناء المحافظات الجنوبية الذين سـدت الطريـق أمامهـم أن يناضلـوا كسـود أمريـكا حتـى يأتي أوباما الجنوبي إلى الحكم؟".

النائـب الجنوبي عن الإصلاح أضـاف في كلمته القوية للمعتصمـين وصحفيـين وجماهيـر أمـام البرلمـان الـذي رفع جلسـاته مؤخرا "كنـا نظن أن التعديلات الدسـتورية الجديدة ستستوعب المشكلات الموجودة في البلاد وأبرزها الاحتقـان الموجود فـي الجنوب، لكن اليوم يوم أسـود في تاريخ اليمن، فمضي هذه التعديلات يفتح الطريق واسـعا لأي خيار آخر ينتقص من اليمن الكبير، ومن لم يسـتوعب الدرس فإنه سيفيق يوم 9 يناير على سودان منفصل".

وأوضح عشال "أنه ما كان يظن أن يصل السفه والطيش بالنظام إلى ما وصل إليه اليوم، فبعد أن وصلت الأوضاع إلى ما هي عليه اليوم من ترد، يأتي ليلغي العداد"، تعليقاً علـى مقتـرح تعديلي فـي الدسـتور مطروح من قبـل كتلة الحـزب الحاكـم، يقتضي بأن يكـون الرئيس رئيسـا مدى الحياة.

واستطرد: "والله إن الحاكم مستخف بأمته عندما يأتي ليطالب بأن يكون رئيسـا للأبد، وهو بهذا يقول ما لكم من رئيس غيري، ومنطقه لا يختلف عن منطق فرعون الذي قال ما لكم من إله غيري".

وزاد: إن مـن يتحدثـون عـن الرئيـس الضـرورة هـم الفاسـدون الخائفـون على مصالحهم، والذيـن يريدون أن يوفروه لها، لكننا نقول إن رئيسـا يعبث بمستقبل أولادنا لا ضرورة لوجوده، ولقد هددت أصواتكم في 2006 عروش الطغاة، وهم لا يريدون لذلك المشهد أن يتكرر، ولذا يسعون اليوم لقلع العداد".

● عشال

دستور...

فـي مـا يخص مجلس الشـورى الذي يـوكل الطلب أمـر انتخاب ثلاثـة أرباعه إلى المجالس المحلية في المحافظات، يسـوق أصحاب الطلب العديد من الأسـباب، ويتجاهلـون "الوحـدة الوطنية" التي تماثل في خطابهم "الوحـدة اليمنية". ولذلك فإنهـم لا يتطرقـون مطلقـاً لثابـت وطنـي مؤتمري هـو التقسـيم الإداري، مكتفين باقتراح أن تتشكل غالبية مجلس الشورى "بالانتخاب لعدد متساو من كل محافظة بحيـث يتـم انتخاب 5 أعضاء مـن كل محافظة"، والمحقق أن هذا التشـكيل يكرِّس –بدلاً من أن يخفف– عقدة "الاسـتقواء بالأغلبية العددية" في المحافظات الجنوبية والشرقية، ذلك أن التقسيم الإداري الراهن يخضع لاعتبارات سياسية واجتماعية وانتخابيـة تخـص الحكم في صنعـاء. ولن يؤدي هذا الاسـتحداث المرتجل لغرفة تشـريعية ثانيـة، إلـى جبر الضـرر الناجم عن اعتمـاد المعيار السـكاني لانتخاب مجلـس النواب على المحافظات الجنوبية والشـرقية (عـلاوة على محافظة مأرب) بزيادة تمثيلها في مجلس الشـورى. وبكلمة موجزة فإن اسـتحداث الغرفة الثانية ناجـم عـن احتياج رئاسـي أكثر منه اسـتجابة لمطلب شـعبي أو تكيفـا مع طارئ وحدوي (انفصالي)!

على أن "أم المفارقات" تظهر في المجال الثالث، في بيت القصيد أو دار الرئاسة. فالمـادة الدسـتورية 112 تقتـرح كتلة المؤتمر الشـعبي إعادة صوغهـا على النحو الذي يخفض مدة ولاية الرئيس من 7 سنوات إلى 5 سنوات، وهذا التعديل يحقق فرصة أوسـع لتداول السـلطة سـلمياً، حسـبما يقول أصحابه. وهم يضيفون بأن مدة 7 سـنوات تعتبر طويلة قياسـاً بما هو سـائد في معظم البلدان الديمقراطية. (هـؤلاء الديمقراطيون هم أنفسـهم الذين اقترحوا تعديلاً قبل 10 سـنوات يقضي بتغيير مدة ولاية الرئيس من 5 سـنوات إلى 7 سـنوات، وكانت الذريعة حينها أن هناك بلداناً ديمقراطية تقرر الولاية الرئاسية بـ7 سنوات، علاوة على أن الميزانية العامة لا تتحمل أعباء إجراء انتخابات رئاسية كل 5 سنوات. ولأن الموارد العامة انخفضـت بحـدة خلال العقـد الأخير، يمكـن الافتراض هنـا أن الكتلـة البرلمانية للمؤتمر تعيش في بحبوحة، ومواردها تضاعفت خلال السنوات الـ10 الأخيرة).

مهمـا يكن حـال الكتلة البرلمانية، فـإن الغيمة الديمقراطية لهـذا التعديل الذي جاء "ليحقق فرصة أوسع لتداول السـلطة سـلمياً"، لا تلبث أن تنقشـع في السطر التالـي، إذْ ينتقـل أصحاب الطلـب فوراً إلى المادة 161 من الدسـتور لغرض إلغاء قيد الدورتين الرئاسـيتين، وبما يمهد الطريق للرئيس الحالي أمام ولاية رئاسـية جديدة. والمبرر هنا هو أن تحديد ولاية رئيس السلطة التنفيذية في دورتين في بلدٍ نام "يعتبر قفزاً على الواقع".

"في فقرتين متتاليتين تريد كتلة المؤتمر الشعبي إفساح أوسع فرص أمام التداول السـلمي للموقع التنفيذي الأول (الرئاسـة) أسوة بمعظم البلدان الديمقراطية، ولا تريد إفساح هذه الفرص لأننا بلد نام.

قبل 6 سـنوات أعلن الرئيس علي عبدالله صالح عدم رغبته في الترشـح لولاية رئاسـية جديدة، وكان أحد المبررات التي سـاقها هو أنه يشـعر بالملل من السلطة، كما أن الشعب ملّ أيضاً. وقد خاض الرئيس صالح انتخابات تنافسية جدية أمام مرشـح المعارضة فيصل بن شملان (الذي تمر الذكرى السنوية الأولى لرحيله هذه الأيـام لتذكرنـا أيضا ببرلماني فذ ونزيه رفض لعبة تعديلات دسـتورية مماثلة في 2001، وقرر الاستقالة من عضوية مجلس النواب).

والسـؤال الذي يبدر للتو: لماذا يورط الرئيس الملول رجاله الأذكياء في البرلمان في لعبةٍ مملة كهذه؟

لماذا...

تعديلات دستورية لإصلاح النظام السياسي".

وفيمـا شـكك نـواب بينهـم رئيـس كتلـة الاشـتراكي عيـدروس النقيب، في مسـؤولية الموقعين، قـال النقيب إن النـواب الذيـن وقعـوا تم الاحتيـال عليهم، ووقعـوا على بيـاض، ولـم تصل "التعديـلات إلا بعد جمـع التوقيعات"، وأسـف على الموقعين على التعديلات، واصفاً إياهم بأنهم "برلمانيون لا يأبهون لدورهم".

وبرغـم تشـديد السـامعي علـى أنـه لـم يوقـع إلا على أسـاس أن التعديـلات تبلـور اتفـاق فبرايـر وتصـب فـي إصـلاح النظـام السياسـي، إلا أن الوثيقة تثبـت أنه وقع علـى "تعديلات محـددة" لا كما يقول بـأن توقيعه كان على "التعديلات الدسـتورية كمنظومـة متكاملة بما يكفل اتفاق فبراير".

وقـد تم اختيار السـامعي ضمن اللجنـة التي تنظر في التعديلات الدسـتورية. لكنه أفاد بأن التعديلات لن تتم إلا توافقية وفق اتفاق فبراير.

لكـن كتـل اللقـاء المشـترك اعتبـرت أن مـن شـأن هـذه التعديـلات "أن تكـرس سـلطة الفـرد وأن تقضـي علـى مـا تبقـى من مبادئ الثورة والجمهوريـة، كما أنها تمثل قتلاً لمضامـين وحـدة 22 مايـو فـي نفـوس اليمنيـين جميعا، وخصوصا أبناء المحافظات الجنوبية الذين سـيفقدون أي أمل في أي شراكة سياسية حقيقية".

ودعت الكتل البرلمانية لأحزاب اللقاء المشترك والمستقلين الشـعب اليمنـي الأبي إلـى إدراك خطورة مـا أقدمت عليه السـلطة وحزبها من عبث بحاضره وتآمر على مسـتقبله، وأن يعبر عن رفضه لذلك بكل الوسائل المشروعة.

رئيس...

نشـر اسـمه، إن وفـدا قطريـا اجتمع مـع الرئيس علي عبدالله صالح في عدن الأسـبوع الماضي، لمناقشـة اتفاق السلام.

من ناحيتهم، سلم الحوثيون في صعدة عشرات الآليات العسـكرية فـي محـور الملاحيـظ وسـفيان وصعـدة، فـي أعقاب إطلاق سـراح المئات من المعتقلين، ونجاح الوساطة القطريـة فـي بدء تنفيذ اتفاقات وقـف الحرب بين الطرفين رغـم التوتـرات المتجـددة فـي مناطـق متعددة مـن أماكن الصراع.

وحسـب الناطـق باسـم الحوثيـين محمد عبدالسـلام، فإنهـم رفعوا جميع النقاط الأمنيـة التي نصبت من قبلهم في مختلف المديريات، وإطلاع اللجنة القطرية على ذلك.

وأعربـت دولـة قطـر عـن سـعادتها وارتياحهـا لقيـام الحكومـة اليمنيـة بإطلاق سـراح المسـجونين الحوثيين، وقيـام جماعـة الحوثي بتسـليم عـدد من المعـدات المدنية والعسـكرية للحكومـة اليمنيـة فـي إطـار تنفيـذ الاتفـاق بينهما بشأن إحلال السلام في محافظة صعدة.

وجـاء فـي تصريح للشـيخ حمد بن جاسـم بـن جبر آل ثانـي، رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، لوكالة الأنباء القطرية، أنهـم يشـكرون ويقـدرون للطرفيـن هـذا الإنجاز باعتبـاره خطـوة إيجابيـة فـي الاتجـاه الصحيـح، مثمنا مبادرة رئيس الجمهورية اليمنية بإطلاق سراح المسجونين، ومؤكدا اسـتعداد دولة قطر مواصلـة جهودها بين الطرفين وبذل كل ما من شأنه تحقيق الأمن والاستقرار في اليمن.

وكانـت تقارير لعديد منظمات حقوقية أشـارت أكثر من مـرة إلى إقدام السـلطة على ارتكاب جرائـم ضد المعتقلين على خلفية أحداث صعدة.

وتضـم سـجون الأمـن السياسـي والقومـي والمباحث الجنائيـة وعدد من أقسـام الشـرطة بصنعـاء ومحافظات أخـرى المئات مـن أبنـاء صنعـاء والمحافظات الشـمالية، تم اعتقالهـم علـى خلفيـة الأحـداث، بينمـا يأمـل أهالـي المعتقلـين خـروج آخـر معتقـل بسـبب حـرب صعـدة من الزيدية والهاشميين. وفي تصريح لـ"النداء" تفاعل الناشط الحقوقي علي الديلمي بإطلاق سـراح كافة المعتقلين الذين لا يزالون في السجون، ومنهم من له سنوات.

إضراب...

12 ظهـرا. وأفاد الحراك في بيان لـه بأن هذا الإضراب الـذي ينفـذ كل يـوم اثنين مطلع كل شـهر، يعد شـكلا من أشكال النضال السلمي الفاعل للمطالبة بالحقوق.

مـن ناحيـة أخـرى، كانت حشـود مـن أنصـار الحراك اسـتقبلت صبـاح السـبت القيـادي حسـن باعـوم الـذي أفرجت عنه السـلطات بعـد تدهور حالتـه الصحية داخل السـجن المركـزي بـإب، حيـث شـهدت منطقة سـناح عند المدخل الشـمالي لمدينة الضالع، حضورا جماهيريا كبيرا لاسـتقباله –ومرافقيـه– رددوا شـعارات تمجـد الحـراك والقضية الجنوبية.

وجددت السـلطات اعتقال باعوم قبل نحو شـهرين مع مرافقيـه قبل وصوله مدينة الضالـع "نقطة نقيل الربض"، بهدف المشاركة في اجتماع مع قيادات في الحراك للتوصل إلى توحيد فصائله وإقرار مشروع سياسي وقيادة موحدة للحركة الاحتجاجية التي انطلقت في 2007.

وأمضـى باعـوم ورفاقـه عـدة أيام فـي أحد السـجون بمحافظة الضالع، إلا أنه نقل لاحقا إلى سـجن إب المركزي وسط تكتم رسمي على مكان تواجده.

وتفيد الأنباء بأن باعوم توجه عقب الإفراج عنه مباشرة إلـى منزل القيادي فـي الحراك الجنوبـي بالضالع صلاح الشـنفرة، بمعية نجله فواز، وحسـين زيـد يحيى، وأحمد مبارك، وعبدالله اليهري".

وكان باعـوم ومرافقـوه أعلنـوا إضرابـاً مفتوحـاً عـن الطعـام مطلع الأسـبوع الماضي. ونقلت معلومات مؤكدة عـن مقربين لـه أنه تم الإفراج عنهم السـبت بدون شـروط أو التزامـات، علـى عكس ما كان يعتقد أنه إفراج مشـروط عنهم.

وكان المئـات خرجوا في مسـيرة الخميس بالضالع في مـا بات يعـرف بيـوم الأسـير الجنوبي، مطالبين بسـرعة إطلاق كافة المعتقلين في السجون، بينما طاف المتظاهرون شـوارع مدينة الضالع ذهاباً وإيابـاً، حاملين صور بعض المعتقلـين، مجددين تضامنهم الكامل مـع أهالي ردفان في وجه ما يتعرضون له من حملة عسكرية.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة

الناشر رئيس التحرير
سامـي غالـب

مدير التحرير
هـلال الجمـرة

سكرتير التحرير
حمدي الحسامي

صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص. ب: (12070)
التوزيع: سيار 734658242
www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com

ندوة تقييمية لتجربته في الذكرى الثامنة لاغتيال جار الله عمر

المشترك.. وماذا بعد؟

■ خاص - "النداء":

ماذا عن تجربة اللقاء المشترك في الماضي والحاضر وآفاق المستقبل؟ وهل ترسخ مفهوم الشراكة السياسية داخل هذه الأحزاب؟ أم أن التباينات ما زالت تحد من التقاء وجهات النظر؟ ثم إلى أي مدى استوعب هذا الكيان أحلام اليمنيين؟ طبعاً تظل الخشية قائمة من فقدان المواطن ثقته في المعارضة الحزبية تماماً، لكن المشترك قد تجاوز اختبار وتحديات السلطة كما يرى أحد قادته، خصوصاً بعد تجاوزه المستوى التنسيقي إلى التحالف السياسي بحسب قيادي فيه، وذلك على طريق ما سمي بناء الكتلة التاريخية للتغيير عبر اللجنة التحضيرية للحوار، كما بصفته ضرورة وجودية وليس فقط سياسية كما يرى آخر. لكن هناك من اعتبره قدم أنموذجا رائدا لإمكانية الانتقال إلى حلقة أعلى خلال انتخابات 2006 كمثال؛ فهل سيستمر كذلك ضد تراث الاستبداد والتسلط والحكم الفردي؟ وهل سيكون فعلاً ذا دلالة على عقلية جديدة قررت الانفتاح على الآخر بمواجهة القرار الفردي العصبوي المحكومة بها اليمن؟

6 أوراق عمل تناولت ذلك خلال الأربعاء والخميس الفائتين -مع الذكرى الثامنة لاغتيال الأب الروحي للمشترك جار الله عمر الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي اليمني-، حيث مثلت الذكرى محطة هامة لأحزاب اللقاء المشترك كي تقيّم تجربتها عبر ندوة تستشرف ملامح التطور بأداء هذه الجبهة المعارضة "النشأة -الأهمية -التطور -تقييم التجربة -استكناه الآفاق".

طموحاته لا تزال أكبر من حركته اليومية

بدأت الندوة بكلمة ترحيبية لمحمد الرباعي القيادي التاريخي في اتحاد القوى الشعبية، وأمينه العام حالياً، وأول رئيس للمجلس الأعلى للمشترك، ألقاها بدلاً عنه القيادي الاتحادي عبدالسلام رزاز. واعتبر الرباعي فكرة المشترك دلالة على عقلية سياسية جديدة قررت الانفتاح على الآخر، والنظر إلى المستقبل بعيون مسؤولة فضلت مغادرة أساليبها التقليدية في العمل السياسي والحزبي، كما تحملت تبعات اختيارها الجديد، وإن كان على حساب المصالح الداخلية لأحزابها.

الرباعي أكد أن البلد غدا محكوماً بقرار فردي عصبوي، لا تهمه سوى مصلحة الحاكم وديمومة بقائه على كرسي التسلط والاستبداد، مشيراً إلى أن تكتل المشترك قرر العودة إلى الشعب بعد انقلاب السلطة وحزبها على الحوار ليس من أجل إحباط خطوات السلطة الانفرادية فحسب، وإنما لتوحيد الصف الوطني في الشمال والجنوب، في الداخل وفي الخارج، باتجاه حوار وطني شعبي يخرج برؤية إنقاذية تستمد مشروعيتها من الشعب وتحتكم في وسائلها النضالية إليه.

الرباعي الذي خلص إلى القول بأن المشترك يعي أن أحلامه وطموحاته ومعه اليمنيون لا تزال أكبر من حركته اليومية، وأن مما ساعد على تماسك هذه التجربة ونجاحها هو النظام الحاكم الذي استفرد بالسلطة وبأدوات القوة والنفوذ؛ رأى أن النظام الحاكم استضعف المجتمع وقواه السياسية، فلم يوفر حزبا أو جماعة إلا ونال منها بمختلف الوسائل غير المشروعة، في تجسيد لأقبح صور الشمولية التي حولت مؤسسات البلد إلى ديكور شكلي.

لم يكن التجربة الأولى

وفي ورقته استعرض الدكتور محمد عبدالملك المتوكل خلفية تاريخية موجزة عن فكرة العمل المشترك في سبيل بناء الدولة الديمقراطية المؤسسية منذ العام 90 وما قبل.

وقال: لم تكن فكرة إنشاء تجمع شعبي يضم كل القوى الخيرة وليدة اليوم، كما لم يكن اللقاء المشترك كما قد يتصور البعض، هو التجربة الأولى لقيام تجمع للقوى السياسية والحزبية المنطلقة من أيديولوجيات متعددة. مضيفاً أن الفكرة ظلت تشغل بال العديد من المفكرين والقوى السياسية والشخصيات الاجتماعية منذ قيام ثورة 62، بحكم الحاجة إلى تجاوز تركة التخلف وترسيخ تقاليد ومفاهيم المجتمع الحديث الذي ننشده، وذلك لن يتحقق إلا بجهد جماعي حيث كانت المؤتمرات في الستينيات واحدة من تلك المحاولات الشعبية لتجميع المناضلين ضد تراث الاستبداد والتسلط والحكم الفردي، حتى اتجهت القوى السياسية بعد ذلك إلى إنشاء تجمعات منظمة في نهاية الستينيات وفترتي السبعينيات والثمانينيات.

ورقة المتوكل تركزت بشكل خاص على تجمعات ما بعد اتفاق 30 نوفمبر الوحدوي، موضحا أنها تنطلق من مشكاة واحدة ومن هم مشترك وقواسم ثقافية وسياسية متطابقة لم يغب عنها أمور أساسية تمثلت في الديمقراطية وسيادة القانون ودولة المؤسسات واحترام حقوق الإنسان. "التجمع الوحدوي للمشاركة الشعبية 90/1/1، لجنة العمل الوطني 90/9/5، اللجنة الشعبية للبناء الوطني 91/7/9، سكرتارية الأحزاب 91/9/14، التكتل الوطني للمعارضة 93/8/4، اتحاد القوى الوطنية 93/10/10، مجلس التنسيق الأعلى 95/8/6، اللقاء المشترك الأول 96/8/27".

وبانتهاء عام 96 -وفق المتوكل- ينتهي المشترك الأول، فقد عاد الوئام بين المؤتمر والإصلاح، ووقعا بتاريخ 25 يناير 97، اتفاق تنسيق وقعه عن المؤتمر عبدالكريم الارياني، وعن الإصلاح محمد اليدومي، بعد أن كان الإصلاح ومجلس التنسيق اتفقا على تحرير رسالة لرئيس الجمهورية حول تصحيح خروقات اللجنة العليا للانتخابات، التي ثبت عدم حياديتها. وكان المجلس والإصلاح أصدرا بتاريخ 96/8/27 برنامجا موحدا أشار في ديباجته إلى الخروقات والمخالفات الدستورية والقانونية وإلى ما وصلت إليه الأوضاع الاقتصادية وتنامي الفساد وعجز الإدارة وفسادها وتفشي الفوضى والانفلات الأمني وتراجع هيبة السلطة وتصدع الوحدة الوطنية، مما يستدعي التوجه لتجاوز التوترات السياسية والاجتماعية وإحلال الحوار وتصفية آثار الحروب. لكن الأيام والليالي تدور وإذا الإصلاح لم يكن في برنامج المؤتمر سوى كرت كما قال رئيس المؤتمر في مقابلة للجزيرة. فيما يذهب قرن ويأتي قرن، وبانتهاء القرن العشرين ينتهي ما سمي بالتحالف الاستراتيجي بين المؤتمر والإصلاح، إذ بدخول القرن الحادي والعشرين يعود الإصلاح إلى رفاقه في مجلس تنسيق المعارضة، وبعودته يعود اللقاء المشترك القائم حتى اليوم.

توجس التعايش الفكري الذي صار ممكناً.. وضغوط وحصار

ورقة الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني الدكتور ياسين سعيد نعمان، جاءت بعنوان "نشأة المشترك وأهميته في الحياة السياسية المعاصرة". واستعرض ياسين السمة البارزة التي طغت على الأساس الأيديولوجي لتكوينات الحياة السياسية في ما مضى، ما جعل التفاهم والتعاون بين هذه الأحزاب مستحيلا، في حين حل الصدام والصراع بينها لدرجة المواجهة الدموية بدلا من التفاهم والتعايش. لكنه استدرك أن عملية الانتقال لم تكن بالسهولة التي تسمح بإزاحة ركام من الجمود الفكري والسياسي من قبل كافة الأحزاب في تلك الفترة، وما يمكن أن يسجل من إنجاز سياسي خلال هذه المرحلة هو أن القبول السياسي للأحزاب ببعضها البعض والتعايش الفكري صار ممكناً، على الرغم من حالة التوجس التي كانت تبديها الأحزاب تجاه بعضها في أحيان كثيرة. من أسباب ذلك تغير ميزان القوى (بعد حرب صيف 94)، وعدم اهتمام النخبة الحاكمة كثيراً بالديمقراطية إلا بالقدر الذي كانت تراعي فيه الخارج، ولأسباب تتعلق بحاجتها إلى الاعتراف بنتائج الحرب فقط.

هذه النوايا الإقصائية للسلطة -بتعبير ياسين- وضيقها من التعددية السياسية تجاه القوى السياسية والأحزاب، هو ما دفع بالأحزاب المعارضة إلى الحوار في ما بينها لحماية الهامش الديمقراطي، فتشكل مجلس التنسيق من أحزاب ستة، ثم قادت الانتخابات البرلمانية عام 1997 كأول انتخابات تتم بعد الحرب بصورة انقلابية على القوى السياسية، إلى انضمام تجمع الإصلاح بعد ذلك إلى مجلس التنسيق والإعلان عن تكتل المشترك عام 2001.

ياسين استطرد في الحديث عن الصيغة العامة التي ظلت تعمل بموجبها تلك الأحزاب مجتمعة غير محددة بلائحة تنظيمية أو برنامج سياسي، وكيف ظلت مترددة في أن تقوم بهذه الخطوة على الرغم من أن الحاجة كانت ماسة للانتقال إلى صيغة تنظيمية محكومة بلائحة وبرنامج عمل. وبمقابل النظرة لدى الكثيرين من أن تكتل المشترك وبتلك الصيغة إنما هو عمل مؤقت وتكتيكي، لن يكتب له النجاح، إضافة إلى حرص الحكومة على اختراقه بجملة من الوسائل من ضمنها محاولات الاتفاق مع كل حزب على حدة، باستثناء استطاعتها أن تسحب من التكتل حزب البعث القومي عام 2005؛ رأى أمين عام الحزب الاشتراكي في تلاحم المشترك عام 2006 عاملاً أكسبه مكانة هامة في الحياة السياسية، عندما قرر الدخول في الانتخابات الرئاسية كمنافس بمرشح للرئاسة هو المهندس فيصل بن شملان مقابل الرئيس علي عبدالله صالح الذي يمسك بالسلطة منذ 28 عاما.

وكان الهدف-والتعبير لياسين- كسر حاجز الخوف من منافسة رئيس يحكم البلاد كل هذه الفترة من ناحية، وتحويل الانتخابات الرئاسية إلى منافسة حقيقية بعد أن كانت عبارة عن عملية شكلية لا معنى لها.

غير أن اللقاء المشترك الذي قدم نموذجا رائدا لإمكانية الانتقال إلى حلقة أعلى في الحياة الديمقراطية وصولا إلى التداول السلمي للسلطة، تعرض بعد ذلك إلى حصار وهجوم واسع من قبل السلطة، بسبب تجرئه على المنافسة.

ولقد تحدث نعمان عن أنواع مختلفة من الضغوط التي وصلت حد تهديد اللقاء المشترك بحله وحل الأحزاب التي تنتمي إليه، مؤكدا أن اللقاء المشترك استطاع أن يمتص هذه الضغوط والحصار وغيرها من الممارسات الحكومية التي استهدفته واستهدفت أحزابه، كما استطاع أن يتوسع من خلال انضمام حزب البعث العربي الاشتراكي إليه عام 2008، وكذا إيجاد علاقات تنسيق مع أحزاب وفعاليات سياسية واجتماعية أخرى.

في ختام ورقته خلص ياسين إلى أن تجربة اللقاء المشترك تجربة هامة بذاتها وبما خلفته في الحياة السياسية والثقافية اليمنية من شروط لنجاح المشروع الديمقراطي في هذه البلاد التي عصفت بها ثقافة الإقصاء والعنف.

وقفات نقدية منفردة ومجتمعة

أما ورقة الدكتور محمد صالح علي التي تناولت ملامح التطور في أداء المشترك باعتباره بات يشكل الظاهرة الأبرز المميزة للحياة السياسية اليمنية الراهنة، فقد اعتبرت ما بعد حرب صيف 94 الفترة التي شكلت الإرهاصات الأولية لنشأة اللقاء المشترك وتطوره، وصولا إلى غاية الحزب الحاكم ضرب المشروع الديمقراطي واستبداله بمشروع الحكم الفردي العائلي، ما جعل من اللقاء المشترك إنجازا سياسيا متميزا بكل المقاييس بمواجهة هذا المشروع.

لكن صالح القيادي والبرلماني الاشتراكي، عدّد الأسباب التي جعلت المشترك لم يتجاوز مستواه التنسيقي إلى صيغة التحالف السياسي حتى انتخابات 2003 البرلمانية، ومنها شراسة الهجمة التحريضية التآمرية ضده من قبل أوساط في السلطة وحزبها، مرورا بمقتل جار الله عمر وتداعيات ذلك، إضافة إلى أن تيارات داخلية في الاشتراكي والإصلاح ظلت متمسكة بتحفظاتها وحالة الشك والريبة، مع عدم اهتمام قيادة أحزاب المشترك نفسها ببناء عوامل الثقة وتوطيدها في الأوساط القاعدية لأحزابها، ما أظهر فجوة ملموسة في انتخابات2003.

ذلك أدى -بحسب الدكتور صالح- إلى وقفات نقدية منفردة ومجتمعة بما يكفل تصحيح العلاقات وتنقية الحياة السياسية مما علق بها من شوائب عدم الثقة كحاجة وطنية بالغة الأهمية.

فيما حمل مشروع المشترك للإصلاح السياسي والوطني؛ نوفمبر 2005، قيمة نوعية مضافة حركت الركود في الحياة السياسية والفكرية، ليس في كونه أول وثيقة سياسية نوعية تُخضع الواقع اليمني لقراءة تشخيصية تحليلية

مشتركة، واقتراحه الحلول والمعالجات في سياق مشروع وطني شامل فحسب، بل في كونه أسس لعملية تحول في تطور المشترك، نقلت المعارضة المؤتلفة في المشترك من الصيغة التنسيقية إلى الصيغة التحالفية الأرقى، تزامنت مع التوافق على اللائحة الأساسية الداخلية المنظمة لنشاط المشترك حينها.

ويرى الدكتور صالح في الانتخابات الرئاسية 2006 اختباراً لمصداقية المشترك كبديل سياسي، ما قاد إلى ارتقاء أدائه التفاوضي مع السلطة إلى حوار من أجل الإصلاح السياسي والوطني الشامل، قبل أن تعمل السلطة مؤخرا على تقويض مشروعية التوافق الوطني، وتقوم بتعطيل الحوار وترفض الإصلاحات السياسية. على أن المشترك كان موفقا -حد قول صالح- في مسعاه إلى توسيع تحالفاته السياسية والوطنية بهدف تشكيل الكتلة التاريخية الاجتماعية الواسعة من مختلف فئات مكونات الشعب، وذلك عبر اللجنة التحضيرية للحوار الوطني، كما أن أهم قيمة رمزية أنتجتها تجربة المشترك في ظروفنا الراهنة تتمثل باعتقاده برمزية تدوير المواقع القيادية لرئاسة المجلس الأعلى للمشترك ورئاسة الهيئة التنفيذية وموقع الناطق الرسمي، الأمر الذي يقدم درساً بليغاً في الممارسة الديمقراطية.

وتؤكد هذه التجربة -حسب صالح- إمكانية تقديم أنموذج حي على إمكانية مراكمة شروط التغيير والتداول السلمي للسلطة.

امتداد وتطور

من ناحيته، استعرض القيادي الناصري محمد يحيى الصبري العلاقة القائمة بين المشترك واللجنة التحضيرية للحوار الوطني، وما يبدو للبعض أنهما أصبحا إما طرفين في العملية السياسية الوطنية أو أن أحدهما سيأكل الآخر. وقد توصل إلى أن اللجنة التحضيرية امتداد لتجربة اللقاء المشترك وأبرز مظاهر تطور أدائه الحزبي والسياسي خلال العامين المنصرمين، على طريق بناء الكتلة التاريخية للتغيير، كما خلص إلى أن ما كشفته مؤخرا وثائق ويكيليكس يشير إلى تحدٍ أمام المشروع الوطني وجهود اليمنيين لإنقاذ بلادهم وفرض مطالبهم وخياراتهم.

عجز الحزب الحاكم ونقل المعارضة إلى طور أكثر جدية

في السياق، قال الدكتور عبدالله عوبل إنه في السنتين الأخيرتين استطاعت أحزاب اللقاء المشترك أن تحشد قوى اجتماعية وسياسية مؤثرة إلى صف المعارضة تحت مسمى اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحوار الوطني، الأمر الذي أدى إلى توسيع جبهة المعارضة وتسييجها بسياج اجتماعي، مضيفاً أن تجربة المشترك لم تجعل الأيديولوجيا تقف حائلا دون العمل السياسي المشترك.

واعتبر عوبل الأمين العام لحزب التجمع الوحدوي اليمني، تجربة اللقاء المشترك ضرورة وجودية وليس فقط سياسية.

وتابع أنه خلال السنوات الـ10 ظل السلوك السياسي للسلطة يسوء باستمرار ويترافق مع أزمة وطنية شاملة وخانقة حيث يقف الحزب الحاكم عاجزا عن توفير الحلول لها ويرفض الحوار الوطني كطريق للوصول إلى الحل.

وزاد أن هاجس امتلاك السلطة وأدواتها والثروة ومواردها وامتلاك الأرض ومن عليها وما في باطنها وما فوقها هاجس يؤرق السلطة وليس ممارسة الحكم كوظيفة وخدمة للمجتمع، ما يعني أن اللقاء المشترك سيبقى ضرورة ما بقيت هذه العوامل التي ساعدت على تكوينه واستمراره.

عوبل أشار إلى أن تكوين اللقاء المشترك قد نقل المعارضة إلى طور أكثر جدية، مؤكدا أن له برنامجين حتى الآن: برنامج الإصلاحات 2005، وبرنامج الإنقاذ 2009، وهما يكشفان مستوى تقارب الأفكار إلى درجة تحديد الأهداف المشتركة وتوحيد التصور حول مستقبل البلد والدولة، ما يقود إلى التفاعلات داخل اللقاء المشترك، والتي قادت إلى تصور معقول للممارسة السياسية قائم على المصالح أكثر من الأيديولوجيا، كما يمثل هذا التصور ثقافة سياسية جديدة.

في عمق الوعي الشعبي العام

الدكتور محمد السعدي الأمين العام المساعد لتجمع الإصلاح، استعرض في ورقته ما أنجزه المشترك خلال عقد من الزمن، بدءاً بمرحلة التنسيق في القضايا الوطنية، مرورا بمرحلة التحالف الوطني، وانتهاءً بمرحلة الشراكة السياسية التي توجت بالنزول بمرشح وبرنامج انتخابي موحد في الانتخابات الرئاسية والمحلية في 2006.

وأوضح أن المشترك راكم وحقق تجربة لم يسبق لها مثيل على المستوى الإقليمي والعربي والإسلامي، حيث تقاربت وتحالفت وتوحدت رؤية عدد من الأحزاب القادمة من مدارس مختلفة، وانصهرت في مدرسة وطنية شاملة تقدم مصلحة الوطن على مصالح الأحزاب، والشأن العام على الخاص، والجماعية على الفردية.

بذلك -وفقا للسعدي- كان نجاح المشترك في تكوين سمعة ممتازة كنموذج للتحالفات، حيث توج شراكته باختيار فيصل بن شملان مرشحا رئاسيا بشعار "رئيس من أجل اليمن.. وليس يمن من أجل الرئيس"؛ أصبح شعار التغيير في تحريك عجلة التغيير، كما في عمق الوعي الشعبي العام. على أن أهم ما طرحته ورقة السعدي هو أن "المشترك قد تجاوز اختبار وتحديات السلطة"، فيما ثقافة النضال السلمي المسيطر على المفردات اليومية لأعضاء المشترك جعلت أثره كبيرا.

ومضى السعدي إلى القول إنه على مدى السنوات الأخيرة حدثت 6 حروب في المناطق الشمالية، خسرت فيها البلاد مليارات الريالات، إضافة إلى قتل وجرح وتشريد الآلاف من النساء والأطفال والرجال مدنيين وعسكريين.

السعدي اتهم السلطة وحزبها الحاكم بإذكاء النعرات العصبية والمناطقية والمذهبية بعد أن كان الشعب قد تجاوزها، لافتاً إلى تصاعد الأوضاع في المحافظات الجنوبية بشكل وصفه بـ"المخيف"، وتحول مطالب سياسية وحقوقية سلمية إلى عنف يتنامى ويتسع يوماً عن يوم.

وتابع أن أمل الجماهير بالمشترك وشركائه يزداد يوماً بعد يوم، وذلك بسبب وضوح الرؤية وصدق المطالب، إضافة إلى تراكم فشل السلطة وانعدام برامجها العملية التي لم تتعدَّ الوعود، وانكشاف زيفها وتضليلها الإعلامي. ولقد اختتم السعدي ورقته بالقول إن توسيع دائرة الشراكة الوطنية التي يقدمها المشترك تعتبر فكرة جاذبة لاستقبال القوى السياسية من خلال رسم السياسات وأدوات التنفيذ والمشاركة الفاعلة ولجميع القوى السياسية، وكذا أبناء الوطن وفق مواطنة متساوية تسودها العدالة والتحاكم للقانون، كما أن اتساع الدائرة النوعية للمشترك ووجود قوى وشخصيات وطنية مجربة داخل المشترك قد قوى جداره وحسن وطور قدراته على التغيير، وجعل من التفاف الجماهير حوله أمرا حتميا لأن الخيارات الأخرى محدودة السعة والقدرة بل والاستيعاب.

إما أن يكون أو لا يكون

أستاذ العلوم السياسية بجامعة صنعاء الدكتور المستقل محمد الظاهري، في تعقيبه على ضوء المآلات السياسية الأخيرة للحاكم والمشترك "مضي الحاكم إلى الانتخابات وحده وتنصله من كافة التزاماته مع تلويح المشترك بالنزول للشارع احتجاجاً على ذلك"، تناول جوانب الضعف لدى المشترك، والمتمثلة بضعف التواصل بين قيادة المشترك وجماهير الشعب، وعدم تهيئة المشترك نفسه لأن يكون بديلا حقيقيا لهذا النظام الذي ثبت فشله.

واعتبر الظاهري أن تجربة المشترك تجربة رائدة في الحياة السياسية اليمنية، كما يعلق عليها الشعب آمالاً في قيادة التغيير بالبلد، متمنياً أن يكون عند مستوى المسؤولية في تحقيق تطلعات وآمال الشعب، وألا يفقد الثقة به كما فقد الثقة بالسلطة الحاكمة، لكنه رأى أيضا أن اللقاء المشترك في وضع لا يحسد عليه، وعليه أن يثبت أنه معارضة حزبية فاعلة.

وفي هذا الصدد قال "أطالب المشترك بأن يتمثل بسلوك الأسد أو الفهد أو النمر في مرونته وحركته بعد إعلانه إمكانية نزوله إلى الشارع بهبة غضب شعبية، أو على الأقل أن يقلد القط الذي يدافع بمخالبه إذا حاصره أحد في أي مكان. والمشترك في محك حقيقي، إما أن يكون كمعارضة حقيقية، أو لا يكون، لأن الحاكم لم يتح له فرصة، وأخشى أن يفقد المواطن اليمني ثقته في المعارضة الحزبية تماماً".

رؤية اقتصادية بنواقص كثيرة.. والفقراء في فقر أشد

على خلاف ما سبق، أدان الباحث الدكتور محمد العمراني الناحية الاقتصادية في وعي اللقاء المشترك، وتحديدا ما ورد في مشروع رؤية للإنقاذ الوطني، حيث قال إنه تشوبه نواقص كثيرة، مضيفا: ليس من المعقول أن يكون ما ذكر في رؤية الإنقاذ هو ما تطرحه المعارضة اليمنية بكافة أطيافها دون إعطاء صورة واضحة لما يدور فعلا على أرض الواقع.

ويرد في مشروع الإنقاذ تحت عنوان المظاهر الاقتصادية للأزمة، أنها تمثل أحد أبرز التحديات التي تواجهها بلادنا ويكتوي بنارها المجتمع كله، وخاصة الفقراء ومحدودو الدخل الذين تتسع رقعتهم يوما فيوم، ولهذا السبب كان يعتمد "الحكم الفردي -النظام" نهجا ثابتا يقوم على تحميل الفقراء وذوي الدخل المحدود وأصحاب الملكيات الخاصة الصغيرة والمتوسطة تكاليف الإجراءات الاقتصادية الخ.

إلا أن العمراني بين في مداخلته القيمة كيف أن النظام الحاكم عمل على تغيير أنظمة العيش لعموم المواطنين بل وضعفها جدا، وبالتالي عدم قدرة هذا النظام على التخفيف من الفقر خصوصا مع انخفاض الإنتاج الزراعي وتراجع اعتماد الفقراء على الزراعة كمصدر للغذاء. وناهيك عما ذكرته وثيقة الإنقاذ من أسباب البطالة وتدني الدخل وعدم محاكمة الفاسدين وارتفاع الأسعار كنتيجة لغياب التنمية الشاملة، أفرد العمراني حيزا واسعا لسبب أهم في أزمة البلد الاقتصادية والمتمثل في الاستيلاء على الأراضي الزراعية.

فحيث يؤكد البنك الدولي أن هناك اتجاها متزايدا نحو توزيع غير منصف للأراضي في اليمن مع تمركز الملكية في أيدي بضع عائلات ذات نفوذ، أصبحت قضايا انتهاكات الحقوق التقليدية في المقابل شائعة جدا، بينما تفتقر الحقوق الحديثة أسس النظام القانوني، ومن هذه القضايا ملكية المياه والأرض وتوزيعها باعتبارها خاضعة للتأثير السياسي والاجتماعي، وبالتالي تتسبب في خسارة المستضعفين في المجتمع.

وكما يستعرض العمراني نتائج دراسات حديثة حول الموضوع نجد ثمة توسعاً في ممتلكات ملاك الأراضي الزراعية الكبار على حساب المزارعين الصغار، بالإضافة إلى تفشي الاستيلاء على الأراضي غالبا من قبل شخصيات ذات نفوذ وسلطة.

وتشير الدراسات الى تطور التفاوت الاجتماعي وانعدام المساواة في المجتمع اليمني مؤخرا حيث أغلب الفقراء يعيشون في الريف ويكسبون عيشهم بالزراعة، فيما أظهرت الدراسات وجود علاقة طردية بين الفقر وانعدام المساواة في حيازة الأراضي، وهي قيمة عالية بلغتها اليمن حسب معامل جيني، إذ بلغ 0.73 عام 2006، وهي قيمة عالية مقارنة بما هو موجود في عديد دول آسيوية وأفريقية متدنية التنمية (بنغلاديش، ساحل العاج، السنغال، النيبال، السودان، فيتنام، باكستان، موريتانيا، وأوغندا).

بالتأكيد فإن الإصلاحات الاقتصادية لا تأتي إلا بالإصلاحات السياسية كما يرى المشترك، لكن توصيف الأزمة الاقتصادية بشكل مدروس هو ما طالب به العمراني، حيث إن الفقر في اليمن -كما يقول- يتعدى فقر الدخل وعدم القدرة على امتلاك الأصول الإنتاجية، ليشمل الحرمان المادي والنفسي والاجتماعي، وبذلك يوقع الفقراء في فقر أشد.

الرجل الذي لم يقل أنا قط!

علي العمراني*
imrani3000@yahoo.com

بعد وفاة الشاب أمجد محمد ضيف الله في أبريل من العام المنصرم، نظمت أبياتا من الشعر الشعبي مواساة لوالده الفقيد محمد ضيف الله رحمهما الله. واجتهدت ما بوسع وإمكان "شاعر" غير محترف ولا يدعي الإجادة بأية حال!.. ومما ورد فيها "قلبي معك يا ابن ضيف الله يا خير الصحاب والقادة.. صبرك على الله لا تحزن والصبر قد هو لنا عادة.. وامجد رعه في رحاب الله وكلنا ليه وفادة.. والموت نقاد يتخير وذمة الله سدادة".. وعلق بهدوئه الساحر ورصانته التلقائية "هذه الأبيات من قلبك يا علي.. سأبروزها وأضعها أمام ناظري!".. وبدا أن البيت الأخير استوقفه بعض الشيء، فقال وقد ظهرت في صوته غصة ألم ونبرة حزن وعبرة أب مكلوم: "من غير الله.. ومن غير الله ذمة الله تسدد وتعوض!".

كنا نعلم مدى حبه وشغفه بابنه أمجد ذي الشعبية الكاسحة بين أقرانه وزملائه.. وخشينا على ابن ضيف الله الموت كمدا وفجأة، وهو صاحب القلب الرحيم والكبير والعليل أيضا. ومجرد ما علمت بالحادث الذي تعرض له أمجد وصعوبة حالته، اعتراني خوف على أمجد ورهبة من مجرد النظر إلى وجه أبيه. رأيت ابن ضيف الله في المستشفى مع عدد من أصدقائه ومعارفه الكثيرين وقد اعترى وجهه شحوب ملحوظ، وكان يتحرك بقلق، لكنه ظل متماسكا ومتزنا ووقورا كعادته.

بعد حوالي أسبوع من الحادث توفي أمجد وعزيت والده.. فقال: "الحمد لله.. أعزه الله"..

لم يمهل ابن ضيف الله الموت كثيرا بعد أمجد، ولا بد أنه حمل أحزانه العميقة وهموم بلده الكثيرة معه إلى قبره. وفي لقاء لبعض أهل البيضاء منذ شهور بخصوص رأب صدع في قضية تخص قيادة المحافظة، ظل يؤكد على ضرورة الوئام، وأبدى قلقا بالغا على أوضاع البلاد، قائلا: لم أشعر بخوف مماثل حتى أيام حصار السبعين وصنعاء تتعرض للقصف من جهات عدة.

قال لي ذات مرة، بعد أن ترك الوزارة، أن رئيس الجمهورية، الذي تربطه بابن ضيف الله علاقة قديمة، سأله معاتبا لِمَ لا تتصل؟ فرد على الرئيس قائلا: أخشى أن أجد من يعتذر عن الرد أو يسوف أكثر من اللازم!..

عندما تخرج ابنه أحمد من أمريكا عرض عليه أحد أصدقائه قائد أحد أجهزة المخابرات، أن يعمل أحمد معه، لكن ابن ضيف الله اعتذر قائلا: لا أريد أن يكون ابني كاتب تقارير ضد أي أحد!

قال عنه الأستاذ عبدالرحمن بجاش في عموده اليومي في صحيفة الثورة، إنه رحل بصمت وهو الذي لم يقل في حياته أنا قط.. وذكر العديد من مآثر الفقيد، وأشار إلى أعلام آخرين من أبناء الوطن المجيد الأحرار قضوا نحبهم وما بدلوا أو حولوا. وشكرت الأستاذ بجاش ورجوت الكاتب الوفي أن يبقى حالما مثلنا بالوطن والزمن واليمن الذي حلم به ومات من أجله أولئك الوطنيون الطيبون الأخيار!

رحم الله ابن ضيف الله وتغمده بواسع رحمته.. وبالتأكيد لن تخلو اليمن من أبنائها الأوفياء الأحرار الأخيار على مر الزمن..

* عضو مجلس النواب

غزوات الحاكم

محمد شمس الدين
mshamsaddin@yahoo.com

بكل بساطة، ذهب الحاكم للمطالبة بتعديل الدستور مقترحا زيادة عدد مقاعد البرلمان إلى 345 مقعداً، دون اعتبار للوضع الاقتصادي المتردي الذي يمر به البلد، وغير مدرك الأسباب الحقيقية التي فاقمت الأزمات وأثقلت كاهل العامة من الناس. إصلاحات الحاكم وانتصاراته غالباً ما تضيف أعباء جديدة على الميزانية العامة التي تطالب حكومته المجتمع الدولي بدعمها.

ومع أن المادة رقم 63 من الدستور قد حددت عدد مقاعد البرلمان بـ301، وحددت آلية توزيعها وفق عدد السكان، واشترطت المادة 158 إجراء استفتاء شعبي لتغيير تلك المادة، غير أن الحزب الحاكم وبأغلبيته المريحة يستطيع أن يكيف الدستور والنظام والقانون والميزانية العامة للدولة بناء على رغبة صاحب الحزب وغزواته الشخصية. مع أن المادة 63 المطلوب تعديلها هي التي حالت دون الوصول إلى اتفاق الحاكم والمعارضة حول القائمة النسبية بحجة عدم توفر الوقت الكافي لتنفيذ الاستفتاء الشعبي كما تطرح قيادات الحزب الحاكم، إلا أنها طرحت للتعديل مؤخراً لغرض زيادة عدد مقاعد البرلمان.

بعد التعديلات المقدمة من الحاكم إلى البرلمان مطلع هذا الأسبوع، فإن الجدل بين المعارضة والسلطة سيقتصر على المادة 63 من الدستور كمطلب للمعارضة للوصول إلى القائمة النسبية، والمادة 112 التي حددت منصب رئيس الجمهورية بدورتين فقط مدة كل دورة 7 سنوات، كمطلب للحاكم لفتح باب الترشيح إلى الرئاسة دون قيد بعدد الدورات. تعديل المادة 63 سيكون مرتبطاً بتعديل المادة 112 في حالة العودة إلى طاولة الحوار مع المعارضة، في حين أن بقية المواد المطروحة للتعديل من قبل الحزب الحاكم ليست إلا بهارات لتعديل المادة 112.

ولكون المعارضة والحاكم غير مهتمين بالوضع الاقتصادي المزري الذي يمر به البلد، فإن بهارات الحاكم وزيادة عدد المقاعد قد تمر في حالة التوافق أو عدمه، مع أن الطرفين على علم أن المشاكل والأزمات التي يمر بها البلد في الوقت الحالي، وتحديداً في المحافظات الجنوبية وعموم اليمن، هي نتاج للأوضاع الاقتصادية والبطالة وسوء الإدارة وضعف أداء البرلمان.

الوضع الاقتصادي الحالي بحاجة إلى تعديلات تقلص عدد أعضاء البرلمان من جانب، وكذلك تعديل المادة 64 من جانب، بحيث يكون المؤهل الجامعي شرطاً للترشح إلى البرلمان بدلاً من شرط إجادة القراءة والكتابة، وذلك لتحسين أداء المجلس، وكي يتناسب مع الوضع الاقتصادي للبلد والقضايا المطروحة على البرلمان، وعلى أن تخصص كوتا للمرأة من 301 مقعد بدلاً من زيادة عدد المقاعد إلى 345، كون زيادة المقاعد يعد ترفاً وعبئاً بالمال العام.

قد تكون الكلفة المالية لـ44 عضواً في البرلمان بسيطة وتافهة عند الرئيس صالح والقيادات العليا في حزبه وبعض قادة المعارضة وأعضاء البرلمان، ولا تستحق مجرد التفكير بها طالما حققت النصر السياسي للحاكم أو التوافق بين الطرفين، أو في حالة مقارنة تلك الكلفة بالمال العام الذي يذهب للخاطفين وقطاع الطرق من خزينة الدولة كفدية، ناهيك عن مقارنتها بـ120 مليارا أنفقت في خليجي 20 التي أخرجها من سياقها وحولها إلى نصر سياسي، كاشفاً عن الهدف الرئيسي وراء إصراره على استضافة البطولات.

من غير الطبيعي إنفاق 120 ملياراً من أجل تحقيق هدف سياسي! ومن الجنون أن نتفاخر بمشاركة 21 ألف خليجي خلال فترة انعقاد البطولة بعد أن كانت مدينة عدن تستقبل مئات الآلاف سنوياً منذ تحقيق الوحدة إلى ما قبل 2007. ومن غير المنطقي والمعقول أن يقول وزير السياحة إن عائدات الاستضافة وصلت إلى 600 مليون دولار! في حين أن 500 ألف مواطن يمني يذهبون إلى مصر فقط لغرض العلاج سنوياً، دون أن يقارن هؤلاء بين ما يتم استنزافه من العملات الصعبة للعلاج خارج الوطن، وبين عائدات مشاركة 21 ألفاً، وفي أسبوعين فقط، مقابل أشهر يقضيها المرضى في الخارج! من الطيش والغباء أن يذهب الحزب الحاكم إلى رفع عدد مقاعد البرلمان في وقت يطالبه المجتمع الدولي برفع الدعم عن المشتقات النفطية لصالح المشاريع التنموية وليس لصالح الانتصارات والغزوات السياسية.

لماذا "الأيام"؟ لماذا باشراحيل؟

قاسم داود العمودي*

● باشراحيل بعد الافراج عنه

تاريخ 4 يناير 2011 تمر الذكرى الأولى على الهجوم المسلح الواسع الذي شنته السلطة على مبنى مؤسسة الأيام وسكن ناشريها الأستاذين هشام وتمام باشراحيل، وعلى حشد من الناس الذين كانوا في اعتصام سلمي تضامني مع الصحيفة وناشريها. تأتي هذه المناسبة في وقت تواصل فيه المحكمة الجزائية المتخصصة (أمن الدولة) برئاسة القاضي محمد أحمد الأبيض، جلساتها في عدن للنظر في القضية المرفوعة ضداً على الأستاذ هشام باشراحيل رئيس تحرير صحيفة الأيام، وكل من محمد هشام باشراحيل مدير عام صحيفة الأيام، وهاني هشام باشراحيل رئيس تحرير صحيفة الأيام الرياضي، وآخرين من المشمولين في الدعوة المقدمة من النيابة الجزائية المتخصصة، وهي "تشكيل عصابة مسلحة ومقومة السلطات... إلخ".

تستأنف المحكمة النظر في هذه القضية بعد فترة توقف تلت الإعلان الرئاسي الخاص بوقف محاكمة الصحف والصحفيين وإطلاق سراح المعتقلين منهم، بالإضافة إلى المعتقلين والمختطفين والأسرى من نشطاء الحراك السلمي، أو بسبب حروب صعدة وفقاً لما ورد في رسالة وزير العدل إلى النائب العام بتاريخ 2010/6/5، والذي جاء ضمن شروط وعوامل التهدئة ومهد التوقيع على اتفاق 17 تموز بين السلطة وحزبها من جهة وأحزاب اللقاء المشترك من جهة أخرى، وعُد ثمرة لجهود أطراف خارجية عربية ودولية وخاصة من قبل الاتحاد الأوروبي.

وعلى أساس هذه الإجراءات والأجواء التي تولدت عنها تم الإفراج عن الأستاذ هشام باشراحيل وابنيه محمد وهاني وعدد من موظفي وحراس "الأيام" وغيرهم، وتمكن رئيس تحرير "الأيام" من استعادة بعض من حقوقه التي سبق أن صادرتها السلطة، وهي الحصول على جواز سفر يمني والمغادرة إلى الخارج للعلاج.

نظر عامة الناس بإيجابية إلى ما اتُّخذ من خطوات، واعتبروها مقدمات تمهيدية لمعالجة جذرية وشاملة لموضوع "الأيام" وقضايا أخرى تعيد للناس حقوقهم وللدستور والقانون اعتبارهما، وتهدأ من حالة الاحتقان والتأزم والأوضاع العامة المتدهورة. إلا أن استئناف المحاكمة قد بدد هذه الآمال، وأعاد الأمور إلى بداياتها، وكأنك يا بو زيد ما غزيت، خاصة وهي تترافق مع إعادة اعتقال ومحاكمة عدد آخر ممن شملهم الاتفاق السياسي والعفو الرئاسي (مع تحفظ شديد على مصطلح العفو) من نشطاء الحراك السلمي، وتعثر الإفراج عن الصعداويين وغيرهم من أبناء محافظات أخرى، كما أكد قادة الحركة الحوثية، وهو ما تم تأكيده في الاتفاق الأخير بينهم وبين السلطة برعاية وضمانة وإشراف من دولة قطر الشقيقة.

وعدا من كون المحاكم الاستثنائية (أمن الدولة والنيابات) التي تحاكم أصحاب الرأي ورموز وأعضاء المعارضة السياسية والمنخرطين في النضال السلمي المدني والحقوقي، سياسية بامتياز، وأداة بيد الحكم للفتك والتنكيل بخصومه ومعارضيه ومنتقديه وأصحاب القضايا العادلة والحقوق المشروعة، وهي بعيدة عن القضاء الطبيعي في الشكل والمضمون، الأمر الذي دفع منظمات حقوقية ومحامين إلى مقاطعتها، فقد خصت السلطة وأجهزتها عملية استئناف محاكمة آل باشراحيل بإجراءات غير معهودة أو متبعة، و(إن كانت شكلية)، إلا أنها تكشف هي الأخرى طبيعة الدوافع والأهداف والنوايا، والعقلية التي تدير هذه القضية وغيرها.

تأتي هذه التطورات الجديدة في ظل ضعف وغياب أي دور أو موقف جاد وحقيقي للمنظمة المهنية المعنية بالدفاع عن الصحافة والصحفيين، وغياب تام لفرعها في عدن، وتراجع حملة التضامن ومواقف المعارضة السياسية وبعض من أطرافها تحديداً في موضوع صحيفة الأيام والصحافة والصحفيين وحرية الرأي والتعبير بشكل عام، الأمر الذي أدى إلى إخراج هذه النقطة الحساسة والهامة من مصفوفة متطلبات وأسس التهيئة للحوار الوطني وقبلها عند التوقيع على اتفاق 17 تموز، واكتفوا مشكورين بدعوة منتدى الأيام إلى جانب منظمات مدنية أخرى للمشاركة في الحوار الوطني، وهي الدعوة التي رد عليها مسؤولو المنتدى برسالة شكر واعتذار، موضحين الأسباب التي حالت دون تلبيتها.

اللوم على التقصير في موضوع التضامن سواء في قضية "الأيام" أو في غيرها، يطال أيضاً جهات ومنظمات وشرائح عدة، وهي مسألة معقدة وتتأثر بأسباب وعوامل مختلفة، والحديث يدور عن الفترة الأخيرة بالذات، أما في الأشهر الماضية فلم يحدث أن نالت قضية أخرى من اهتمام الرأي العام في الداخل والخارج وتضامنه وفعالياته ونشاطاته المختلفة مثل ما حصل مع "الأيام"، ويكفي أن نشير إلى أن عددا من المواطنين الأحرار قد سقطوا شهداء أثناء مشاركتهم في فعاليات سلمية وتضامنية مع "الأيام"، وجرح العشرات واعتقل المئات، ولا زال موضوع "الأيام" يتصدر جدول أعمال عديد من المنظمات السياسية والمهنية والحقوقية والشخصيات والرموز الوطنية.

من عوامل تراجع الاهتمام بهذه القضية وغيرها هو اعتقاد الناس بأن المسألة في طريقها إلى حل ومعالجات عادلة، اعتقاد قام على أخبار لجان رئاسية شكلت لهذا الغرض، وموضوع الحوار الوطني، ونشاط واجتماعات "مجموعة أصدقاء اليمن"، وتفاقم المشاكل الاقتصادية والمالية والاجتماعية للبلد، وأخيراً الحرب على الأرهاب.

الإشارة إلى هذه القضايا الرئيسية والجوهرية ليس من باب التهويل أو الدعاية، ولكنها الحقيقة، فلصحيفة الأيام بشكل خاص ولحرية الصحافة وعمل الصحفيين بشكل عام دور هام وحاسم في تقرير ومعالجة هذه القضايا وتطوراتها القادمة.

وبما أن الوضع لا زال بعيداً عن محطة التسويات التي تكفل الحقوق وتزيل الظلم وآثار العدوان، وتعيد الاعتبار للدستور والقانون والقضاء الطبيعي، ولكون المسكين بملف صحيفة الأيام، وكما هو الحال في قضايا وملفات أخرى، ليسوا في وارد الإنصات لصوت الحكمة والعقل، والعودة إلى جادة الصواب، ولم يقفوا بعد وكما يبدو أمام تقييم موضوعي ينظر من زاوية المصالح العامة للنتائج المترتبة على توقيف صحيفة الأيام، وبكل ما ترافق معه وأتبع لجعله أمراً واقعاً من أدوات ووسائل، ونظراً لاتساع نطاق وضحايا سياسة القمع والمصادرة والبطش، فقد بات من مسؤولية المجتمع وقواه الحية ونخبه ورموزه تصعيد وتفعيل حملة التضامن ووحدة الموقف لحماية الجميع والدفاع عن حقوقهم ووجودهم ومصالحهم، وهو فعل لا يقبل التجزئة أو التعامل معه بمعايير مختلفة، والموقف على هذا الصعيد يعد دليلاً واضحاً وملموساً على مصداقية القول والتوجه لدى مختلف القوى، وعلى نضج وتوفر الإرادة والنزاهة والاستقلالية، والإقرار بحق التعدد والاختلاف والقبول بالآخر، ومناهضة التعسف والاستبداد والشمولية.

الدعوة إلى إعطاء قضية صحيفة الأيام وناشريها ما تستحقه من اهتمام لا تعني بأية حال من الأحوال ولا ينبغي أن تُفهم على أنها تحمل شيئاً من التمييز ولا التقليل مما طال الصحافة الأخرى والكتاب والصحفيين الآخرين من إخفاء قسري وتعذيب وسجون ومحاكمات وأحكام جائرة وكيدية وتوقيف وإغلاق، والتي يعد الأخ الباحث عبدالإله شائع والصحفي عبدالكريم الشامي آخر الضحايا حتى اليوم، الذين لا يسعنا إلا أن نعبر عن كامل التضامن معهم.

ما حصل لـ"الأيام" وناشريها وكل من له صلة فيها يعد وبكل المقاييس استثناء، والنتيجة التي ستصل إليها هذه القضية ستقرر مصير قضايا وأوضاع أخرى، وبخاصة على صعيد الصحافة وحرية التعبير عن الرأي.

لقد حشدت السلطة واستخدمت في معركتها مع "الأيام" كل أجهزتها ومؤسساتها وأدواتها ونفوذها وقوتها وبطشها، بدءاً من الضغوط والابتزاز والتحريض والتشهير الإعلامي والسياسي واستخدام القضاء والإدارة وأجهزة الأمن والاستخبارات والقوة المسلحة والبلطجية والجماعات المسلحة غير الشرعية، وتدرجت في الإجراءات من السياسي الإعلامي "الدعائي"، إلى الضغط والابتزاز والتهديد، إلى مصادرة الصحيفة ومنع توزيعها وإحراقها والجرجرة إلى المحاكم والنيابات، وصولاً إلى الاعتداءات المسلحة على مساكن الناشرين ومكاتب ودار الصحيفة في صنعاء وعدن، والحكم السياسي القاضي بإنزال عقوبة الإعدام على الصامد بوجه الظلم والعسف والباطل وسوء استخدام السلطة المناضل أحمد المرقشي، والأحكام السياسية التي تنتظر رئيس تحرير الصحيفة وأولاده وآخرين، وبين هذه وذاك ما تعرضت له أسرتهم وما شكل تهديداً حقيقياً لوجودهم وبقائهم على قيد الحياة لولا إرادة المولى عز وجل، وجعلهم يعيشون تحت حصار محكم وحالة من الإرهاب والقلق لا زالت قائمة حتى اليوم، ومصادرة جميع حقوقهم المنصوص عليها في الدستور.

الغريب والمحير في الأمر هو أن لا باشراحيل ولا الرأي العام يعرفون الأسباب الكامنة وراء هذه الحملة الشعواء والنزعة العدوانية المفرطة التي تتعامل بها السلطة مع "الأيام" والقائمين عليها، ولا حدود وسقوف لهذه الإجراءات وغاياتها، كما أن المسؤولين عنها والواقفين وراءها لم يفصحوا أو يجاهروا بشروطهم ومطالبهم للمعنيين للرأي العام المهتم والمعني أيضاً بهذه القضية.

لذلك سيظل السؤال قائماً لماذا "الأيام"؟ ولماذا باشراحيل؟ أين حدود القضية؟ هل "الأيام" ملف بذاته أم مرتبط بملفات أخرى؟ وهل يعد الأمر تصفية حساب مع الصحيفة وناشريها، أم أنه مكمل لسياسات ومشاريع أخرى؟ وهل ما حصل ويحصل مع "الأيام" وأسرة "الأيام" من الحارس إلى رئيس التحرير، لا يتعدى كونه إفرازاً لحالة الضيق من هامش الحريات المتاح والتعددية السياسية، أم يتعداها إلى ما هو أخطر وأبعد؟

شخصياً أعتقد وبالاستناد إلى ما تدل عليه أفعال السلطة، أن الأمر يعود إلى مجمل ما أشير إليه أعلاه، وربما ما يتعداها، وهو ما لا نتمناه، لأن من شأنه تعقيد المسألة وتحميل آل باشراحيل ما ليسوا مسؤولين عنه، وجعلهم والصحيفة وآخرين يحاسبون على قضايا وأزمات ومشاكل من إنتاج غيرهم، وآمل أن يحسب كل ما تضمنته كل الكتابات والبيانات المتضامنة مع "الأيام" أن تحسب لصالحها وليس عليها، وهذه الآراء ومهما كانت حدتها في النقد وما ذهبت إليه من اجتهاد في تقييمها للحدث، والذي لا يعني ولا ينبغي فهمه على أنه إساءة لأحد بشخصه، وإنما التعرض لسياسات وممارسات وتوجهات ولأدوار أجهزة ومؤسسات وهيئات في ضوء حقائق ملموسة يعيشها ويلمسها الناس، لا يمكن لأحد إنكارها أو التقليل من شأنها.

أعتقد أن موقف السلطة العدائي من "الأيام" وناشريها ومحاولتها الإجهاز عليها، يعود إلى الأسباب والأبعاد التالية:

– ما له صلة في الصحيفة وناشريها، وتتمثل في مكانة وتأثير آل باشراحيل المتأتية من دور متميز في العمل الوطني ومكانة اجتماعية وريادة في عالم صاحبة الجلالة على مدى عقود من الزمن، مقترنة بإصرار على مواجهة التحديات والصعوبات، وقدرة وطموح على الإبداع والتطوير، مسنودة بخبرات ومعارف وتقاليد متوارثة، وثقة في الناس، وصلات وروابط وعلاقات إنسانية واجتماعية ومهنية واسعة داخل البلد وخارجه، ورغبة صادقة في تسخير جهدهم لخدمة الناس والتعبير عن همومهم وقضاياهم وتطلعاتهم.

وعلى صعيد الصحيفة فالمستهدف هو نجاحها وتألقها وريادتها التي بلغت مستوى جعل البعض يصفها بالمدرسة المتكاملة في علم الصحافة وفنونها وفي مختلف جوانبه، تطورها ونجاحها المتصاعد إلى يومية و3ب75 ألف نسخة للعدد الواحد، وقدرتها على الوصول إلى كل مناطق وأنحاء البلاد في التغطية الخبرية والتحقيقات والتوزيع، إصدار "الأيام الرياضي"، المكانة المتميزة والمؤثرة لمنتدى الأيام، تبنيها أنشطة وفعاليات أخرى ثقافية –اجتماعية –سياسية –رياضية، تمكنها من الوصول إلى خارج البلاد عبر التوزيع المباشر في بعض من دول الجوار، والذي كان له أثرة الإيجابي في موضوع ربط شريحة المغتربين بوطنهم ومجتمعهم، واتساع عدد المتصفحين لها على الإنترنت، واعتمادها مرجعاً موثوقاً فيه، وجود مشاريع تطويرية هامة ونوعية كان سيتم الشروع في تنفيذها عام 2010، وأخرى مشاريع مستقبلية طموحة في الإعلام المرئي والمسموع، وامتلاكها كل مقومات النشاط: تقنية وإدارية ومالية وبشرية، ما يجعلها تحافظ على استقلاليتها وخطها ورسالتها، وهو ما مكنها من مواجهة محاولات الضغط والابتزاز.

– البعد الآخر يعود إلى ارتباط الصحيفة بمدينة عدن، ليس فحسب ببعده المكاني –الجغرافي، وإنما أيضاً، وهو الأهم، فقد كانت الصحيفة منذ إصدارها الأول مرآة عاكسة لما تمثله عدن ومجتمعها وأسلوب حياة الناس فيها، باعتبارها مركزا للإشعاع والتنوير والحداثة والمدنية، ونموذجاً للتعايش والتآلف بين الناس المختلفين في المعتقدات والثقافات والخصوصيات والمصالح، ارتباطها –أي الصحيفة– وإبرازها للمكانة والوظائف التي اضطلعت بها عدن على مدى حقب تاريخية مختلفة، والدور الذي أهلها له التاريخ والجغرافيا.

ومن الطبيعي أنه، ونتيجة للأوضاع القائمة والسياسات والإجراءات المتبعة منذ عام 1990، والتي استهدفت مدينة عدن ودورها ووظائفها وتأثيرها، وتاريخها ومؤسساتها ومرافقها الرئيسية، وطالت مجتمعها بخصوصياته وثقافته وأسلوب حياته، لصالح مراكز سياسية واقتصادية واجتماعية أخرى، وبهدف سيطرة وتسييد أنماط من الثقافة والسلوك وأسلوب حياة يتناقض تماماً مع ما تميزت به المدينة وأهلها، لذلك كله، وفي إطار هذا الصراع، كان لابد من استهداف مؤسسة وصحيفة الأيام، بعد أن فشلت الضغوط المختلفة في إجبارها على مغادرة عدن وإحداث تغيير جذري على رسالتها ودورها.

يعد ما حصل لـ"الأيام" (الصحيفة والمؤسسة والقائمين عليها)، وطبيعة ونوع الوسائل والأدوات التي لجأت إليها السلطة واستخدمتها في هجماتها على "الأيام"، فصلاً من فصول الحرب المفتوحة على الجنوب، منذ عام 1994، وأحد عناصر المشروع المعادي للجنوب، والذي يهدف إلى اجتثاث المجتمع الجنوبي وكيانه بكل مقوماته، المادية والبشرية والروحية، استهدافه في تاريخه وحاضره ومستقبله، وفي إطار متطلبات وتطبيقات هذا المشروع العنصري العدواني، القائم على مفهوم الضم والإلحاق وعودة الفرع إلى الأصل، يأتي استهداف صحيفة الأيام.

– يمكن أيضاً اعتبار الهجوم على "الأيام" وتعطيلها ومجمل أنشطة المؤسسة، إفرازاً لحالة ضيق من الهامش على صعيد حرية التعبير، والعمل السياسي ونشاط المجتمع المدني ومؤسساته، وبعد خطوة تراجعية رئيسية، ومقدمة لعملية انقلاب شاملة على النظام السياسي التعددي والمتاح من حريات عامة، والعودة بالوضع إلى ما قبل عام 1990، وربما ما هو أسوأ منه.

كما يأتي إسكات "الأيام" واسعة الانتشار والتأثير، التي تمتلك قدرات تمكنها من تحقيق تغطية مهنية موضوعية، دقيقة لكل الأحداث والتطورات وفي مختلف المجالات، وسبق لها أن قامت بتغطية لفاعليات الحراك السلمي الجنوبي، وحروب صعدة وغيرهما، وهو ما أزعج دوائر في السلطة، حيث كشف للرأي العام في الداخل والخارج أموراً وأوضاعاً كان يراد لها أن تظل مستورة. ولتجنب هذه الحالة، وفي إطار إعداد السلطة لحروب جديدة ضد الحراك والجنوبي عموماً ومناطق أخرى، وتشديد القبضة الأمنية واتساع نطاق الانتهاكات والجرائم، ناهيك عن إجراءات سياسية واقتصادية واجتماعية يترتب عليها ردود أفعال شعبية، وتصاعد درجة الاحتقانات والأزمات، وبهدف إخفاء الحقائق عن عامة الناس، وتشتيت قوى المجتمع، أقدمت السلطة على إجراءاتها الاستثنائية غير القانونية وغير المبررة بحق صحيفة الأيام وناشريها.

* أحد المتضامنين مع "الأيام" وناشريها أثناء الهجوم على مبنى المؤسسة

المعد
الاثنين 28 محرم 1432هـ الموافق 3 يناير 2011 العدد (260)
Mon. 28/1/1432 - 3 January 2011

زملاء لهم قالوا إنهم شاهدوهم في منطقة ميدي وبعد الإعلان عن اكتشاف سفينة محملة بالأسلحة في المنطقة اختفوا مع قواربهم

الملتقى الوطني لحقوق الإنسان يطالب السلطات بالكشف عن مصير 10 صيادين مختفين منذ عام ونصف

● خالد عنتري

● عبدالله عايش

● وسيم عنتري

● عبده ابكر مقبول

● محمد شراعي

طالب الملتقى الوطني لحقوق الإنسان (NFHR)، السلطات اليمنية والسعودية والإريترية بسرعة الكشف عن مصير 10 صيادين من أبناء محافظة الحديدة، اختفوا مع قواربهم أثناء قيامهم برحلة صيد بمنطقة "ميدي" في البحر الأحمر، قبل عام ونصف.

وقال الملتقى في بلاغ صحفي إنه تلقى شكوى من أسر المفقودين أفادوا فيها بأن أبناءهم (وسيم سالم عنتري، محمد سليم شراعي، نبيل حربي، يحيى بن يحيى بحير، عبده أبكر محمد مقبول، خالد قاسم عنتر، محمد بن محمد زهير، أحمد عايش أبو بندر، سعيد أحمد عايش، وعبدالله أحمد عايش) مفقودون مع القارب الخاص بهم المسمى "شبام" رقم (5149/ ص2) منذ منتصف يونيو 2009 وحتى اليوم.

وأفاد الأهالي بأن زملاء المفقودين أكدوا أنهم شاهدوهم على متن القارب في منطقة "ميدي"، وبعد الإعلان عن اكتشاف سفينة محملة بالأسلحة في المنطقة، اختفى القارب والبحارة، مرجحين أن تكون أجهزة استخباراتية قد ألقت القبض عليهم لحظتها.

وحمل الملتقى السلطات اليمنية والسعودية والإريترية المسؤولية الكاملة عن حياة البحارة المختفين، داعياً الجميع إلى تبني هذه القضية ومساندة الملتقى في حملة للبحث عن المختفين لإعادتهم إلى أسرهم التي تبكيهم ليلاً ونهاراً منذ عام ونصف.

لغم أرضي من مخلفات حرب صعدة يقتل 3 أطفال في الملاحيظ

أودى انفجار لغم أرضي بمديرية الظاهر الملاحيظ محافظة صعدة، بحياة 3 أطفال من نازحي الحرب، نهاية الشهر الماضي.

وبحسب متطوعي وحدة الرصد بمنظمة سياج لحماية الطفولة، فإنه في الساعة الخامسة من مساء 31 ديسمبر الماضي، وبينما كان الأطفال يقومون برعي الأغنام، انفجرت عبوة ناسفة من مخلفات الحرب، أودت بحياة يحيى مكرع الخميسي (13 سنة) ومحمد مطر غاوي الذويبي (12 سنة)، على الفور، بينما تم نقل الطفل الثالث أحمد صالح شمري (15 عاماً) إلى مستشفى حرض الحكومي، لكنه فارق الحياة بعد وصولة إلى الطوارئ بربع ساعة، وهو الآن في ثلاجة المستشفى.

كما أودى الانفجار بالعديد من الأغنام التي كان الضحايا يقومون برعيها.

وتتواجد عشرات الأسر النازحة من الحرب السادسة وما قبلها في هذه المنطقة، غالبيتهم من مديرية الملاحيظ، وهي منطقة خطرة حيث تمت زراعة مئات الألغام والعبوات الناسفة فيها، وبصورة عشوائية، ولم يتم نزعها حتى الآن. وبحسب إفادات السكان المحليين لوحدة الرصد بالمنظمة، فإن أكثر المتاثرين بها هم من فئة الأطفال رعاة الأغنام.

ضابط في أمن لحج يناشد وزير الداخلية إنصافه من تعسفات مدير سجن صبر

■ عدن - فؤاد مسعد:

ناشد عبدالفتاح عبده سعيد العزيبي، من أبناء لحج، وزير الداخلية مطهر رشاد المصرين التدخل لوقف الممارسات التعسفية التي قال إنها تمارس ضده من مسؤوله في العمل، مدير سجن صبر المركزي بلحج.

وقال العزيبي، وهو ضابط يعمل في إدارة السجن، في رسالة بعث بها إلى وزير الداخلية -حصلت "النداء" على نسخة منها- إن مدير السجن اتخذ قراراً تعسفيا في وقت سابق قضى بإنزاله من ضابط نوبة في السجن إلى مجرد جندي ضمن النوبة، دون أن يرتكب أي خطأ أو مخالفة تستدعي اتخاذ هذا القرار، مشيرا إلى أنه حاول بعد إصدار هذا القرار التعسفي بحقه أن يتحصل على إجازة لكنه أيضا حرم منها.

وأضاف العزيبي في رسالته: أن مدير السجن المركزي تعمد مضايقتي في عملي ضمن قوات السجن المركزي، والتي أتحمل فيها مسؤولية ضابط نوبة ومسؤولاً عسكرياً في السجن ولا توجد ضدي أي مخالفات عسكرية طوال مدة تحملي للمسؤولية، حسب شكواه التي أفاد فيها بأنه فوجئ بمدير السجن وهو يعفيه من مسؤولية ضابط النوبة والمسؤول العسكري، وأمر بترتيب وضعه كجندي نوبة، وحين طلب إجازة رفض المدير منحه الإجازة بصورة مستفزة.

وقال العزيبي: "عندما حضرت إلى السجن المركزي لاستلام راتبي الشهري من ضابط السلفة فوجئت مرة أخرى بتوقيف راتبي وطلب مني التوجه إلى نيابة الحوطة للرد على البلاغ المقدم من قاضي محكمة الحوطة الابتدائية بعرقلة سير أعمال القضاء، وتم التحقيق معي من قبل النيابة ونفيت التهمة المنسوبة إلي، وعندما ذهبت للقاضي قال لي بالحرف الواحد: لست أنت المعني في البلاغ المقدم.

وأضاف: "ثم وجه لي مدير السجن تهمة أخرى وهي سرقة 60 طلقة من غرفة ضابط النوبة، وأمر بخصم 9 آلاف ريال من راتبي، وللعلم أن المدير السابق لإدارة الأمن كلف مدير أمن تبن بإنهاء القضية أمام النيابة، ووجه مذكرة إلى نيابة الأموال بإحالة القضية إلى أمن المحافظة لاتخاذ الإجراءات الإدارية.

واختتم شكواه بالقول: معالي وزير الداخلية ومحافظ لحج القضية متروكة أمامكم ولا أريد سوى الإنصاف ورد الاعتبار جراء ما تعرضت له من إجراءات تعسفية من قبل مدير السجن.

خلال 2010، استقبل مستشفى ذمار نحو 1751 حالة مصابة بداء الكلب

الموت بالأنياب الضالة

■ ذمار - صقر أبو حسن:

تودي الكلاب المشردة بعشرات اليمنيين سنوياً. لكن لا توجد إحصائية دقيقة بعدد الضحايا، فغالبية من يغادرون مراكز الدواء لا تعود أخبارهم، كما أن عدداً كبيراً من الضحايا لا يصلون إلى المراكز الخاصة بمكافحة داء الكلب.

في محافظة ذمار، لا توجد لدى منسق برنامج داء الكلب محمد سيلان إحصائية دقيقة بعدد الذين قضوا جراء الإصابة بداء الكلب. ويقول إن الحالات المسجلة لديه لا تتجاوز 10 حالات.

في الجناح الشمالي من الطابق الأول لمستشفى ذمار العام، تحدث محمد سيلان عن تفاصيل لحكايات شهد جزءاً منها أثناء عمله، أكسبته خبرة في كيفية التعامل مع المرضى، مؤملاً أن يدرك الناس خطورة الكلاب المتشردة على أرواح أطفالهم وأنفسهم.

"عشرات الضحايا تقتلهم الكلاب المسعورة"، قال سيلان.

الرجل الذي يعمل منسقاً لبرنامج داء الكلب بمحافظة ذمار، قال إن البرنامج يستقبل العشرات كل يوم، وعدداً كبيراً من الحالات المترددة علينا لأخذ اللقاحات والمصل المضاد من خارج المحافظة مثل مدن رداع، بريم، النادرة، بني عمر، والعرش.

العام الماضي 2010، استقبل مستشفى ذمار العام 1751 حالة، منها 1273 ذكور، و478 من الإناث، معيداً سبب ارتفاع الحالات المصابة إلى كثره الكلاب الضالة وغير المملوكة.

وينال الأطفال حصتهم من إهمال الكبار. (5 – 15 سنة)، هي الفئة العمرية الأكثر إصابة بعضات الكلاب المسعورة، وصل عددها إلى 854، مات منهم 4 أطفال.

ردا على ذلك كله: من النادر أن تنفذ حملات لقتل الكلاب المتشردة في شوارع المدن، وسرعان ما تتضاعف أعدادها بشكل ملحوظ.

المشكلة تتنامى بشكل متزايد ويدعو كثيراً للقلق، فقد انفرطت أيام العام الماضي وقد دفن 10 أشخاص أصابتهم عضات الكلاب المصابة بالسعار.

في الوقت الذي تجوب الكلاب الضالة شوارع وأزقة مدينة ذمار، بحرية تامة، يكون على الأهالي النوم باكراً وعدم التجول في شوارع مدينتهم، خوفاً من الكلاب. هذا ما تحدث به الصحفي علي الورقي، ما إن جاء الحديث عن الموضوع. ليست الحالات التي يتم تسجيلها هي ما يحدث في الواقع، فهناك أيضا حالات لا يتم الإبلاغ عنها، يقتلها المرض ببطء شديد.

وأضاف سيلان مستنداً إلى إحصائية لبرنامجه، أن 1751 حالة مصابة بعضة كلب، من مختلف مديريات المحافظة، بالإضافة إلى المدن من المحافظات المجاورة، وصلت إليه. من هذه الحالات 354 مصابة بداء الكلب، و1279 غير مصابة، و118غير معروفة.

منها 4 حالات اغتصاب

"الشقائق" تلقى أكثر من 18 شكوى باعتداءات عنيفة وجنسية ضد أطفال ونساء في ديسمبر الماضي

تلقى منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان، خلال ديسمبر المنصرم، عبر خط الأمان (الخط الساخن)، 18 شكوى تعلقت 13 منها بأطفال، و5 بنساء.

توزعت شكاوى الأطفال ما بين 4 حالات اغتصاب وحالة تحرش جنسي، و3 حالات ضرب، وحالة قتل وحالة خطف، وأخرى تهديد بالخطف، علاوة على حالتي تعذيب. وتراوحت الفئة العمرية للأطفال الضحايا ما بين سن 9 أشهر و17 عاماً.

وجاءت شكاوى النساء بين حالتي ضرب، وحالتي قتل، إضافة إلى حالة قتل على خلفية الشرف، وحالة عنف أسري، وحالة انتحار. وتراوحت الفئة العمرية للضحايا من النساء ما بين الـ24 والـ40 من العمر.

كما رصد المنتدى خلال ديسمبر في الصحف والمواقع الالكترونية، 6 حالات عنف تراوحت بين القتل والمنع من الزواج لدواع عنصرية، والحرق، والضرب تعرضت لها نساء وأطفال، بواقع 3 حالات قتل تعرض لها طفلان وامرأة، منها اثنتان في تعز وواحدة في حجة، وحالة منع من الزواج تعرضت لها فتاة في محافظة حجة، وحالة إحراق لطفل يبلغ من العمر 8 أشهر في الضالع، وحالة ضرب لطفل في تعز.

آليات الحماية القانونية للحد من جريمة الاغتصاب في محافظة الحديدة

اختتمت الخميس الماضي بمحافظة الحديدة أعمال الدورة التدريبية الخاصة بآليات الحماية القانونية للحد من جريمة الاغتصاب ضد النساء والأطفال، والتي نظمها منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان بالتعاون مع الحكومة الهولندية، ضمن برنامج "الحماية القانونية للنساء والأطفال ضحايا للعنف"، الذي ينفذه على المستوى الوطني على مدى 4 أعوام.

وهدفت الدورة التدريبية التي انعقدت على مدى 3 أيام، إلى تعريف أكثر من 30 مشاركا ومشاركة من ممثلي أجهزة الضبط القضائي والناشطين الحقوقيين والمحامين ومنظمات المجتمع المدني وإعلاميين من محافظات تعز وإب والحديدة وريمة وحجة، بآليات العمل القانونية والتوعية والتثقيف لحماية النساء والأطفال من جرائم الاغتصاب، والخروج بخطة عمل مستقبلية للحد من انتهاكات حقوق الإنسان خاصة النساء والأطفال.

كما تضمنت الدورة محاضرات ومواد حول معاهدات حقوق الإنسان، واتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية حقوق الطفل، والعنف ضد المرأة والأطفال والأحداث، علاوة على استعراض نماذج وحالات حول واقع العنف على المستوى الوطني، وعلى الأخص قضايا الاغتصاب، من واقع عمل برنامج الحماية الذي ينفذه المنتدى.

محكمة سيئون تلزم مكتب الاشغال وهيئة الاراضي بمنح التراخيص اللازمة

■ سيئون - عبدالله مكارم:

قررت محكمة سيئون الابتدائية في جلستها أمس الأحد، حجز القضية المرفوعة من النيابة العامة والمدعي بالحق الشخصي والمدني صبري عمر بن دحباج مندوب شركة كندا دراي حضرموت، ضد المدعى علية أنيس عبدالقادر مدير عام مطار سيئون الدولي، بشأن الإضرار بالملكية الخاصة، على إثر إتلافه لوحة إعلانية لشركة كندا دراي حضرموت، إلى جلسة 6 فبراير للاطلاع والدراسة، لعدم حضور المتهم المفرج عنه بضمان محل إقامته.

وعلى صعيد متصل، قضت ذات المحكمة، مؤخراً، في القضية المدنية المرفوعة من المدعي خالد صالح باقلب ضد المدعى عليهما مكتب الأشغال العامة والطرق والهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد ممثلة بمدير عام مطار سيئون، بشأن مطالبة المدعي بإلزام المدعى عليهما بالسماح له بالبناء في أرضه الكائنة جوار المطار والمملوكة له بموجب وثائق شرعية لإقامة مشروع سكني لغرض الاستثمار.

وجاء في منطوق الحكم "قبول الدعوى شكلاً وموضوعاً، وإلزام المدعى عليه الأول مكتب الأشغال العامة والطرق ومن انتقل إليه الاختصاص في التخطيط في ما بعد هيئة أراضي وعقارات الدولة بمنح التراخيص اللازمة والمصادقة على مخططات المدعي أسوة بغيره من المجاورين مع مراعاة الأنظمة الخاصة بالطيران في هذه المنطقة كونها تقترب من حدود المطار وما عللناه في حيثيات هذا الحكم، وإلزام المدعى عليه الثاني -الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد في سيئون- بعدم التعرض للمدعي عند انتفاعه بالأرض بعد حصوله على التراخيص وفق ما نصت علية الفقرة الثانية من الحكم، وأن يتحمل كل طرف مصاريفه القضائية".

ويعد مطار سيئون بحدوده وأراضيه ضمن المعضلات الرئيسية التي تؤرق قطاعاً واسعاً من السكان المحليين والمستثمرين الوطنيين والأجانب على حد سواء، حيث لا تزال معظم الأراضي المقام عليها المطار في حكم المغتصبة كون ملاكها لم يتم تعويضهم عن أراضيهم التي صودرت منهم في ظل سريان قانون التأميم بموجب معالجات قضايا الأرض التي شكلت عقب قيام دولة الوحدة.

وبدلاً من تعويض الملاك عن أراضيهم التي تقدر بمئات الفدادين، قامت السلطات باجتياح أراض أخرى لملاك ومزارعين آخرين عقب حربً صيف 1994، في انتهاك سافر للدستور والقوانين النافذة التي أمرت بصون الملكية الخاصة وعدم التعرض لها.

واستغلت سلطات المطار سيطرة الهاجس الأمني لتمرير مخططاتها التوسعية، وقامت بضم المزيد من الأراضي، وفرضت حظراً على البناء في ما أسمته حرم المطار الذي يمتد عشرات الكيلومترات، معتمدة في ذلك على ترسانتها العسكرية الممثلة بالقوات الجوية التي سرعان ما تهرع إلى أي موقع مجاور للمطار لوأد أي نشاط تجاري أو نفعي ولو كان مرخصاً من الجهات ذات العلاقة، مستخدمة في ذلك قواتها العسكرية المدججة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة بوجه السكان المدنيين العزل بزعم الاحتياطات الأمنية أو ما يوصف بمكافحة الإرهاب.

كما قامت سلطات المطار بفرض جباية عوائد الإعلانات التجارية في جميع الطرق المؤدية إلى المطار لصالحها، الأمر الذي أثار نوعاً من المقاومة المحلية، وخلافاً لقانون السلطة المحلية الذي ينص على أن عوائد الإعلانات في كافة الشوارع هي موارد محلية، وهو ما ترفضه إدارة مطار سيئون الدولي جملة وتفصيلاً وفق منطق قانون القوة وليس قوة القانون.

الشركة المتحدة للصناعات تكرم عمالها في ملتقاهم السنوي

تحت شعار "لكي نعلو ونرتقي.. لابد أن نلتقي" نظمت الشركة المتحدة للصناعات - إحدى شركات مجموعة هائل سعيد، الخميس الماضي، وبالتزامن مع الذكرى الـ25 لتاسيسها، الملتقى السنوي الأول للعاملين، حفلاً تكريماً لعمالها.

وقال هاني عبدالجبار هائل مدير عام الشركة، إن "احتفاء الشركة بعمالها في ملتقاهم السنوي إنما هو مشهد جديد مفعم بالنشاط والحيوية لمسيرة زاخرة بالعطاء المتجدد من قبل القيادات المتعاقبة لإدارة الشركة، وفصل جديد لقصة نجاح أبطالها العاملون في الشركة الذين لولا جهودهم المخلصة لما تحقق للشركة هذا التطور والنجاح".

وأضاف: لقد تحقق لشركتنا الكثير من النجاحات منذ مطلع العام 2010 في كثير من المجالات على المستويين الداخلي والخارجي.

وفي كلمة العاملين أشار محمد إبراهيم إلى أن هذا الملتقى فرصة جديدة لتلاقح الأفكار، معبرا عن الريادة والتميز في مسيرة الشركة المتحدة للصناعات وإنجازاتها.

وتخلل الحفل العديد من الفقرات الفنية والمسرحية والتكريم، حيث تم تكريم نخبة من العاملين المتميزين في أدائهم خلال العام المنصرم، كما تم إجراء السحب على الجوائز العينية المقدمة من الشركة.

حضر الحفل عبدالله عبدالجليل جازم -نائب مدير عام الشركة، وعبدالناصر الأكحلي مدير عام مكتب الشباب والرياضة بتعز، وعدد من مدراء عموم الشركات الصناعية بالمجموعة.

بتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية

"أمديست" تدشن مشروع تنشيط الشباب

■ شذى العليمي

أطلقت منظمة "أمديست"، أمس الأحد، في محافظة عدن، مشروع تنشيط الشباب، بدعم من الوكالة الأمريكية للتنمية العالمية، وبمشاركة مكاتب وزارة الأوقاف والشباب والرياضة، بالتعاون مع السلطات المحلية في مناطق المشروع والتجمعات الشبابية والنوادي الرياضية والثقافية، في محافظات عدن وأبين ومأرب وصنعاء وعمران.

ويتضمن المشروع، الذي سيستمر لعامين، وتبلغ ميزانيته 3 ملايين ونصف المليون دولار، عدة نشاطات رياضية وترفيهية وثقافية، وسيشارك فيه عدد من الشخصيات الاجتماعية والدينية للتواصل مع الشباب في الفئات ما بين 14 و35، من خلال نشاطات سيشرف عليها الشباب بأنفسهم.

وتهدف النشاطات المقامة من قبل اللجان المشاركة للوصول إلى الشباب والإسهام في تقوية الوعي والمواطنة الجيدة وذلك عبر وسائل تعليمية وترفيهية، والتي ستساعد الشباب على الثقة بالنفس وتكوين مهارات العمل الجماعي، إلى جانب تقوية دور الشخصيات الدينية والمعتدلة وتأثيرها الإيجابي على الشباب اليمني.

إضافة إلى تأسيس شبكة تنشيط للشباب تتضمن 150 من الشباب المشاركين يعملون على تحليلات مختلفة لمجتمعاتهم المحلية، والإسهام في تقوية الوعي بمفهوم المواطنة الجيدة بوسائل تعليمية ورياضية وترفيهية تساعد في اكتساب الثقة بالنفس وتطور مهارات العمل الجماعي في القيادة، بالإضافة إلى رفع مستوى الوعي الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي لدى الشباب.

كما يهدف المشروع، طبقا لمنسقه علاء عصام حسن، إلى "تزويد النوادي الشبابية في مختلف المحافظات ببعض المعدات اللازمة لها، وإقامة شراكة عامة وخاصة تدعى بلجنة تنشيط الشباب التي ستدعم نشاطات المشروع"، لافتا إلى أن المشروع الذي سيقام في محافظات (عدن، أبين، مأرب، صنعاء، وعمران)، يتضمن نشاطات رياضية وترفيهية وثقافية بمشاركة عدد من الشخصيات الاجتماعية والدينية للفئات المستهدفة.

وفي حفل التدشين الذي عقد في فندق ميركيور بمدينة خور مكسر عدن، قال عبدالكريم شايف -الأمين العام للمجلس المحلي في المحافظة: "نحن دائما ندعم الشباب في هذه المشاريع من خلال دورات تدريبية؛ كون التدريب مهماً لخلق فرص عمل لهؤلاء الشباب"، مضيفا: "يجب أن نتعاون جميعا لبناء جيل يذهب إلى الاتجاه الصحيح".

ونوه فؤاد البريهي -مدير الأوقاف والإرشاد بمحافظة عدن- إلى أهمية الشراكة بين الخطباء والشباب للوصول إلى المساهمة لتحقيق المواطنة الصالحة من خلال هذا البرنامج الذي يهدف إلى تأسيس مجتمع واعٍ. وأشاد بفكرة المشروع التي قال إنها جميلة في أن يجتمع العلماء والخطباء بالشباب لصنع خطاب واعٍ.

إلى وزير الداخلية:

أرملة تطلب الإنصاف

منذ ما يزيد على 3 أعوام والمواطنة آسيا علي علامة تسعى لإنصافها من جارها الذي تسبب في تصدع منزلها من خلال تجديد البناء الداخلي للمبنى التابع له، وإلغاء غرفة الصرف الصحي المشتركة بينهما، حيث تفيد الوثائق الصادرة عن مؤسسة المياه ومكتب الأشغال العامة والطرق ومؤسسة الكهرباء، بقيام الجار "ك.ط" بمخالفة القانون، وتطالب بقطع شبكة المياه والكهرباء عنه وإلزامه بإعادة الوضع إلى ما كان عليه في السابق.

المواطنة آسيا علامة تناشد وزير الداخلية وأمين العاصمة إنصافها وتوفير الحماية لها من الجار الذي يستقوي عليها بكونه موظفا في إحدى المؤسسات الحكومية.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

أصدق التعازي وخالص المواساة

للزميل العزيز

ماجد المذحجي

في وفاة خاله الفقيد

أحمد بن أحمد المخضري

وكذلك أصدق التعازي للأخوين:

طارق وأيمن أحمد المخضري

تغمد الله الفقيد بواسع الرحمة وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

أسرة «النداء»

وإنا لله وإنا إليه راجعون

نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة إلى

الشيخ بجاش محمد علي الاغبري

والشيخ بجاش طارش الاغبري

في وفاة

الاستاذ باسم بجاش طارش الاغبري

والاستاذ حميد محمد علي الاغبري

في حادث أليم وغادر

تغمد الله الفقيدين بواسع الرحمة والمغفرة

وأسكنهما فسيح جناته وألهم أهلهما

وذويهما الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا اليه راجعون»

الاسيفون:

الشيخ محمد علي محمد الاغبري

الشيخ عبده علي محمد الاغبري

بجاش علي محمد الاغبري، وعد بجاش،

معاذ بجاش، فاروق عبدالحكيم الاغبري

ألف مبروك

رزق الصديق العزيز

هاني محمود الخدشي

الاسبوع الماضي بمولوده البكر اسماه

(يوسف)

جعله الله قرة عين والديه

المهنئان:

عبده الحوباني وبشير السيد

«البقاء لله»

نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة إلى

صادق بجاش ركريش وأخيه ثابت

في وفاة والدهما تغمده الله بواسع الرحمة والمغفرة واسكنه فسيح جناته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

الاسيفون:

القاضي العزي بعكر وجميع آل بعكر

الحصاد الرياضي لـ2010:

وفاة سامارانش وفوز قطر بمونديال 2022، وإسبانيا 2010، واليمن بخليجي 20

■ **متابعات:**

طوى 2010 أيامه، وسقطت آخر ورقة في روزنامته، مخلفة وراءها ذكرى العام، ربما هي مفرحة للبعض، محزنة للآخر، بما شهدها من أحداث وحوادث.

2010 حفل بالعديد من الفعاليات والأحداث الرياضية، نحاول أن نرصد شيئاً منها ونحن ندلف العام الجديد، الذي نتمناه عاماً سعيداً للجميع، وأن تسوده الروح الرياضية.

وفاة سامارانش

رغم البداية الهادئة لشهر أبريل 2010، إلا أنه شهد أحداثاً بالغة الأهمية في الثلث الأخير منه، لعل أهمها على الإطلاق وفاة الإسباني الشهير خوان أنطونيو سامارانش الرئيس السابق للجنة الأولمبية الدولية.

شغل سامارانش منصب رئيس اللجنة الأولمبية الدولية على مدى 21 عاما (1980 – 2001)، وسيتذكر عالم الرياضة الرجل بأنه كان أهم رئيس للجنة الأولمبية الدولية منذ عهد البارون بيير دي كوبيرتان (1863 – 1937) والذي شغل هذا المنصب في الفترة بين عامي 1896 و1925 ، كما أنه مؤسس الحركة الأولمبية الحديثة أواخر القرن التاسع عشر.

● سامارانش

بيد أن سامارانش يشتهر أكثر بأنه أول من فتح الطريق أمام مشاركة الرياضيين المحترفين في الدورات الأولمبية، فجعل منها أحد أكثر الأعمال تحقيقاً للربح.

الشاطئية الآسيوية في مسقط

اختتمت في بداية النصف الثاني من ديسمبر دورة الألعاب الآسيوية الثانية التي أقيمت بالمدينة الرياضية بولاية المصنعة العمانية، بمشاركة 45 دولة آسيوية وما يقارب 4 آلاف رياضي، تنافسوا جميعا في 14 لعبة هي: كرة القدم والطائرة واليد والدراجات المائية والشراع والسباحة المفتوحة والكبادي والتقاط الأوتاد وكرة الماء وبناء الأجسام والسباكتاكراو والثلاثي الحديث والكرة الخشبية والتزلج على الماء. وستستضيف مدينة هاينغ الصينية الدورة الثالثة عام 2012. وذهبت صدارة المنتخبات المشاركة في الدورة بعد ختام منافساتها إلى تايلاند التي حصدت 36 ميدالية؛ منها 15 ذهبية و10 فضيات و11 برونزية، وجاءت الصين ثانياً برصيد 23 ميدالية من بينها 12 ذهبية و6 فضيات و5 برونزيات، وعمان ثالثة برصيد 15 ميدالية منها 5 ذهبيات و3 فضيات و7 برونزيات. وعلى عكس ما كان متوقعا حقق المنتخب الإماراتي الشقيق ذهبية مسابقة كرة القدم من المنتخب العماني صاحب الضيافة وحامل ذهبية المسابقة في النسخة الأولى. بينما ذهبت ذهبية كرة اليد لمنتخب الكويت.

الكومنولث في الهند

اختتمت في العاصمة الهندية دلهي منتصف أكتوبر، على أرض ملعب جواهر لال نهرو، الدورة الـ19 لألعاب دول الكومنولث. وقد تصدرت أستراليا جدول ترتيب الميداليات بحصولها على 177 ميدالية (74 ذهبية و55 فضية و48 برونزية)، وحلت الهند ثانية برصيد 101 ميدالية (38 ذهبية و27 فضية و36 برونزية)، وجاءت إنكلترا ثالثا برصيد 142 ميدالية (37 ذهبية و59 فضية و46 برونزية).

وأقيمت مسابقات الدورة في 12 استادا رياضيا على أعلى مستوى من التكنولوجيا في هذا المجال، كما أقيمت في نفس توقيت المسابقة الأساسية دورة ألعاب الكومنولث للمعاقين.

ودورة ألعاب الكومنولث في نيودلهي هي أول دورة ألعاب "خضراء أو صديقة للبيئة" بمعنى أنها تعمل على تطبيق إجراءات للحفاظ على الطاقة من أجل تقليل انبعاثات الكربون إلى أقصى حد ممكن.

مونديال قطر 2022

كان عام 2010 تاريخياً بالنسبة للقطريين حين منح الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" شرف استضافة نهائيات بطولة كأس العالم المقررة عام 2022 لقطر بعد فوز ملفها بأعلى عدد من الأصوات خلال عملية التصويت التي جرت بين 22 عضوا باللجنة التنفيذية لـ"فيفا".

وتفوّقت قطر على 4 ملفات أخرى مقدمة من الولايات المتحدة وأستراليا وكوريا الجنوبية واليابان، حيث تفوق الملف القطري بجدارة على كل الملفات تباعا.

وأصبحت قطر أول دولة عربية وشرق أوسطية تستضيف مونديال كأس العالم، ونجحت بامتياز في إقناع "الفيفا" متجاوزة عقبة ارتفاع درجات الحرارة المرتفعة صيفاً ومخاوف بشأن البنية التحتية.

وفازت روسيا بشرف تنظيم نهائيات كأس العالم لكرة القدم 2018 بعد تفوقها على عرض من إنكلترا وعرضين مشتركين من إسبانيا مع البرتغال وهولندا مع بلجيكا.

وصاحب عملية التصويت قرارات من "الفيفا" بإيقاف اثنين من أعضاء اللجنة التنفيذية التابعة له مع تغريمهما وحرمانهما من المشاركة في عملية التصويت على حق استضافة البطولتين بعد التحقيق في ادعاءات بتورطهما في الفساد، حيث أثبتت التحقيقات إدانتهما بانتهاك قواعد "الفيفا".

رعاية قطرية لبرشلونة

ومن جانب آخر، وفي الـ10 من الشهر ذاته، أعلنت إدارة نادي برشلونة بطل الدوري الإسباني لكرة القدم، رسمياً، عن اتفاقية الشراكة مع مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع (Qatar Foundation) لرعاية قميص الفريق الأول للنادي، في صفقة قياسية.

وعقد خافيير فاوس نائب رئيس نادي برشلونة للشؤون الاقتصادية والمالية، مؤتمراً صحفياً في ملعب كامب نو لإعلان تفاصيل الاتفاقية، التي بلغت 30 مليون يورو للموسم الواحد ولمدة 6 سنوات، أي حتى نهاية عام 2016، وكانت إذاعة "كاتالونيا راديو" ذكرت أن المبلغ سيتجاوز ذلك ليصل إلى 33 مليون يورو.

إسبانيا تتوّج بطلة للعالم

وتوّجت إسبانيا بلقب كأس العالم 2010 الذي أقيم في جنوب أفريقيا للمرة الأولى في التاريخ، وذلك بعد فوزها على هولندا بهدف نظيف سجله لاعبها أنيستا.

وجاءت المباراة النهائية مثيرة، حيث أشهر الحكم 14 بطاقة صفراء وحالة طرد، كما امتدت للوقت الإضافي بعد انتهاء الوقت الأصلي بالتعادل السلبي.

وتميّز كأس العالم 2010 بالعديد من المفارقات، حيث خرج منتخب جنوب أفريقيا من الدور الأول ليصبح أول منتخب لدولة مضيفة يخرج من الدور الأول في بطولات كأس العالم، كذلك خرج حامل اللقب المنتخب الإيطالي من الدور الأول أيضاً.

وفاز اللاعب الأوروغوياني دييغو فورلان بجائزة أفضل لاعب في البطولة، كما فاز الألماني توماس مولر بلقب هداف كأس العالم برصيد 5 أهداف.

مصر تحتفظ بكأس أفريقيا

وأصبح المنتخب المصري لكرة القدم أول فريق يحرز لقب أفريقيا للمرة الثالثة على التوالي، بعد فوزه في النهائي على المنتخب الغاني 1/صفر، سجله مهاجمه محمد ناجي جدو الذي فرض نفسه نجماً للبطولة بلا منازع، حيث توج هدافاً لها برصيد 5 أهداف، علماً أنه خاض جميع مباريات البطولة احتياطياً.

واستحق المنتخب المصري اللقب بعد أن حقق 6 انتصارات متتالية بينها 4 على ممثلي القارة السمراء في مونديال جنوب أفريقيا (نيجيريا والكاميرون والجزائر وغانا).

وبهذا التتويج الجديد يكون المنتخب المصري قد حطم جميع الأرقام القياسية باحتفاظه باللقب للمرة الثالثة على التوالي والسابع في تاريخه بعد أعوام 1957 و1959 و1986 و1998 و2006 و2008.

خماسية تاريخية لإنتر ميلان

نجح إنتر ميلان في إحراز خماسية تاريخية عام 2010 بعد فوزه بلقبه الخامس هذا العام حين فاز بكأس العالم للأندية على حساب مازيمبي الكونغولي بـ3 أهداف دون رد، في المباراة النهائية التي جمعتهما على استاد مدينة زايد الرياضية.

وسبق للإنتر الفوز بألقاب الدوري والكأس والسوبر الإيطالية، ودوري أبطال أوروبا، لكنه فشل في تكرار إنجاز برشلونة الإسباني الذي أحرز سداسية عام 2009، بعدما خسر في كأس السوبر الأوروبية أمام أتلتيكو مدريد الإسباني صفر/2.

وأبقى إنتر ميلان اللقب العالمي في القارة الأوروبية للنسخة الرابعة على التوالي، بعدما سبق لميلان الإيطالي ومانشستر يونايتد الإنكليزي وبرشلونة الإسباني الفوز في أعوام 2007 و2008 و2009.

وكان إنتر ميلان الإيطالي توّج بلقب دوري أبطال أوروبا بعد فوزه على بايرن ميونيخ الألماني بهدفين دون رد، وقاد إنتر للفوز مدربه البرتغالي جوزيه مورينيو، الذي توج باللقب الأوروبي للمرة الثانية في مسيرته التدريبية، حيث سبق له أن قاد فريق بورتو البرتغالي عام 2004.

إيتو أفضل أفريقي وساشا آسيوياً

وفاز مهاجم إنتر ميلان الإيطالي الكاميروني صامويل إيتو بجائزة أفضل لاعب أفريقي لعام 2010، وهذا هو اللقب الرابع في تاريخ إيتو إذ توج به من قبل في أعوام 2004 و2005 و2006.

وخاض إيتو صراعاً عنيفاً على اللقب مع الإيفواري ديديه دروغبا والغاني أسامواه جيان.

كما توّج الأسترالي ساشا أوغنينوفسكي لاعب نادي سيونغنام إيلهوا تشونما الكوري الجنوبي، لاعب العام في آسيا لعام 2010.

وتفوق أوغنينوفسكي على 4 لاعبين آخرين هم الكويتي بدر المطوع (نادي القادسية الكويتي)، والإيرانيان فرهاد مجيدي (نادي الاستقلال الإيراني) وفارشيد طالبي (نادي ذوب آهان الإيراني)، والبحريني حسين سلمان مكي (نادي الرفاع البحريني).

وبات أوغنينوفسكي أول لاعب أسترالي ينال هذا اللقب، علماً أن بلاده انضمت إلى عائلة الاتحاد القاري عام 2006.

أمريكا تتسيّد "سلة العالم"

أحرز المنتخب الأمريكي لقب كأس العالم لكرة السلة بعد فوزه على نظيره التركي 64/81 في المباراة النهائية التي جرت في إسطنبول، في حين فازت ليتوانيا بالمركز الثالث والميدالية البرونزية بتغلبها على صربيا 88/99، وحلت الأرجنتين خامسة بفوزها على إسبانيا بطلة النسخة السابقة.

واللقب هو الأول للمنتخب الأمريكي منذ 1994، وبات أول المتأهلين إلى دورة الألعاب الأولمبية في لندن عام 2012 للدفاع عن اللقب الذي أحرزه في أولمبياد بكين 2008.

وكان منتخب "دريم تيم" الأمريكي توج بطلاً للعالم عامي 1954 و1986 ليرتفع رصيده إلى 4 ألقاب.

وجاء ممثلو العرب في المراكز الأخيرة، وهم على التوالي: لبنان (21) والأردن (23) وتونس (24).

أحداث متفرقة:

– احتضان اليمن لأول مرة في تاريخها دورة الخليج العربي لكرة القدم في نسختها الـ20، وتوّج الأزرق الكويتي باللقب على حساب الأخضر السعودي، وهو الـ10 في تاريخه.

– وفاة نجمة الجمباز الروسية ناتاليا لافروفا، الفائزة بميداليتين أولمبيتين في منافسات الجمباز الإيقاعي، في حادث سير.

– فازت لاعبة التنس الأمريكية سيرينا ويليامز ببطولة أستراليا المفتوحة للتنس بفوزها على البلجيكية جوستين هينن 6/3 و6/3 و6/2.

– أحرز لاعب التنس السويسري روجيه فيدرر لقبه الـ16 في بطولة أستراليا المفتوحة للتنس إثر تغلبه على البريطاني آندي موراي 6/3 و6/4 و7/6 (11/13).

– فازت لاعبة التنس الإيطالية فرانشيسكا شيافوني على سامنتا ستوسر 4/6 و6/7 (2/7) لتفوز بلقب بطولة فرنسا المفتوحة (رولان غاروس).

– فاز لاعب التنس الإسباني رافاييل نادال بلقب بطولة فرنسا المفتوحة (رولان غاروس) للمرة الـ5 في مسيرته الرياضية بعد التغلب على السويدي روبن سودرلنغ 6/4 و6/2 و6/4.

– توجت لاعبة التنس الأمريكية سيرينا وليامز بلقب بطولة ويمبلدون للمرة الرابعة في مسيرتها مع اللعبة بالتغلب على الروسية فيرا زفوناريفا 6/3 و6/2 في المباراة النهائية للبطولة. وبذلك توجت سيرينا بلقبها الـ13 في بطولات "غراند سلام" الأربع الكبرى.

– فاز نادال بلقب ويمبلدون ليكون الثامن له في بطولات "غراند سلام" الأربع الكبرى، إثر فوزه على التشيكي توماس بيرداييتش 6/3 و7/5 و6/4 في المباراة النهائية للبطولة.

– تغلبت لاعبة التنس البلجيكية كيم كليسترز على الروسية فيرا زفوناريفا 6/2 و6/1 لتصبح أول لاعبة تستعيد لقب بطولة أمريكا المفتوحة (فلاشينغ ميدوز) بعدما نجحت الأمريكية فينوس وليامز في ذلك عام 2001.

– فاز نادال بثالث لقب له في بطولات (غراند سلام) الأربع الكبرى في موسم 2010 بتغلبه على الصربي نوفاك ديوكوفيتش 6/4 و7/5 و6/4 و6/2 في نهائي بطولة فلاشينغ ميدوز.

– أنهى لاعب التنس السويسري روجيه فيدرر موسمه في القمة بالتغلب على الإسباني رافاييل نادال في نهائي البطولة الختامية للموسم (نهائي الدوري العالمي) في العاصمة البريطانية لندن.

– فاز المنتخب الإنكليزي للكريكيت ببطولة العالم بعد فوزه على نظيره الأسترالي.

– فازت كندا بدورة الألعاب الشتوية الـ21 التي احتضنتها في مدينة فانكوفر الكندية، وقد خيم على حفل الافتتاح أجواء من الحزن بسبب وفاة المتزلج الجورجي نودار كومارياتاشفيلي خلال أحد التدريبات التي سبقت فعاليات الدورة.

– فاز الدراج الإسباني ألبرتو كونتادور بلقب سباق فرنسا الدولي (تور دو فرانس) للمرة الثالثة في غضون 4 سنوات. وأعلن كونتادور في نهاية سبتمبر الماضي أن نتيجة تحليل إحدى العينات التي أخذت منه خلال السباق، جاءت إيجابية، حيث أظهرت تعاطيه إحدى المواد المنشطة، ولكنه أكد أن ذلك كان ناتجاً عن تناوله وجبة مسممة.

– توّج الألماني سيباستيان فيتيل (23 عاماً) سائق فريق ريد بول، بلقب بطولة العالم (الجائزة الكبرى) لسباقات سيارات فورمولا 1، ليصبح أصغر سائق يتوج بلقب البطولة على مدى تاريخها. وأحرز فيتيل اللقب بعدما فاز بلقب سباق جائزة أبوظبي الكبرى في ختام فعاليات البطولة، متفوقاً على كل من الإسباني فيرناندو ألونسو والأسترالي مارك وبير (منافسيه على لقب البطولة)، رغم أنه خاض السباق الأخير في أبوظبي وهو في المركز الثالث بالترتيب العام للبطولة.

– توفي الأخطبوط العراف بول الذي أصاب في جميع توقعاته لنتائج مباريات المنتخب الألماني خلال بطولة كأس العالم 2010 بجنوب أفريقيا، وكذلك في ما يتعلق بتوقعاته عن مباراتي النهائي وتحديد المركز الثالث في نفس البطولة.

– توّج المنتخب التشيكي ببطولة العالم لهوكي الجليد بألمانيا، بعد فوزه في المباراة النهائية على نظيره الروسي.

مؤلم أن تحل ذكرى التصالح والتسامح وحراكنا بفضل من يدّعون القيادة يمارس الصمت إزاء تصرفات مشينة للسلطة وأجهزتها تجاه معارضيها كما حدث من تهجم على "باسندوة" واعتداء على "العتواني" واعتقال "محمد غالب"!

عام الصمت!

شفيع العبد
Shfm733@hotmail.com

قديماً قالوا "الصمت حكمة"، وزادوا عليها "إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب"، ونحن في الحراك السلمي الجنوبي صرنا اليوم بحاجة للحكمة التي افتقدناها خلال السنتين الأخيرتين تحديداً، وأصبحت سماؤنا مليئة بأشياء تلمع، لكن بالتأكيد ليس لها أدنى علاقة بالذهب!

قريباً تهل علينا ذكرى التصالح والتسامح والتضامن الجنوبي، ومؤلم أن تأتي ونحن نفتقر إلى كثير من تلك القيم على الأقل في تعاملاتنا مع بعضنا البعض، تأتي الذكرى ونحن قد أفرغناها من مضامينها، واستبدلناها بثقافة هشة ترتكز على بيانات ركيكة وخطابات عقيمة في مواجهة أنفسنا، تنضح بلغة التخوين والتشكيك، وهو ما انعكس سلباً على فاعلية الحراك وفعالياته التي ابتعدت عن العاصمة "عدن" باتجاه قرى ووديان وشعاب، اتفقت كثيراً مع ما يصوره الحاكم بأن الحراك ليس له وجود إلا في مديريات محدودة، وما عناوين البيانات التي تتقاذف الحراك مؤخراً إلا دليل إدانة لأولئك النفر المهووسين ببريق الإعلام.

المرحلة حرجة، ووضع من يدّعون القيادة بائس مثير للشفقة، لأنهم عجزوا عن إيجاد حلول ناجحة، وبدائل ناجعة، ولم يعد لديهم شيء جديد يقدمونه فذهبوا لافتعال الأزمات في ما بينهم، لشعورهم بأن حجم القضية بات كبيراً جداً فوق طاقاتهم وقدراتهم وإمكاناتهم، وبدلاً من إتاحة الفرصة أمام الطاقات الشابة، والاهتداء بأصحاب الحكمة الحقيقية، تداعوا إلى ساحات وهمية لخوض غمار معارك دون كيشوتية!

سجون الحاكم تمتلئ بالمئات من المعتقلين من نشطاء الحراك وأنصاره، لم يسأل عنهم هؤلاء، بل إن أحد هؤلاء "القادة" قال بكل غرور وكبرياء وعظمة زائفة لناشط طالبه بضرورة الالتفات للمعتقلين: "أيش تريدنا نسكنهم في فنادق 5 نجوم!". ذات الحال ينطبق على أسر الشهداء والجرحى الذين وجدوا أنفسهم يفضلون الصمت إزاء هذه الحالة المتردية التي يعيشها الحراك!

مؤلم أيضاً أن تحل ذكرى التصالح والتسامح وحراكنا بفضل من يدّعون القيادة يمارس الصمت إزاء تصرفات مشينة للسلطة وأجهزتها تجاه معارضيها كما حدث من تهجم على "باسندوة" واعتداء على "العتواني" واعتقال "محمد غالب". إن قيمة "التضامن" المرتبطة بالتصالح والتسامح تحتم علينا إدانة هذه الأفعال والتضامن المطلق مع ضحاياها بصرف النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع ما يحملونه من آراء وما يتبنونه من قضايا، مع التذكير هنا بأنهم من أكثر رموز المعارضة تضامناً مع حراكنا وما يتعرض له من تعسفات من قبل أجهزة السلطة المختلفة.

مصيبة أنهم لم يعودوا يعرفون المواضع التي يجب فيها الكلام والأخرى التي تتطلب الصمت، لذا فإنه من المناسب جداً لهم وللحراك السلمي الجنوبي أن يجعلوا من هذا العام عاماً للصمت، وإعادة ترتيب الحراك وفق دعائمه الأساسية التي انطلق بها، فليكفوا عن البيانات والتصريحات الإعلامية والتسابق نحو منصات الخطابة، ويجعلوا من العام الجديد فرصة لتقييم أنفسهم أولاً، ومن ثم تقييم السنوات التي خلت من عمر الحراك، أين أخفقنا وأين نجحنا وماذا يتطلب المستقبل!

طماح ومحمد غالب وويكيليكس.. شوفوا

صلاح السقلدي
Bka951753@yahoo.com

● غالب

● طماح

بعد أيام من الإعلان الغريب الذي صعق به (الحاكم) الجميع حلفاء ومناوئين، من تخليه وبكل بساطة عن ماضي تحالفه مع نظام صدام حسين، وإلصاق تهمة مساندة صدام حسين بغزوه الآثم لدولة الكويت الشقيقة، بالحليف الجنوبي في الوحدة (الاشتراكي)، ظهر الأستاذ محمد غالب أحمد عضو المكتب السياسي للاشتراكي، يفند تلك المزاعم على الرغم من أن إثبات أن "الماء هو الماء" لا يحتاج على عناء الإثبات، ولكن الأستاذ غالب ربما شعر بمدى حجم المغالطات والتزييف الذي وصل إليه الحاكم إزاء كثير من الحقائق، وراح يتحدث عن أدلة تثبت كيف أن قيادياً بالمؤتمر الشعبي العام في خضم أزمة الخليج، اعتراه الغرور والزهو، وأظهر خارطة بمجلس النواب طمست منها دولة الكويت، مما أثار حفيظة غالب ورفاقه الجنوبيين والاشتراكيين تجاه ذلك التصرف..

بعد أيام من كلام محمد غالب ظهر تصريح نُسب للقيادي الجنوبي المعروف طاهر طماح، نشرته مواقع الحاكم، قال إن محمد غالب استلم مبلغاً مالياً لإجهاض دورة خليجي 20 بعدن. لم تتردد السلطات في أن ترفع بوجه السيد غالب كرتاً أحمر، وأرسلت أطقمها العسكرية إلى منزله لاعتقاله واقتياده للتحقيق أمام النيابة بتلك المزاعم، على الرغم من أن السلطات التي تستخدم جهاز القضاء لتصفيات سياسية، تعرف قبل طاهر طماح نفسه، أن ذلك الخبر عار على الصحة تماماً. ولكن ثمة أسباباً تقف خلف كل هذا.. هاكم بعضها:

أولا؛ السلطات تتعاطى مع أي بيان أو تصريح يصدر من قبل أي قيادي بالحراك الجنوبي، بشكل ساخر، وتكذيب كل ما يرد فيه. ولكن هذه المرة سارعت السلطات لتصديق طاهر طماح، وهي تعلم عكس ذلك. ولكن حين تحضر الحاجة للدس والوقيعة يكون كل شيء مصدقاً. فالحيلة واضحة، وهي دق إسفين بين أكثر من جهة؛ بين الحراك الجنوبي وبين المشترك، وبين الجنوبيين أنفسهم اتساقا مع الحملة المستمرة لفتح الماضي الجنوبي ليكون وسيلة لتفتيت الصف الجنوب وبذر شقاق الفتن بين أبنائه.

الشيء الآخر أن تصريحات غالب بشأن الكويت كان لزاما إسكاتها، وخير وسيلة لذلك هي استخدام تصريحات طماح وإظهار المشترك من خلال تلك المسرحية بأنه يقف وراء أعمال العنف الذي هو صنيعة جهة نعرفها تماما.

ترى ماذا لو كان من ذكره طماح شخصاً آخر من المؤتمر الشعبي العام مثلا، أو حتى شخصاً ليس جنوبي الانتماء، هل كانت السلطات ستحث خطاها سريعا نحو منزله؟ أشك في ذلك.

الغريب بالأمر أن هذه السلطات التي سارعت إلى تصديق تصريحات طماح، وأخذت تلك التصريحات كأنها بلاغ للنائب العام، لم تأخذ تصريح محافظ الضالع مأخذ الجد حين تحدث عن أن مسؤولا بالدولة يقف وراء تفجيرات نادي وحدة عدن، كما غضت الطرف تماما أمام تسريبات موقع "ويكيليكس"، ولم تكلف نفسها حتى مجرد التفكير بالتحقيق في ما ورد فيه على كبر حجم تلك الوثائق المدوية وخطورة ما ورد فيها، التي وصل بعضها إلى الحديث مع جهة أجنبية على قتل مواطنين عزل وبطيران تلك الجهة وبتستر سلطوي واضح حسب تلك الوثائق. فلماذا غابت أمام هذه السلطات (حمية الوطنية) بهذا الشأن؟ وهل تصريحات طماح أكثر مصداقية من وثائق ويكيليكس، الذي تكرم "المصدر أونلاين" بنشر تفاصيلها ولا زال؟ فهل التحقيق في وثائق تتحدث عن فتح الأجواء لطيران أجنبي وقتل الأبرياء، أمر لا يستحق عناء التحقيق؟ وهل التحقيق في فحوى وثائق تتحدث عن تصريحات لمسؤول يمني كبير عن كذبه على مجلس النواب، هو الآخر لا يستحق التحقيق؟ وهل البحث عن مصداقية ما أوردته وثائق تحدثت عن المساومة بمعتقلي جوانتانامو أمر هو الآخر لا يستحق أن يتم مساءلة من يقف خلفه؟ فضلا عن الوثائق الأخرى التي لا تزال تباعا تكشف مزيدا من الفضائح، ولم تتحرك الأطقم العسكرية صوب منازل هؤلاء المتورطين حتى آذانهم، حسب ذلك الموقع، ولكن تحركت بسرعة نحو منزل الأستاذ غالب نائب وزير الشباب والرياضة السابق، حين كانت الرياضة بأبهى صورها وبالجنوب خاصة، قبل أن يؤول مصيرها إلى شلة من المهرجين والمتفيهقين بالكلام، بأنه كان ينوي تخريب خليجي 20.

نعرف جيدا أن تلفيق التهم في هذه البلاد أسهل من شربة ماء بارد، ولكن ما يزيد من سخرية الناس لهذه الوسيلة البائسة هو الأسلوب المضحك الذي يخرجون به مسرحياتهم الهزلية، فقد فات على هذه السلطات التي تتهم غالب بتهمة عرقلة خليجي 20، أن الرجل قبل أن يكون سياسيا، فهو رياضي من الدرجة العالية، وشغل مناصب عليا بهذا الشأن، آخرها نائب وزير الرياضة، فضلا عن علاقاته الواسعة مع معشر الرياضيين في الداخل والخارج، ومنهم الشهيد فهد الأحمد الصباح، الذي قالوا إن دورة خليجي 20 حملت اسمه.

لسنا هنا في موقف الدفاع عن محمد غالب، فله فصل بالخطاب، يغنيه عنا وعن دفاعنا، ولكننا نعري تلك الأكاذيب وتلك التخرصات ليعرف الذين لا زالوا يغطون في نوم الخديعة والوهم، أنهم أمام سلطة لا تجيد غير صناعة الكذب والتضليل وتحريف الكلم عن مواضعه، وهي بارعة في هذا دون منافس. وإن كان ثمة درس لمحمد غالب أحمد وغيره من الجنوبيين فهو أنه يقف في نظر هذه السلطات في مربع واحد مع أخيه طاهر طماح، وأن الجميع في نظر هذه السلطات هم شوية انفصاليين وإن حلفوا أغلظ الأيمان بوحدويتهم، ولا يشفع لمحمد غالب عند هؤلاء أن كان قد جعل "صنعاء" قبل أكثر من عقدين اسماً لبنته البكر، ولا تسميته لابنه "ذو يزن" كفيلاً بأن يعطي صورة محمد غالب المفعمة بالوطنية مكانا عند قوم جُبلوا على التسلط والغرور.

فتذكروا يا هؤلاء المتحكمين أنكم قد تستطيعون أن تدفنوا الحقيقة، ولكن لا تستطيعون أن تقتلوها..

■ (الحرية لكل المعتقلين).

عندما يكون الرجل عنواناً

عبدالجبار الجنيد

كثر هم الأصدقاء ومن مختلف نواحي البلاد، وكثيرا ما يطرح علينا استفسار ما هو سر نجاح سلطان العتواني المتكرر في دائرتكم. وباعتباري من أبناء الدائرة 66 بالطبع ليست الإجابة صعبة عندي أو لدى غيري من أبناء الدائرة.

قطعا ليس لأن الدائرة مغلقة من أبناء حزبه، والذي يترأس أمانته العامة، وكذلك ليس لأنه الرجل الأوفر ثقافة أو الأوسع علما على مستوى هذه الدائرة، لكن لأنه سلطان.

سلطان التواضع والمتصف بدماثة الأخلاق والتفاني في خدمة كل أبناء دائرته الانتخابية بمختلف مشاربهم السياسية. ولست مغاليا إن قلت بأنه لا يفرق بين جميع أبناء اليمن، فهو الرجل الجماهيري والقريب من قلوب البسطاء، وهو الأرحب بساطة والأكثر شفافية لدرجة خلوه من إشكالية التعقيدات المناطقية والحزبية الضيقة. زد على ذلك هو الأحرص على مشاركته للجميع في كل مناسباتهم (المآسي والأفراح)، رغم مشاغله الكثيرة بيد أنه عطر مجالسنا على الدوام.

ولذلك حظي بتقدير وحب أكثر رحابة ليس من أبناء المنطقة فحسب، بل من أبناء اليمن. أنا وغيري من أبناء الدائرة نصادف مواقف كثيرة في مختلف المحافظات عندما نسأل من أين أنتم؟ وعند الإجابة أنا أو نحن من قدس.. نعم أنت من بلاد العتواني، يرد ذلك المستفسر ربما مقاطعا وأحيانا مسهبا: بارك الله فيه وكثر من أمثاله، لأنه "رجل متواضع وشجاع ووطني و... الخ". وإن كنت لا تملك وقتا أو على عجلة من أمرك تضطر للبقاء بجانبه للحديث معه من باب المفاخرة بابن دائرتك وأحد أبناء البلاد.

نعم هو كذلك عندما يكون الرجل عنواناً.

بعد هذا هل ما زال ذلك النجاح يشوبه الاستغراب

● العتواني

والدهشة؟

حسنا، ولا ريب قدس هذه واحدة من أكبر مديريات محافظة تعز من حيث الجغرافيا والسكان، وفيها نسبة كبيرة من الكوادر والباحثين والأكاديميين، وكذا رجال الصحافة وأساتذة الجامعة، وذوي الخبرات الثقافية والسياسية المتنوعة.

لكن في الحقيقة هو الإجماع على التمثيل في أي نشاط إنساني عندما يتجسد في شخص.

نعم هي ملكة القيادة كذلك عندما تتجسد في أسلوب تعامل يومي، وبالمقابل يكون الوفاء طواعية على هذا النحو، فتنشأ العلاقات الموضوعية في أوساط البشر.

وليس غريباً أن يتعرضوا ويحاولوا إثناءك عما أنت عليه، لكن هي رسالة تهديد قرأها كل الشرفاء، ولكنهم وكما يبدو لم يرتقوا بعد إلى مستوى الفهم من تكون؟ وما هي أهدافك؟ ما حصل يا سيدي هو مؤشر يعكس إلى أي مدى ما زال في بلادنا أناس غارقون في غيهم، ولا يدركون أنك الحالم في صنع مستقبل مشرق لأبنائهم ولكل أبناء اليمن. فهل يا ترى هؤلاء ذوو صلة باليمن؟ أحسبني أشك في ذلك والله. عجبي. لكن هو الإصرار على مواصلة السير على الخط الوطني، وهو الانتصار لقضايا الوطن اصطفافا مع الكثير من الشرفاء باتجاه صنع مستقبل يمن بلا فساد على طريق إجراء انتخابات حرة ونزيهة، وهذا ما أفصحت عنه جهرا في مقابلة لك مع قناة الجزيرة. ولا ضير إذن طالما ذلك الإصرار أضحى عزاء لنا في زمن مشوب إحباطا وفسادا وإفساداً في حين قل فيه العزاء.

نعم أيها الرجل الأعز، جميعنا نقدرك ونجلّك وأمثالك من أبناء الوطن الغالي، فلست حادي العيس وحدك. ثق بأن كل شرفاء الوطن معك، وليس أحزاب اللقاء المشترك فحسب، ولكنها

فقط هي بسمتك الحانية في أحلك الظروف، غرة جبينك الطاهر تعتلي محياك لدرجة أراني وغيري نعتقدها فنارا عاليا ترشدنا ونهتدي بها.

نقتديك فنزداد حبا وصلابة وإيماناً.

أيها الغادي أملا عاطرا أضحيت الورد الأوفر عبقا في بستان الشوك. أيها الرجل الأعز أنت ما زلت ريحان مجلسهم عنوة، وندى وعطر كل مجالسنا حبا واعتقادا. ونحن ما زلنا نؤمن، وكما عهدتنا، بأن النصر عمل والعمل حركة والحركة فهم وإيمان.. وهكذا كل شيء يبدأ بالإنسان.

● في 22 ديسمبر 2010

الأحزاب السياسية والقضية الجنوبية * (2)

عبدالباري طاهر

الوحدة والتنوع:

في الطبيعة: وفي الحياة والكون لا وجود لوحدة بدون تعدد وتنوع، فالواحد متنوع ومتعدد ومتغير دوماً كرؤية هيراقليطس، الثابت هو التغير، وداخل الإنسان سالب وموجب.

قابيل وهابيل أخوان خرجا من رحم واحد، أو هما الإنسان الأول الذي قتل نفسه، فهو القاتل والمقتول كإبداع درويش.

الثورة اليمنية: سبتمبر وأكتوبر، والمصطلح واقعي صاغته ريشة اتحاد الأدباء والكتاب، زمن البردوني والجاوي، سبتمبر ثورة عظيمة خرجت من "مملكة الموتى" كتسمية سلفادور أبونتي، وهي متنوعة ومتعددة.

الدبابة السبتمبرية التي حملت الضابط صانع الحدث، حملت أيضاً ابن الشيخ، وكان المثقف والسياسي أول من أعلن بزوغ الفجر.

الاحتفاء بسبتمبر بطبول القبيلة وزامل:

"والله يا من بيخرج من الصف
لا يذوق الموت يشرب نجيعه"
عبث شأني!

شبعنا موتاً ولم يشبع قابيل، وأكلتنا الحروب في غير شيء كإبداع شاعر اليمن الكبير عبدالله البردوني.

أكتوبر الثورة الآتية من رياح العصر الحديث، آتية أيضاً من منابت ومنابع متعددة كسبتمبر العظيم اشترك فيها الشمال والجنوب، العامل والمدكن والفدائي. الذين يتحدثون عن "واحدية الثورة" اليوم يرتدون بالحدثين العظيمين إلى رحم القبيلة، يختزلون الوطن أو يرجعون به إلى المغارة، ويختصرون الأمة في العشيرة والأسرة والفرد.

في مطلع القرن العشرين واجه اليمن تحديين: الاستعمار البريطاني في الجنوب، والاستقلال المستبد في الشمال "المتوكلية اليمنية". وحشية الإمامة وقسوتها دفعت بالعمال والمزارعين والتجار وأصحاب الحرف والطلاب والموظفين والهاربين من جحيم الإمامة وقسوتها إلى عدن.

قريتان كبيرتان خرجتا من بين (فرث ودم)، القرية القاتلة تتحدث عن مسكوكة وحدة معمدة بالدم، أما الأخرى المقتولة فتنكر وحدة الأرض اليمنية، فكان الحاكم اليوم هو صانع اليمن وخالقها، وهو مبتدأ التاريخ ومنتهاه.

هل نلوم مطيع دماج رأس بكيل الثائر والمستنير، أو الموشكي داعية الدستور، أو النعمان الصانع الأول لحركة الأحرار، أو أبا الأحرار شاعر الوطنية كتسمية الجاوي الشهيد محمد محمود الزبيري، ومئات وآلاف العمال والتجار الهاربين من جحيم "الإمامة" إلى المحمية عدن، وتأسيس أول معارضة سياسية ضد حاكم الجزء المستقل من الوطن. كان المستعمر أرحم من الحاكم الوطني. إشكالية الأولوية في التناقض الرئيسي بين المستعمر والاستبداد أجاب عليها "المؤتمر الأول للطلاب اليمنيين" في القاهرة 1956، حين أدركوا الترابط العميق بين الرجعية والاستعمار، وأكدت الأيام صواب رؤيتهم. وكانت الحركة العمالية والأحزاب الحديثة، والجبهة الوطنية المتحدة حاملي الراية.

هل ننكأ الجراح إن قلنا إن كتائب المتطوعين من عدن وردفان والضالع هي والنجدة القومية المصرية أول من نصر ثورة سبتمبر 1962 في مواجهة جحافل الإمامة المدججة بالأمية والسلاح. لم تكن القبيلة كلها إلى جانب الإمامة البائدة، فقد وقفت عدد من القبل إلى جانب الثورة ومنها قبيلة حاشد، وهب اليمنيون من ديارهم ومهاجرهم لحماية الثورة والدفاع عنها، لم يكن حماتها من قبيلة واحدة أو مدن أو قرى محددة، أو من فئات اجتماعية وألوان سياسية مغلقة، تشارك وتنادى اليمنيون لحماية الثورة والدفاع عنها، وكان الكادحون وأبناء الطبقة الوسطى في الطليعة.

كان تنظيم الضباط الصغار "خريجي مدرسة الأيتام" والآتين من قاع المجتمع ومن أسر فقيرة وميسورة الحال، وكانت مختلف فئات وشرائح المجتمع وبالأخص الطبقة الوسطى والكادحة هي العماد والسند، وكان البعثيون والحركيون (حركة القوميين العرب) والناصريون والماركسيون ومستقلون كثيرون من مختلف التركيبة الاجتماعية في صف الثورة والجمهورية.

ثورة أكتوبر 1963 تفجرت في البيئة الأكثر تمدناً وتحضراً وتفتحاً، فعدن مدينة المدن اليمنية كلها، فهي الحاضرة التي ولدت فيها الحركة النقابية العمالية والطبقة الوسطى، وكان ارتباطها بالعصر والحركة القومية: البعث، والحركيون، والناصريون، والتيار الماركسي. فهي القابلة الأولى لحركات الحداثة والتجديد، فيها ولدت ونشأت الأحزاب الوطنية الأم: الأحرار اليمنيون، والرابطة، والأحزاب، والتيارات "الحديثة، والحريات الصحفية. هل نغالي إن قلنا إن مساحة الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير في المحمية عدن في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات، أفضل منها اليوم في يمن الوحدة. ففي العهد الاستعماري كان تأسيس الحزب أو إصدار الصحيفة يتم بمجرد الإبلاغ، بينما في العهد الديمقراطي (اليوم) فإن القانون 25 لسنة 1990 يطلب الترخيص المرتبط بشروط غاية في الصعوبة والتعقيد.

حينما كانت عدن العاصمة التجارية والثقافية والسياسية ليس لليمن فحسب، وإنما للجزيرة والخليج.

صحيح أن حركة القوميين العرب هي من قاد الكفاح المسلح، وهناك ارتباط عميق بين الكفاح المسلح وقضية الوحدة، فالذين رفضوا الكفاح المسلح كانوا عملياً ضد الوحدة. منذ البدء ربطت الجبهة القومية بين الوحدة والكفاح المسلح، ووقف اليسار الماركسي اتحاد الشعب الديمقراطي بزعامة المفكر عبدالله باذيب، ولكن الأرضية السياسية والاجتماعية والفكرية تشارك الجميع في صنعها، وأسهمت عوامل دولية وقومية فيها. فالعمل النقابي العمالي والاحتجاجات والمظاهرات والتحريض السياسي ودور الصحافة ومؤسسات المجتمع المدني كلها أسهمت في خلق أرضية ملائمة. كما أن أثر وتأثير ثورة السادس والعشرين من سبتمبر والثورة المصرية وجيش مصر، وتأثير الحركة القومية في سوريا والعراق والجزائر، وحركات التحرر الوطني العالمية، ودعم ومساندة الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية والصين الشعبية قد أثرت في اندلاع الثورة وانتصارها. الثورتان تتكاملان أو تتشاركان في هدفين مترابطين هما الخلاص من الإمامة الكهنوتية، وتحرير الأرض من المستعمر، ولكن أداتي الثورتين وأساليب كفاحهما مختلفة تماماً. فثورة سبتمبر فجّرها تنظيم عسكري غالبيته من البعث، ولكن تأثير الثورة المصرية عليه حاسم، وله ارتباطات بمصر أكثر من أي شيء آخر. أما أكتوبر فقد قادت كفاحاً مسلحاً وعملاً فدائياً ضد المستعمر استمر قرابة 4 أعوام، وانخرط في الكفاح والعمل الفدائي المئات والآلاف من مناضلي الجبهة القومية وأنصارها والمتحالفين معها، وفئات وشرائح واسعة من الشعب.

صحيح أن الاتجاه القومي: حركة القوميين العرب والبعث والناصريين ينتمون للاتجاه القومي، ولكن خلافاتهم السياسية كانت شديدة ولاعقلانية، وكانت خلافات المراكز في مصر وسوريا والعراق من أسباب التصارع أيضاً.

بين واحدية الثورة وإنكار يمنية الجنوب:

الحديث الحائر والمريب عن "واحدية الثورة" مرده إلى أعداء الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر)، إلغاء التنوع والتعدد، إلغاء للواحدية نفسها، فلا واحد غير متعدد، الواحد "المصمت" هو الموت نفسه، منطق الواحدية الذي يتغنى به من لا يقرأ تاريخ الثورة، أو الآتي من مضارب القبيلة التي تعتبر الخروج على قيمها وتقاليدها العتيقة والبالية كفراً وعاراً لا يغسله إلا الدم. فأكتوبر هي "الابنة لسبتمبر"، وسبتمبر الأصل وأكتوبر الفرع. والقائلون بالأصل والفرع هم من أكل الأصل والفرع معاً.

إن الحديث المكرور المجوج "عن طمس تجربة ثورة" أكتوبر وفرادتها وتميزها خصوصاً في أنموذج صيانة السيادة وبناء كيان دولة، وأنموذج يقتدى به في المساواة، وطهارة اليد والنزاهة، واحترام الوظيفة والنظام والقانون، وتوحيد اثنتين وعشرين سلطنة ومحمية، كلها تخدم نهج التفكيك القائم لليمن، والارتداد بها إلى بنى ما قبل الدولة، فالتوحيد هنا لا يعني إلا تسيد الاستبداد ووحدانية الفساد.

إن التوحيد القسري واستخدام منطق الاستعداء والهويات الثابتة والمقدسة هي المسؤولة الأولى عن حال التفكك والانهيار الذي تعيشه اليمن، ولهذا النزوع المحموم علاقة بالأبوية البطريركية، والممزوجة بالعدوانية المتوثبة للغنائم والفيد.

العداء لأكتوبر ينبع من ربطها الجدلي والعميق بين الكفاح ضد المستعمر وبين رفض الغبن الاجتماعي، وطموحها المشروع إلى قيام مجتمع تسود فيه المساواة، والعدل الاجتماعي، وبناء دولة نظام وقانون، وهو ما تمقته العصبية القبلية حد الموت.

الحصار الجائر ضد الجنوب ومحاولات الرجعية والاستعمار ضرب الثورة، و"الدمج القسري" الذي فرضته المخابرات المصرية المتواطئة مع الرجعيات العربية والاستعمار بين أداة الثورة التحررية الجبهة القومية، وجبهة التحرير، قد دفع بالجبهة إلى المغامرة وتغييب الديمقراطية، وإلغاء الآخر. الهوية الحزبية المغلقة واحتكار الحكم قد خلق صراعات مدمرة كان من أخطرها كارثة الـ13 من يناير 1986.

كانت الوحدة في الـ22 من مايو 1990 الإمكانية الأهم للانتقال من شرعية الثورة إلى الشرعية الديمقراطية، وقد خطت البلاد خطوات مهمة بهذا الاتجاه. أقر دستور دولة الوحدة التعددية السياسية والحزبية، وأقر الدستور حرية الرأي والتعبير، وإن قيده بقانون يلتف على الحق.

لكن الشرعية الثورية في الـ"ج.ع.ي" كانت قد تحولت إلى حكم تتحالف فيه القبيلة مع العسكر والرأسمالية الطفيلية والبيروقراطية، بينما ضعفت شرعية الثورة في الجنوب لتقوى المناطقية والجهوية. مأساة الأمة العربية أن الزعامات غير الوحدوية وغير الديمقراطية هي من يريد فرض التوحد بالقسر والإكراه.

فشل الوحدة في الحياة العربية مرده إلى غياب احترام التنوع والتعدد، وحق الاختيار الطوعي والحر، ومراعاة التباين والاختلاف والتفاوت في التطور. إن الاندماج الاجتماعي والسياسي يسعى في ما يسعى إليه، لترسيخ الهوية العربية، ولكن ذلك لا يعني في أية صورة إلغاء التعددية والتنوع في الانتماءات الخاصة، أو الحد منها، ليس المقصود التذويب أو الصهر في بوتقة واحدة ذات بعد واحد، ولا فرض ثقافة الأكثرية على الأقليات أو العكس، إن القصد هو التكامل وتعزيز الهوية المشتركة من دون التعرض للتنوع والتعدد كمصدرين من مصادر إغناء المجتمع والثقافة. إن الحضارة العربية تآلف حضارات متنوعة قديمة تداخلت وتفاعلت وتغيرت كما غيرت عبر التاريخ الطويل، ولكن هذا التآلف ليس واحداً في مختلف المناطق العربية، فهو على الأغلب ثنائي الهوية في المغرب، ومتعدد الهوية في المشرق.

يرى حليم بركات أن المشرق مرهق بتعددية لم يتمكن حتى الآن من إيجاد الصيغة المثلى لتوحدها من دون أن تفقد تنوعها الفني. إن مقولة احترام التعددية لا تعني الإبقاء على هذه الفسيفسائية الهزيلة القائمة على عصبيات ضيقة متنافرة منشغلة بذاتها، بمعزل عن القضايا والأحداث الكبرى التي تقرر مصير الأمة، وتعطل الإمكانات العربية، وتفسخ المجتمع على ذاته فيعيش في حالة تناحر منصرفاً إلى خلافاته الجزئية الثانوية. من هنا تظهر أهمية البحث عن رؤية تجاوزية ترتكز على وعي جديد، وتهدف إلى صيغة لإقامة علاقات سوية على أسس جديدة، ولذلك نقول إن الحركات القومية يجب أن تتحول بإعادة النظر في الأقليات، وإنه على الأقليات أن تتخلى عن فكرتي الانعزال والاستعانة بالخارج ضد مجتمعاتها، وحقاً فإن الدمج بين العدالة والاجتماعية، بين التحليل الطبقي والتحليل القومي، بين الحرية والعدالة، بين الديمقراطية والبناء الاجتماعي.. شروط أساسية لتجاوز حالة التفكك والتشظي.

الوحدة بين "الرؤية الواحدية" والتنوع:

يؤكد بركات أن الفهم العربي للهوية مثالي: يشدد على عناصر التشابه لا التكامل، وعناصر الثبات لا التحول، وعناصر البعد الواحد لا عناصر التعدد. من هنا النزوع للتشديد على تحقيق الإجماع باللجوء إلى الامتثال القسري، وفرض الهوية ذات البعد الواحد، والعداء للتعدد بدلاً من الاعتراف به، والعمل معاً على تحقيق الاندماج السياسي والاجتماعي، والنظر إلى الهوية على أنها ثابتة مستمرة وكائن مسبق، وعدم الانتقال بها من حيز المتخيل إلى حيز الواقع، وعدم الانفتاح على الآخر بدعوى الأصالة.

يضيف: "إن الهوية التي نتحدث عنها لا تنشأ عن مجرد التشابه في السمات والخصوصيات، بل تتصل أيضاً بطبيعة التناقضات والصراع القائم لحل هذه التناقضات من منظور التكامل القائم على احترام مبدأ المصالح. من هذه الناحية يكون من الضروري الاعتراف بأهمية الفروق، وليس التنكر لها على حساب القضية العامة والمصالح المشتركة، ولكن شرط ألا يكون التمايز مدعاة للتمييز، وإقامة علاقات هرمية تراتبية بالاستناد إلى قيم عمودية. إن التعددية الديمقراطية تقوم على أساس المساواة في الحقوق والواجبات، فلا تهيمن طبقة وجماعة أو مجموعة من الجماعات على غيرها. وبكلام أكثر إيجابية يجب أن يكون من أهم طموحات الهوية المشتركة أن تحتفي بالتنوع بدلاً من فرض الامتثال القسري ذي البعد الواحد... إن هناك علاقة بين الهيمنة الخارجية والتحرر من هيمنة الطبقات والجماعات السائدة"(11).

يلاحظ أمين معلوف في كتابه "الهويات القاتلة"، أن الهويات متنوعة وكاثرة للإنسان كما للأمم والشعوب والجماعات، وليس هناك انتماء واحد لا غير. هناك الانتماءات الطبقية والدينية والطائفية والإقليمية والجهوية والقطرية والعرقية والقبلية الشائكة والمعقدة، وقد تنسجم هذه الانتماءات المتقاطعة والمتراتبة في علاقات عمودية أو أفقية مع الحس القومي العام، أو قد تتعارض معه، وكثيراً ما تشكل بعض هذه الانتماءات في المجتمع العربي بديلاً للقومية العربية، فتقوم بينها خلافات ظاهرة وخفية.

إن السمة البارزة في مجتمعات الجزيرة والخليج تسيد النزعة القبلية والعشائرية، والقبيلة نفي للدولة بمقدار ما هي بتركيبتها وأعرافها وتقاليدها لا تجسد الإسلام. إن الولاءات القبلية العشائرية -العائلية هي بين أكثر الولاءات التقليدية رسوخاً وتأثيراً في مجمل الحياة العربية المعاصرة. وفي ما يتعلق بدورها بالنسبة لمسألة التعدد في الهوية العربية، فإن القبيلة قد تتعارض مع الدين كما قد تتعارض مع القومية. يذكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين أن الإسلام حاول بطرق كثيرة أن يحطم الوحدة العشائرية في سبيل بناء الأمة القائمة على وحدة المعتقد، وذلك لأن نمو القبيلة إنما يكون على حساب الأمة، فالتركيبة القبلية نفي للدولة وإضعاف للدين.

وفي اليمن، فإن القبيلة في تاريخنا الحديث والمعاصر هي العقبة الكأداء، والعائق الكبير أمام تمدين المجتمع وتحضره، وعائق أكبر أمام بناء دولة عصرية حديثة، أو وجود مواطنة يكون أكبر شيخ فيها أصغر من جندي المرور في الانصياع للقانون والالتزام بالنظام.

أثار حديث الدكتور ياسين سعيد نعمان عن المركز المقدس غضب "حماة المقدس"، ولم يكن كلام الدكتور مجافياً لحقيقة الأمر، والواقع أن المركز المقدس عصي على الحداثة وعلى العصر والتنوع والتعدد، ضعيف أمام بنى ما قبل الدولة. فصنعاء العاصمة التاريخية لليمن، محاصرة ببيئة قبلية قوية وشديدة التخلف والعصبية، وعبر التاريخ كانت صنعاء ضحية غارات القبائل الهمجية والجائحة والجائعة أيضاً.

المرة الأولى في التاريخ صمدت فيها صنعاء أمام القبائل المغيرة كان حصار السبعين يوماً، وقد حميت صنعاء وتمكنت من هزيمة الملكيين والقبائل بفضل وجود كل أبناء اليمن فيها، وبفضل الجيش والأمن الوطنيين والمقاومة الشعبية.

لا ينبغي التقليل من أهمية ووزن وتأثير القبيلة في اليمن والمشرق العربي بعامة، فلم تقم الإمامة في الشمال وتستمر إلا بحراب القبيلة، ولا تزال حتى اليوم الحارس الأمين لإرث التخلف والثأر والاحتراب.

إن المعضلة الكبرى كما يشير الباحث حليم بركات، التي واجهت المجتمع العربي خلال ما يزيد على قرن من الزمن، من دون أن يتمكن من إيجاد مخرج منها، وما يزيد من تفاقم هذه المعضلة حالة التخلف العام، ويتوقع أن تستمر الانتماءات التقليدية ليس بسبب التربية والتنشئة.. أو بسبب عوامل خارجية فحسب، وإنما بسبب استمرار الأوضاع والظروف والبنى والتنظيمات الاجتماعية التي خلقتها في الأساس، وتستمر بالعمل على تعزيزها وترسيخها.

البناء التراتبي للقبيلة (العمودي)، والرؤية الاستعلائية التسلطية والمغيبة التي يفقد فيها الإنسان مسؤوليته عن تصرفاته، والترتيبات الطبقية الهرمية: الطائفية والعشائرية والعرقية، تكرس التفاوت والغبن الاجتماعي، وتخلق عداوات وصراعات عمياء تعيق التطور والبناء والحرية.

السمة الرائسة للهويات المتخلفة، العدوانية والإقصاء والإلغاء حد القتل.

حين نبحث عن الهوية نبحث في الحدود أو الدوائر، وسيولة الحدود والعلاقات والوعي والولاء والعصبية، وتلاقي الدوائر أو انفصالها أو تصادمها، والانسجام والتنافر، والاندماج والتنابذ.

هناك من يعتبر خارج الدائرة بفعل النزعة الإقصائية، ومن يعتبرون داخل الدائرة بفعل النزعة الاستيعابية، وهناك الهويات المتنافرة تقوم على التنافس والإلغاء، لا على التعاون والبحث العقلاني في سبيل تجاوز التناقضات القائمة، وحل المشكلات المستعصية. وهنا الهويات المصطنعة والمتنافسة والمفروضة والمتزمتة، الضيقة والمرنة.

كل منا متعدد الهويات، وبعضنا يعرف كيف يؤالف بينها، ومنا من تتصارع في نفسه بعضها على حساب البعض الآخر. بعضنا يعطي الأولوية للدائرة الأعم، ومنا من يعيش في دائرة ضيقة فينشغل بذاته ولذاته. هناك المنتمي، وهناك اللامنتمي، والمندمج والمهمش، والنزوع التساؤلي والنزوع اليقيني. كثيراً ما نقع في حيرة أمام الأسئلة الكبيرة التي تصعب الإجابة عليها، ولكن كثيراً ما نستغرب الامتثال الكلي، وربما نتمكن من إقامة توازن بين انتماءاتنا مهما تعددت(12).

يتساءل أمين معلوف في كتابه "الهويات القاتلة"، عن السبب الذي يدفع عدداً من الناس إلى ارتكاب الجرائم باسم هوياتهم، ويستخلص أنه المفهوم القبلي للهوية الذي لا يزال سائداً في كثير من المجتمعات المتقدمة والمتخلفة، وهو يتساءل بشدة عن هذا المفهوم، إذ إنه يختزل الهوية إلى انتماء واحد. يصنف الإنسان داخل القبيلة منحازاً متشيعاً غير متسامح، تسلطياً وانتحارياً أيضاً. فيحولهم في أغلب الأحيان إلى قتلة، وإلى أنصار للقتلة، وتكون رؤيتهم للعالم منحرفة وملتوية. إن هذا المفهوم القبلي قد ينطبق على الهويات القومية والدينية والعرقية وعلى العقائد. وليس من الضروري أن يكون المجتمع قبلياً كي يسوده هذا المفهوم القاسي. إن عنصرية الغرب تسمح له بالتحكم بشعوب العالم وتجريدها من إنسانيتها بالعمل على إبادتها في زمن العولمة التي تسودها قيم السوق والمصالح الخاصة.

* ورقة مقدمة لندوة الإصلاحات السياسية.. القضية الجنوبية بين التحديات القائمة والحلول المتاحة الضالع 25 ديسمبر 2010.

يعلن منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان عن تقديمه لخدمة (خط الأمان)
لاستقبال شكاوى ضحايا التعذيب.
سيتم استقبال الشكاوى من الساعة 9صباحاً إلى 2 ظهراً، من السبت إلى الأربعاء
عبر الخط الثابت: 01474727 فاكس 212432 بريد الكتروني: amanline.saf@gmail.com
واستقبال الشكاوى 24 ساعة للحالات الطارئة عبر موبايل: 770700066
منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان
SAF
Sisters Arab Forum for Human Rights

في يدينا لك أشواق جديدة
في مآقينا تسابيح، وألحان فريدة
سوف نزجيها قرابين غناء في يديك
يا مطلا أملا عذب الورود
يا غنيا بالأماني والوعود

ما الذي تحمله من أجلنا
ماذا لديك؟

فدوى طوقان

المحرر: محمد الشلفي
alshalfi@hotmail.com
الاثنين 28 محرم 1432هـ الموافق 3 يناير 2011 العدد (260)
Mon. 28/1/1432 - 3 January 2011

الشاعر أحمد العرامي:

أول دمعةٍ سقطت على خدي تلقفها الخليل

مؤخرا صدر الديوان الأول للشاعر الألفيني الشاب أحمد العرامي "ليس يحضرني الآن". لا يعني مطلقا أن ثمة عصبية من نوع ما في لفظ "الألفيني" ربما تكون هي رغبة للقول ما زلنا نواصل كتابة الشعر؛ هذا الكائن الذي يحثنا على الحزن بقصد الفرح وعلى الموت بقصد الحياة.

"ليس يحضرني الآن" ليس الإصدار الأول في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، بل يوجد إصدارات مهمة كثيرة، لكننا بحاجة لاكتشاف ما أنتج الشعراء فيه. ما يميز الشاعر أحمد العرامي أنه مهتم بالنقد كما هو حال كثير من شعراء هذا الجيل... ولد الشاعر في محافظة ذمار عام 1981،

تخصصه اللغة العربية، ويعمل معيدا بكلية التربية والعلوم رداع جامعة البيضاء، ومحرراً ثقافياً في صحيفة "الثورة". نشر عدداً من النصوص والكتابات النقدية في المجلات والدوريات اليمنية والعربية، وله كتابات متواصلة في الصحافة اليمنية. له مجموعة شعرية ثانية تحت الطبع، في هذا الحوار القصير تحتفي شاشة النداء بالشاعر.

● العرامي

■ حوار: محمد الشلفي

■ سورة الحزن، الألم الدؤوب في مهب الموت، هذه العناوين، لقصائد في الديوان الذي صدر مؤخراً "ليس يحضرني الآن"، إلى جانب مفردات تستدعي حنيناً قديماً هي روح الديوان في اعتقادي، ما الذي تحاول استحضاره؟

– ليس من الضروري أن يكون هناك ما أحاول استحضاره ويرتبط بحنين قديم، ربما أحاول استحضار ما لم يحدث من خلال محاولة نسيان ما حدث، ربما أحاول خلق كون جديد من الزغاريد التي تعكس الصمت في مرآة اللغة، عن طريق قتل الكائنات التي أحبها والتي تعيش بين أصابع الحلم كالعناكب. القصيدة هي استدعاء لما يجب أن يكون وليس باستطاعته أن يكون إلا من خلالها، أو داخلها. شعري لا يخولني أن أقول أي شيء عنه.. كل ما قلته سابقاً أنا أعنيه، لكن لا أدري هل هو كل ما يجب أن أقوله، كما لا أدري هل هناك ما يجب أن أقوله نيابةً عن النص، أو خارج القصيدة!

■ لا ندري إلى أين انتهى جدل ربما غير موثق يدور حول الشعر العمودي والتفعيلة ثم النثر في اليمن، هل صدر ديوانك على خلفية ذلك، خاصة أن جميع قصائد الديوان تفعيلة كما تقول فيه "قصيدتي الأولى، وأول دمعة سقطت على خدي تلقفها الخليل"؟

– لا علاقة لهذا الاقتباس الشعري بموقفي من العمودي أو التفعيلة أو من النثر بقدر ما له علاقة بالبدايات، حين يطبق الشعر على عالمنا، حين يتلقف الشعر وجودنا بين يديه، حين يمسك بأيدينا ليعلمنا المشي، حين نفتح أعيننا على وجوده في انتظارنا ليرسم لنا العالم كما شاء ولنتلقاه بوصايةٍ منه، حين يكون الشعر هو المشبك الذي يمر وجودنا من خلاله، أو يمرر لنا العالم عبره..

ديواني لم يصدر على خلفية (جدل غير موثق)، لكني أظن أن العمل الأدبي يجب أن يتسم بالوحدة والانسجام، سواءً من حيث الرؤية الشعرية التي يقف عليها، أو من حيث مقومات النص ومرتكزاته وعناصره ومنها الإيقاع، فما معنى أن تحتوي مجموعة شعرية على نصوص موزعة بين العمودي والتفعيلة دون أن تتصف بانسجام من حيث الرؤية الشعرية أو الوظيفة الدلالية؟ في بداياتي كتبت القصيدة العمودية (وأول دمعة سقطت على خدي تلقفها الخليل)، لكني أجد نفسي في التفعيلة أكثر، ربما لأن التفعيلة أقدر على حمل الدلالات التي تحتدم في نفس الشاعر، وربما أن الشكل العمودي لم يعد قادراً على ذلك. النص العمودي كمنتج ثقافي يعكس تلك الرتابة في حياتنا وميلنا نحو النهايات المعروفة تماماً كما ينتهي البيت الشعري بحرف الروي، العمودي هو تماماً التفكير في المفكر فيه، هو خوض معركة معروفة النهاية مسبقاً... لا أدري ما الذي سأكتبه غداً هل سأكتب النثر... أم أستمر مع التفعيلة... لكن هذا أنا (هنا والآن).

■ أنت أحد الشعراء الذين ينتمون إلى جيل ألفيني، وبدأت جمع بعض قصائدهم لنشرها في كتاب مستقل، هل يستحق هذا الجيل الاحتفاء، أم ما زلت على عهدك بهم حين كتبت "صباح الخير أيها الألفيني" كأنهم في سبات؟

– (كأنهم في سبات) ذلك هو فهمك أو تلقيك أو تأويلك لـ"صباح الخير" التي هي بالتأكيد تحمل دلالات مختلفة، ليس من الضروري أنني عندما كتبت مقالاً عنوانه "صباح الخير أيها الألفيني"، أنني أقصد أن أوقظه من سباته، بل إن صباح الخير قد تدل على إشراقة يوم جديد، فمن العجيب أن تختزل أنت دلالتها في ذلك، لكن عموماً، كل مبدع يستحق الاحتفاء، وهذه الأسماء الجديدة التي ظهرت بعد عام ألفين، تستحق الاحتفاء، تستحق أن نترك لها مجالاً لتعبر عن نفسها، تستحق أن تنقد، وهذا ما دعوت إليه. إن كون الجيل الألفيني سطحياً أو عميقاً، يجب أن يبنى على نقد منهجي وموضوعي وبناء. إن خطاب المقائل والتجمعات واللقاءات اليومية، ليس عميقاً، كما أنه لا يمكن أن يعد خطاباً ثقافياً جاداً أو مسؤولاً، إننا بحاجة إلى ثقافة عميقة، إلى مثقفٍ واعٍ يمنح الأشياء معناها، ويدرك العميق من السطحي.

تنويه:

"تمثال الروح الضالة للكاتب ساكي" تحت هذا العنوان نشرت صفحة شاشة قصة قصيرة للمترجمة الناقدة هدى جعفر، وسقط سهوا التعريف بالكاتب ساكي الذي أوردته المترجمة في الهامش [1] هكتور هيو مونرو (1870 – 1916) كاتب بريطاني مولود في بورما (ميانمار حاليا)، يعتبر أنه سيد القصة القصيرة، يقال إنه اختار اسم شهرته من كلمة "ساقي" العربية، التي قرأها في رباعيات الخيام (المترجمة). مع اعتذارنا للمترجمة وللقارئ.

العدد المقبل:

فؤاد مسعد يرصد الحركة المسرحية في عدن 2010

وصدام الكمالي يكتب عن فرقة خليج عدن المسرحية

غلاف

تأثير العوامل السياسية في سياسة الإصلاح الاقتصادي في الجمهورية اليمنية

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية (ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه) كتاب "تأثير العوامل السياسية في سياسة الإصلاح الاقتصادي في الجمهورية اليمنية" للدكتور عدنان ياسين غالب المقطري، أستاذ العلوم السياسية المساعد، قسم العلوم السياسية كلية التجارة والاقتصاد بجامعة صنعاء.

يتركز موضوع الكتاب في تأثير العوامل السياسية في عملية "الإصلاح الاقتصادي" في الجمهورية اليمنية، وترمز سياسة الإصلاح الاقتصادي عموماً إلى انفتاح السوق داخلياً وخارجياً، وإزالة القيود على نشاط القطاع الخاص المحلي والأجنبي، والتخفيف من ثقل الدولة في الحقل الاقتصادي والاجتماعي.

وقد أشارت الدراسة المتضمنة في هذا الكتاب، والتي تمثل، في الأصل، أطروحة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، إلى أن هناك عدداً من العوامل السياسية التي كان لها تأثير بالغ في سياسة "الإصلاح الاقتصادي" بالتطبيق على الجمهورية اليمنية خلال الفترة 1995 – 2005، وخاصة أدوار المؤسسات الرسمية من جهة أولى، والمؤسسات غير الرسمية، كالأحزاب وتجمعات القطاع الخاص والمنظمات المالية الدولية، من جهة ثانية.

وتخلص الدراسة إلى أن نجاح أي إصلاحات اقتصادية جديدة يتطلب توافر الإجماع الشعبي والرسمي على ضرورة الإصلاح الشامل بكافة أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية، في ظل منظومة تشريعية ودستورية ملائمة.

الأدوار السياسية للشيخ عبدالله الأحمر

صدر مؤخراً للباحث عمر أحمد قائد غالب كتاب "الأدوار السياسية للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر"، متضمناً 4 فصول تتحدث عن المشاركة الفاعلة السياسية والاجتماعية للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر في عهدين من الأئمة في ظل المملكة المتوكلية و5 رؤساء في عهد النظام الجمهوري.

ويقول الكاتب عن الشخصية التي يتناولها: "وقد أكسبته تجارب لا يستهان بها حتى صار ضابط إيقاع ماهراً على مسرح الحياة السياسية اليمنية في تعامله مع كل القوى والأحزاب والقضايا بأوتارها الخاصة ونغماتها المحببة مع لمساته الفنية المؤثرة، وأسلوبه وافر الإقناع، ومواقفه في تثبيت النظام الجمهوري وتجذر العلاقة بين الأحمر كشخصية وبين الجمهورية كنهج وأسلوب حكم، فهو بطلها وهي أسلوبه وحياته.

ولما تمتع به من مشاعر إسلامية وعربية وإنسانية جعلت مواقفه من القضايا والأحداث العالمية صريحة بدلالات معاني الأخوة الإسلامية والقومية العربية الأصيلة والقيم الإنسانية النبيلة مع كل قضية بما يناسبها من موقف جعلت منه صورة حية للمبادئ الإسلامية، والقيم العربية، والحكمة اليمانية، وتجاوزت مكانته التأثيرية الحدود المصطنعة بين الدول، خاصة بلدان الجزيرة العربية. كما يتضمن الكتاب ملحقاً للوثائق التي استفاد منها في بحثه.

كتب العشق والرجاء والخوف والتضرعات.. جديد عبدالناصر مجلي

صدر مؤخراً عن مركز عبادي للدراسات والنشر كتاب تحت عنوان "كتب العشق والرجاء والخوف والتضرعات" للشاعر والقاص والروائي عبدالناصر مجلي. الكتاب يتضمن مجموعة من النصوص تقترب كثيرا من التصوف في الكتاب الذي يقع في 300 صفحة من الحجم الكبير.

كما أن الشاعر حاول أن يقوم باشتغلات بصرية، كما تضمن نصوصا استشهد بها الشاعر. يقول في المقدمة: "لقد قمت بالاستشهاد في طول وعرض هذه الكتب بمأثورات وأقوال كثير من الأديان أتت من قبله سبحانه وتعالى، ليس من باب أن يتبع كل إنسان منا لدينه ويحيا ويموت عليه، وهذا صحيح، لكن حتى يأتي نبي أو رسول مرسل من الله بدين جديد لا يلغي من سبقه أو ينفيه أو يقصيه".

قال عنه الدكتور عبدالعزيز المقالح إنه "كتاب العام 2010، إنه تجربة جديدة تثير الإعجاب، وتبعث على الدهشة، ليس بموضوعاته المتعددة وبأسلوب الكتابة المتميزة فحسب، وإنما بطريقة البناء وبما استوعبته صفحات الديوان من تشكلات وتضمينات قرآنية وأحاديث وأدعية نبوية واقتباسات شعرية. إنه كتاب العام بلا منازع، وهو جدير بأكثر من بحث ودراسة".

أين تذهب؟

العفيف في ٢٠١١

غدا الثلاثاء تقيم مؤسسة العفيف حفل اختتام البرنامج الثقافي للعام 2010، وافتتاح النشاط الفصلي لعام 2011. ويتخلل الحفل فقرات غنائية للفنان الشاب آزال مغلس.

كما سيتم تكريم عدد من طلاب معهد العفيف للغات والكمبيوتر، بحضور نخبة من المفكرين والمثقفين.

يقام الحفل الرابعة عصرا في مقر المؤسسة حدة بداية شارع مجاهد.

الجمال في منتدى التبادل المعرفي

في الـ10 صباح الخميس القادم، يقيم منتدى التبادل المعرفي ندوة حول البيئة، يقدم فيها رئيس الهيئة العامة للبيئة محمود شديوة، ورقة "الشركات النفطية وتأثيرها على البيئة"، كما تقدم المهندسة ياسمين القريحي ورقة بعنوان "فلسفة الجمال".

يتخلل الندوة موسيقى. وتقام في مقر المنتدى تقاطع شارع الخمسين مع شارع صفر خلف مطعم آدمز.

إجابةً على هذا السؤال أحرقتْ كتب، أُدينِ كتّابٌ وأُحرق مفكرون واستغرقت الإجابة عليه قرونا!

هل الأرض كروية؟(1)

محمد عبده العبسي
Absi83@maktoob.com

هل الأرض كروية؟

في الحقيقة لم يشاهد البشر الأرض على هيئة كرة معلقة، تسبح في الفضاء، إلا منتصف القرن العشرين. كان إطلاق وكالة الفضاء الروسية، في أكتوبر ١٩٥٧، القمر الصناعي الأول "سبوتنيك" في مداره حول الأرض، حدثاً هاماً في تاريخ البشرية. لقد تسنى للإنسان، للمرة الأولى، الحصول على صور واضحة ودقيقة لكوكب الأرض بواسطة آلات التصوير المثبتة على القمر الصناعي. توالت الرحلات الفضائية بعد ذلك، فهبط على سطح القمر عام ١٩٦٦ القمر الصناعي "لونيك ٩"، بأجهزته المتطورة، مرسلاً إلى محطات الاستقبال في الأرض صوراً عالية الدقة للكرة الأرضية من سطح القمر(1).

احتاج إثبات حقيقة كروية الأرض زمناً طويلاً. واحتاج إثبات حقيقة دوران الأرض حول الشمس، وليس العكس، زمناً أطول. كان إثبات كروية الأرض حقيقة يمكن للإنسان أن يصل إليها، بالتدريج، من خلال تراكم المعرفة البشرية وتقدم العلم وأدواته. بعبارة أخرى: كان الزمن، وحده، كفيلاً بإثبات حقيقة كروية الأرض. لكن إثبات حقيقة دوران الأرض حول الشمس تطلب –إلى جانب الزمن– تضحيات عظيمة من فلكيين ومفكرين سابقين لعصرهم من مثل كوبرنيكوس وبرونو وجاليليو وغيرهم. وتلك على أية حال فاتورة التنوير.

الزمن عامل حاسم في إثبات صحة، أو خطأ، معظم النظريات العلمية السابقة لعصرها. لم يكن أحد ليتوقع مثلاً قبل 400 عام، أن تكهنات ورسومات الفلكي الإيطالي جاليليو جاليلي عن حركة الكواكب –المنشورة في كتابه المحظور بيان الحقيقة– "مطابقةً للنموذج الحالي لمدار الكواكب السيارة الصادر عن الإدارة القومية للملاحة الجوية والفضاء الأمريكية (N.A.S.A)، والذي تم اكتشافه ومشاهدته بواسطة أحدث التلسكوبات في العالم"(2). فإن سأل سائل: كيف توقع جاليليو حركة الكواكب، على نحو دقيق جداً، ومطابق لما ستثبته أحدث تلسكوبات العالم بعد قرون، في حين لم ير الكثير من مجايليه أبعد من أقدامهم؟ فالإجابة معروفة: وهل غيّر العالم إلا أفراد كجاليليو؟

الإنسان محكوم بالزمن ومسلماته: صائبة كانت أم خاطئة. فالأرض كروية منذ أن وُجدت تقريباً أو منذ زمن سحيق. لكن الإنسان لم يدرك هذه الحقيقة، وحقائق أخرى مشابهة، ويسلّم بها إلا في زمن لاحق. من هنا ينبغي التفريق، دائما، بين الحقيقة الطبيعية (النسخة الأصلية) وبين الحقيقة البشرية المتشكلة، باستمرار، مع مضي الزمن وتراكم المعرفة البشرية.

إن الأرض هي الأرض: معلقة في الفضاء حتى في الوقت الذي اعتقد الإنسان أنها مسطحة. وتدور حول نفسها وحول الشمس حتى في الوقت الذي اعتقد فيه البشر أن الشمس تدور حولها وهي الساكنة. بعبارة أخرى: إن الطبيعة كائنة وفق ما هي كائنة عليه لا وفق معرفة الإنسان عنها أو جهله بها. لقد آمن البشر، لقرون خلت، أن الأرض مسطحة فهل تسطحت؟ كما آمن البشر، لأكثر من 16 قرناً، أن الأرض ساكنة معتقدين أن الشمس تدور حولها وليس العكس، فماذا حدث؟ لم يحدث شيء: الأرض هي الأرض. لا إيمان الأولين بسكونها أوقف حركتها، ولا اعتقادهم أنها مسطحة غيّر من شكلها.

فلنعد بالشريط إلى الوراء قليلا: حتى القرن الخامس عشر كان كبار علماء أوروبا، وليس رجال الكنيسة فحسب، يستهزئون بمن يقول بكروية الأرض ويسفّهون رأيه. كان لدى العلماء وقتها حُجج وبراهين عقلية تؤكد عدم سلامة الرأي القائل بكروية الأرض، وعدم انسجامه، من حيث الفكرة، مع العقل. ومن ذلك، على سبيل المثال، قول بعض أشهر علماء أوروبا: "لو كانت الأرض كروية لانسكبت مياه البحار"!(3) وهذا منطقي من حيث المبدأ.

بنفس الطريقة، لكن في الاتجاه والرأي المعاكس، كان ابن حزم الأندلسي يفكر تقريبا: كان ابن حزم يقول، في القرن العاشر ميلادي، إن الأرض كروية بالضرورة. وتأكيداً على رأيه القائم –كالرأي الأوروبي المعاكس– على البرهان العقلي، قال: "لو كانت الأرض مسطحة لكان لها أطراف يقع الإنسان عند أحدها"(4). وكان محقاً وكانوا مخطئين. لكن فرقة إسلامية –ممن يتعاملون مع النصوص المقدسة بشكل حرفي على نحو طريقة الأرثوذكس في المسيحية– اعتبرت ابن حزم جدّف في مقالته هذه.

كان العلماء الإسلاميون المعارضون لفكرة كروية الأرض يستشهدون بسذاجة بنص قرآني هو قول البارئ: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقتْ/ وإلى السماء كيف رفعتْ/ وإلى الجبال كيف نُصبتْ/ وإلى الأرض كيف سُطحتْ"(5). إن الأرض، بنص الآية القرآنية، مسطحة. وابن حزم (المتوفى سنة 456هـ/ 1063م) في نظر هؤلاء المتشددين –لتعاملهم بحرْفية جامدة مع النص القرآني– خالف بقوله بكروية الأرض صريح القرآن ومحكم آياته! إنه فاسق!

لم يفت ابن حزم، وهو العارف أن القرآن، حسب مقولة الإمام علي بن أبي طالب، حمّال أوجه(6)، فاستشهد، تأكيداً على كروية الأرض، ورداً على منتقديه، بآية قرآنية على نفس طريقتهم في المحاججة، هي قول الحق: "يكوِّر الليل على النهار ويكوِّر النهار على الليل"(7)، إنما من دون جدوى وكأن على أبصارهم غشاوة وبينهم وبين الحقيقة حجابا.

على أية حال، فكلا الرأيين الإسلامي والمسيحي، يعتمدان، من حيث المبدأ، على البرهان العقلي. رأيُ ابن حزم: "لو كانت الأرض مسطحة لكان لها أطراف يقع الإنسان عند أحدها". ورأيُ علماء أوروبا بعده: "لو كانت الأرض كروية لانسكبتْ مياه البحار". في الغالب يصيبُ العقل وتصحّ استنتاجاته وتفسيراته للظواهر الطبيعية كرأي ابن حزم مثلاً. وكثيراً ما يصيب العقل لكن تخطئ استنتاجاته وتفسيراته للظواهر كالرأي الأوروبي القائل بـ"انسكاب مياه البحار لو كانت الأرض كروية"، الصحيح عقلاً ومنطقاً والخاطئ تفسيراً واستنتاجاً. والأخير، في اعتقادي، أنسب مثال يؤكد أن الحقيقة الطبيعية لا تُفهم دفعةً واحدة وإنما بالتدريج من خلال تراكم المعرفة البشرية من عالم لعالم ومن جيل لآخر. لقد فات علماء أوروبا، في العصور الوسطى، إدراك حقيقة أن ثمة قوة كونية خفية، غير مرئية، تمنع انسكاب مياه المحيطات، وتحافظ على ثبات واستقرار الكرة الأرضية رغم دورانها.

إنها الجاذبية.

لا يخلو الأمر من مفارقة كون هذه القوة الكونية الخفية، التي فاتت كبار علماء أوروبا مجتمعين، هي ذاتها التي سيفسرها ويضع قوانينها عام 1687 منفرداً الفيزيائي الإنجليزي الملهم إسحاق نيوتن في كتاب "المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية"، مُطلقاً عليها اسم "الثقالة" أو الجاذبية.

يعرّف نيوتن الجاذبية بأنها "القوة التي تتسبب في حركة الكواكب في مدارات بيضاوية حول الشمس، وهي القوة نفسها التي تجعل الأشياء تسقط نحو الأرض ولا تظل ساكنة إذا ما تركناها"(8). وبهذا، وعلى أرضية كتاب المبادئ تحديداً، ترسخت العلوم الطبيعية وتغيرت نظرة الإنسان للكون كلياً.

والسؤال الآن: هل الجاذبية ظاهرة طبيعية جديدة ولدت عام 1687، أم أنها أقدم من الوعي البشري؟ سبق وقلت: إن الحقيقة الطبيعية سابقة لمعارف الإنسان. الجاذبية قديمة لكن الإنسان لم يدركها ويسلّم بها كحقيقة وجودية إلا عام 1687. ومن هنا ينبغي التفريق، للمرة الثانية، بين النسخة الأصلية من الطبيعة وبين النسخة التفسيرية. فالجاذبية هي الجاذبية: إن كوكب الأرض يتحرك، ومعه بقية الكواكب، في مدارات بيضاوية حول الشمس بتأثير من قوى الجاذبية منذ زمن سحيق: سواء عرف الإنسان أو لم يعرف. آمن أو جحد. ومن قبل إسحاق نيوتن ومن بعده أيضاً.

تغير نظرة الإنسان للكون
هل الأرض كروية؟

إجابةً على هذا السؤال المعمّر صُودرتْ مؤلفات وأحرقتْ كتب. أُدين كتّابٌ ولوحق فلكيون وأحرق مفكرون. كان ينبغي على أحدهم أن يضع حداً لهذا السؤال بالإجابة عليه. كان ينبغي على أحدهم أن يوقف الجرائم المرتكبة باسم مركزية الأرض بين الكواكب السيارة ومركزية الإنسان، تالياً، بين سائر مخلوقات المجرة. وقد كان هذا المخلّص، على غير المتوقع، رجل دين.

إن رحلة بحرية حول الأرض قام بها، في القرن السادس عشر، قسّ وليس ملاحاً، كانت الحدث الأكثر تأثيراً في تاريخ الغرب وتاريخ العلوم الطبيعية تحديداً. لقد نجح البولندي "كوبرنيكوس" في القيام بالرحلة الفاصلة التي أثبتت، بالتجربة وليس بالبرهان العقلي فحسب، أن الأرض كروية قطعاً.

كان كوبرنيكوس يعرف جيداً أن الاستنتاجات العلمية والأسئلة الدينية المترتبة على هذه الحقيقة أكبر من أن يعلنها، على الملأ، دفعةً واحدة. عاد إلى بولندا راهباً في كنيسة. ومن هناك أخذ يراقب، بتأمل وروية، السماء المليئة بالنجوم من مقراب كنيسته. أدرك أنه مقدم على إحداث ثورة في الفهم الإنساني للكون، وأن الكنيسة الكاثوليكية ستقاوم نظريته بشدة، فأخذ يراقب ويحلل ويستنتج، منتظراً، طول تلك المدة، الوقت المناسب لإعلان الحقيقة(9).

كروية القمر

توجد أسئلة أخرى في التاريخ الغربي أقل إثارة للنقاش، وأقل أهمية من سؤال كروية الأرض وحركتها. منها مثلا السؤال ما إذا كان القمر كروياً أم مسطحاً؟ كان الاعتقاد السائد في أوروبا، لقرون، أن القمر مسطح تماماً مثل الأرض. وما إن صُححت نظرة الإنسان إلى كوكب الأرض وتأكدت كرويته بشكل قطعي، حتى صُححت، بعد مدة، نظرة الإنسان إلى القمر. لقد أثبت جاليليو عام 1609 "أن القمر ليس مستوياً، كما كان الاعتقاد السائد، وكذلك جميع الأجسام السماوية. وقد أكدت مشاهداته تلك أن القمر ليس كامل الاستدارة، كما الأرض، ففيه وديان وجبال"(10).

■ الهوامش:

1 – فيلم وثائقي عن علم الفلك ورحلات الفضاء عرض على الجزيرة الوثائقية. دائرة المعارف.

2 – صـ224 (ملائكة وشياطين) تأليف: دان براون. منشورات الدار العربية للعلوم بيروت. ترجمة: مركز التعريب في الدار الطبعة الأولى 2005م.

3 – (تاريخ أكثر إيجازاً للزمن.. من الانفجار العظيم إلى الثقوب السوداء) تأليف: ستيفن هوكينج وليونرد ملودينوف. ترجمة: أ.د أحمد عبدالله السماحي، أ.د فتح الله الشيخ. عنوانه الأصلي بالانجليزية (A Brief History of Time) (موجز تاريخ الزمن) 1988م الناشر دار العين للنشر.

4 – مجموع رسائل ابن حزم الأندلسي.

5 – سورة الغاشية.

6 – عند إيفاده أبا موسى الأشعري للتحكيم الذي طرح بعد رفع المصاحف على أسنة الرماح في صفين.

7 – سورة الزمر.

8 – السابق 3 صـ22.

9 – فيلم وثائقي عن عالم الفلك البولندي نيكولاس كوبرنيكوس عرض على الجزيرة الوثائقية. دائرة المعارف.

10 – المائة: تقويم لأعظم الناس أثراً في التاريخ" تأليف مايكل هارت. النسخة العربية "الخالدون مئة أعظمهم محمد" ترجمة أنيس منصور– المكتب المصري الحديث. صـ58.

فيلم «القلب الشجاع».. متعة السينما على حساب التاريخ

■ مروان كامل

من منا لم يشاهده ومن لا يعرف بطله.. وكم حدثت عنه أصدقاءك بعد مشاهدته حين عرضته قناة "mbc" أول مرة للمشاهد العربي قبل عدة سنوات.. كم هي المرات التي شاهدته من بداية عرضه إلى الآن كم وكم...

تحدثنا عنه وتأثرنا ببطله ووصفه الأفضل بين أفلام هوليوود.. قد لا ينتهي وصف تأثيره على المشاهد، سأقص أحداثه رغم أنكم تعرفونها جيداً، ولكني سأسرد معها أيضاً ما قاله التاريخ الذي لم يكن ضمن سيناريو الفيلم.

سيناريو

"سير ويليام والاس" بطل الفيلم.. اسكتلندي الجنسية يتعرض أبوه وشقيقه للموت أمامه حين كان صغيراً من قبل الاحتلال البريطاني لاسكتلندا، لأنهم أرادوا التمرد على الملك الإنجليزي.. يبعث إلى عمه في مدينة أخرى، يتعلم حينها فنون الحرب وكلاسيكية الحب والفن.. يعود إلى مدينته الأصلية بعنفوان شاب تكسوه القوة وكمال العقل.. يلتقي صديقة طفولته "مارون"، يسقطان في الحب المنتهي بالزواج سراً.. خوفاً من الوقوع تحت طائلة القانون الإنجليزي الذي يقضي من خلاله وجوب دخول الشريف الإنجليزي عليها قبل أن تزف إلى عريسها.. يكتشف الإنجليز هذا الأمر، يأخذون مارون ويقتلونها أمام الملأ للعبرة والعظة.. يسارع "والاس" بالانتقام لحبيبته بقتل الشريف آنذاك، وملما حوله من بعدها أنصاراً كثراً لمناصرته وتحرير اسكتلندا.

يخوض مع أنصاره معارك انتهت أولاها بالفوز وثانيتها بالهزيمة بعد غدر نخبة اسكتلندا من الأشراف له.. ينتقم من هذه النخبة.. ويعمل من أجل تحرير الحدود المحتلة.. يشعر ملك الإنجليز بخطره ويرسل إليه زوجة ابنه الحسناء للتفاوض معه.. بدوره "والاس" يوقعها في غرامه ويمارسان الحب المنتهي بحملها جنيناً اسكتلندياً.. يستعد مرة أخرى للعمل، يذهب إلى أشراف اسكتلندا الموالين للاحتلال من أجل كسب ودهم، ولكنه كسب الشر من ذلك، يتم الغدر به وتسليمه إلى لندن ومعاقبته بتهمة الخيانة العظمى.. يؤخذ والاس إلى ساحة لندن العمومية لتنفيذ الحكم.. يبدأ التنفيذ.. بتر بطنه وإخراج أحشائه، يعرض عليه القاضي التخفيف في العقوبة بالموت السريع مقابل طلبه السماح.. حينها يفكر قليلاً، ينتظر الجمهور ما سيقوله.. "الحرررررررية" يرددها بكامل صوته على أن يطلب السماح، ويسارع القاضي إلى ذبح رأسه خوفاً من تأثر الحاضرين به.

التاريخ يقول

يقول التاريخ بأن السير "ويليام والاس" هو شخصية اسكتلندية حقيقية عاشت في الفترة بين 1270 و1305، مناهضاً للظلم الحاصل لبلده، وعاملاً من أجل التحرير.. تختلف الآراء حول القصة الحقيقية لهذا البطل التي تقول في أغلبها إنها لم تعرف بداية حياته، وكان معروفاً أنه رجل همجي ووحشي يقوم بقتل الناس والظلم بهم ليس كما صورها الفيلم بأنه البطل الخالي من النقائض والشر. كما انتقد المؤرخون المعارك الاسكتلندية التي عرضها الفيلم، وقالوا عنها إنها لم تكن نفس الطريقة القتالية والخطة والمكان التي تمت فيها المعركة الأصلية، عوضاً عن ذلك أنه لم تكن هناك كل هذه المعارك أثناء التحرر الاسكتلندي.

التاريخ لم يذكر عن نشأته وطفولته وعن حبيبته و... و... الخ. لقد قالوا عنه الكثير والكثير لا تكفي لشرح التفاصيل كامل هذه الصفحة، والبعض أيضاً يقول إن قصة وسيرة السير "ويليام" تكون خالية من الصحة ولا تعتمد على دلائل تاريخية، والتي قد تكون معدومة أيضاً، وإنما الفيلم اعتمد على ملحمة شعرية مؤلفة في القرن الخامس عشر الميلادي، لشخص يدعى هاري الأعمى، وقد أجمع العلماء أن هذه الملحمة الشعرية لا تمت إلى الحقيقة بصلة، وإنما هي مستندة إلى ما تناقلته الأفواه عبر الأجيال تتابعاً.

عرض

بغض النظر عما قاله التاريخ وعما قاله أيضاً بطل الفيلم الممثل ميل جيبسون بأن "والاس الحقيقي كان وحشاً تنبعث منه رائحة الدخان لأنه كان دائما يحرق قرى الناس ويدمرها، لقد كان أقرب إلى ما يطلق عليه الفاكينغ، ولقد أضفنا في الفيلم أنه شخصية لطيفة وطيبة لأنه كان يجب أن يكون هناك بدلاً للصورة السيئة الحقيقية".. بعيداً عن هذه الانتقادات وغيرها الكثير الكثير، إلا أن الفيلم استطاع أن يسحر مشاهديه ويكسب مشاعرهم بواسطة مشاهده التي تقطع القلب تارة.. وتبعث فيه العزيمة والقوة لمواجهة الظلم والشجاعة المطلقة لذلك تارة أخرى.. استطاع أن يحقق شيئاً من العزيمة لمواجهة الظلم أياً كان، بتصويره لبعض مشاهد محزنة ومأساوية تبعث من خلالها قوة عزيمة لمواجهة هذه المأساة.. وهذا ما نعرفه جيداً عن ميل جيبسون الذي يعتمد في جل أفلامه على استخدام أسلوب التشويق والتأثير العاطفي حتى وإن خالف التاريخ، وخصوصاً أنه المتحكم في الفيلم بالإخراج والإنتاج، وسنعرض دليلاً على هذا فيلم آخر لنفس الممثل الأسبوع القادم.

الفيلم يصنف الآن ضمن سينما التاريخ حتى وإن كان مبالغاً في أحداثه.. أيضاً وجه رسالة لن يعرفها البعض إلا حين يعرف حقيقة هذا البطل تاريخياً، وهي أن من يناضل ويحارب من أجل تحرير بلده وإبعاد الظلم عنها يكون بطلاً يستحق الإشادة والوقوف إلى جانبه حتى وإن كان تاريخه غير مشرف.

أخيراً الفيلم "brave heart" أو "القلب الشجاع" يقوم ببطولته وإنتاجه وعملية إخراجه الممثل الشهير ميل جيبسون، لسيناريو راندال والس. أنتج في 1995. وخلال نفس العام حصد 5 جوائز للأوسكار، وبإيرادات وصلت إلى $210.409.945" بميزانية 53 مليون دولار.. يشارك ميل جيبسون البطولة باتريك ميكجوان، أنجوس ماكفدين، بريندان جينسون، وصوفي مارسو.

ما لا تعرفونه أنه بعد إنتاج الفيلم بسنتين، تحديدا العام 1997، تم نصب تمثال حجري للبطل "والاس" قرب ستيرلينغ؛ اسكتلندا، وعبارة "القلب الشجاع والاس". وكانت هذه إحدى نتائج التأثر بالفيلم، وكأن الاسكتلنديين لا يعرفون حقيقة هذا البطل إلا من خلال الفيلم.

www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com

الاثنين 28 محرم 1432هـ
الموافق 3 يناير 2011 العدد (260)
Mon. 28/1/1432
3 January 2011

العدد القادم..

نعمان قائد سيف
freejourn@yahoo.com

الانفصال يدخلك أحد عالمين: عالم المساجين أو عالم الملايين

نجيب محمد يابلي

الناشط الحقوقي أو السياسي في إطار المفترى عليها منظمات المجتمع المدني، هو بالضرورة يعبر عن هموم وقضايا مجتمعه أو شعبه، إلا أنه يدفع الثمن فادحاً ومضاعفاً لأن مؤسسات المجتمع المدني غائبة، وهذا يعني أن مؤسسات الدولة غائبة.

الانفصالي في بلادنا أو في بلاد أخرى، هو من يتكلم في حدود التعبير عن الرأي عن ثروته وأرضه وإنسانه المغبون، والذي يلصق به تهمة الانفصال هو المستحوذ على ثروته والمستعبد لإنسانه، وعلى هذا الانفصالي أن يلتزم الصمت والقبول بالأمر الواقع حتى يضمن لنفسه التمتع بلقب الوحدوي.

يشكل الانفصال مكسباً حيناً وخسارة حيناً آخر، فهو (أي الانفصال) قد يدخلك عالم المساجين أو عالم الملايين، والنماذج على ذلك كثيرة، وهي على سبيل المثال لا الحصر:

دول سوينكا حبسوه بتهمة الانفصال:

صدر في دبي (في مارس 2009) كتاب "قصائد من شعراء جائزة نوبل"، وقام باختيارها وترجمتها أ.د. شهاب غانم، فوقفت أمام الصفحة 105، والخاصة بالمبدع والشاعر النيجيري دول سوينكا، وهو من مواليد 1934، وحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة ليدز البريطانية، وعمل في حقل المسرح ببريطانيا. وسوينكا أول أفريقي يحصل على جائزة نوبل عام 1986 في الآداب. كان موقفه واضحاً في كتاباته ضد المستعمر البريطاني قبل الاستقلال، وكان موقفه بنفس الوقت ضد الفساد بعد الاستقلال، فزج به عسكر نيجيريا في السجن بتهمة مساعدة حركة الانفصال، ورديفه اليوم محمد غالب أحمد.

كل الفئات العمرية في السجون بتهمة الانفصال:

حصد النظام العسكري عندنا عدداً كبيراً من السكان في خانتي القتلى والمصابين في كل مدن الجنوب، بدءاً من عدن، مروراً بردفان والضالع ويافع، وانتهاء بشبوة وحضرموت والمهرة. زج النظام بمئات من السكان في السجن لأنهم مارسوا حقوقهم الدستورية في التعبير السلمي عن الرأي، والبعض الآخر زج بهم النظام في السجن لمجرد الاشتباه، بعضهم من القاصرين. السجون اليوم كلها تضيق بالمساجين، وبلغت الخسة والخروج على القانون أن نقل عدد كبير من السجناء في سجون صنعاء وإب، وتهمتهم الانفصال، وجريمتهم استخدام حقوقهم الدستورية.

قطط سمينة دخلت عالم مئات الملايين:

إذا ابتسم لك الحظ عند عسكر 7 يوليو فابشر بنفض غبار الفقر لتدخل عالم أصحاب الملايين وغسلت مليارات الريالات من أراضي الجنوب في بناء قصور في صنعاء أو عقارات في كل من عمان (عاصمة الأردن) ودبي وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وكندا وبلاد أخرى.

أحد شيوخ الشمال باع جزءاً من جبل في منطقة البريقة بمبلغ قدره 30 مليون ريال عبر مكتب قانوني معروف في عدن، وأبرز الشيخ عقد التمليك بالجبل مجاناً تقديراً لدوره في حرب الردة والانفصال.

الانفصال يأخذ نصيبه من النكتة:

صدق أو لا تصدق أن الانفصال انتزع له نصيباً من سوق تداول النكتة، فورد في الوسط الاجتماعي العدني أن شخصاً اتصل من جواله بأحد الأصدقاء، فرد عليه الشريط الالكتروني: نظراً لازدحام البلاد بالدحابشة يرجى معاودة الانفصال.

هذا هو واقعنا؛ تمر عقود وعقود ونحن تائهون وتافهون ومشغولون باختراع وابتداع مفردات وعبارات لا رديف لها في أي مجتمع من مجتمعات العالم المتقدم، فخذ على سبيل المثال الهند فيها عشرات الإثنيات واللغات واللهجات والديانات، لا تجد في طول البلاد أو عرضها عبارة: "الهند في قلوبنا" أو "الهند أولاً". وأجروٌ على خوض رهان مع كائن من يكون بأن سلوكنا هذا شاذ لا نظير له على الإطلاق، لأننا مصممون على إضاعة الوقت ونهب وتبديد الثروات وممارسة الإقصاء والتمييز القبلي والمناطقي تحت فوهة المدفع.

البلاد تسير إلى الهاوية، وهو مؤشر لم يقله لنا منجمون، وهي إضافة جديدة طلع بها علينا سلطان البركاني الشتام المؤتمري المعروف، في حواره مع د. محمد السعدي، في قناة "السعيدة" مساء الاثنين 27 ديسمبر 2010.

حتى أنت ياسلطان

فتحي أبو النصر
fathi_nasr@hotmail.com

قد يكون له موقف من حزبه مثلاً أو من المشترك، لكن أن يدفعه ذلك الموقف المفترض لتشجيع المواقف الرسمية التي تفتك بالبلد، فهذا ما لم اتوقعه: النائب الاشتراكي والشيخ سلطان السامعي الوحيد من كتلة المشترك البرلمانية الذي وقع على التعديلات الدستورية. حقيقةً لا أفهم بأي تبرير معنى توقيع الرجل على طلب برلماني باجراء هذه التعديلات الكارثية سوى أنه يفهم أكثر منا بمتطلبات الواقع الضحل على سبيل المثال، فيما سأفترض أن توقيعه جاء من منظور عصبوي مشائخي، أو بإعتباره كخط رجعة في حال ما انتهت وجاهته كعضو في مجلس نواب.

وإذ ليس بيني وبينه سوى كل محبة وود، إلا أنني كنت أعتقد أنه جدير جداً بتقدير ذاته، وأنه بخبراته المتراكمة وماعاناه يدرك تماماً غياب الدولة في الدولة وفداحة النوايا السلطوية السيئة التي تستهزئ بالبلد شعباً وتاريخاً. ففيما يشبه إقتسام منافع، ظهر سلطان للأسف، مع إيقاع الزفة، والرضا بمبدأ "اتقرص العافية"، ولي أن أعتقد أنه في غمرة اعتصامات نواب المشترك التي تستحق الاحترام ضد هذه التعديلات غير المتوافق عليها، فإنه لن يكون سوى مبتهج برضى الشيخ البركاني عنه.

طبعاً لم ينتبه لتلك " الفعلة " غير الزميل العزيزالصحفي هلال الجمرة، وعلى الرغم من أن سلطان مازال يؤكد تمسكه بمقاطعة الإنتخابات، إلا أنه يأتي مؤيداً لمطالب بلا معايير ولا ضمانات إصلاحية حقيقية -بغض النظر عن تبريراته التي تعتقد في ذلك الإجراء بأن الغرض منه تحقيق ما اتفق عليه في فبراير بأصلاح النظام السياسي والإنتخابي، مايؤكد بأنه قد وقع على مالايؤدي إلى كلامه أصلاً - في ظل الأزمات المتدافعة التي تعصف بالبلد وتنصل الحزب الحاكم من كل إلتزاماته.. وأكثر.

"الأولى" اليومية المستقلة في الأسواق

أصدرت صحيفة "الأولى" اليومية، السياسية، المستقلة أمس الأحد، أول إصدارتها اليومية.

"الأولى" التي تصدر من صنعاء، يدير تحريرها الزميلان؛ نائف حسان، كرئيس تحرير مسؤول، ومحمد عايش كرئيس تحرير تنفيذي، ويحررها طاقم صحفي متميز.

وتمتلك "الأولى" مطبعة صحفية خاصة، كما أن لديها شبكتي مراسلين وتوزيع تُغطيان جميع محافظات الجمهورية.

وحصل الزميل نائف حسان، في الـ11 من ديسمبر 2010، على ترخيص بإصدار "الأولى" رغم تقدمه بطلب الحصول على الترخيص قبل نحو عامين.

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

أهو ملاك أم إبليس!

كل شيء في هذه البلاد يتمحور ويتركز حول شخص الرئيس، ويسمح للرئيس بأن يتمركز في ذاته وحولها، فهو يتغذى ويتنفس من محيطه ومجاله الحيوي، ويتحصن بالقدر الذي يجعله لا يقبل بأن يضارعه أو يضاهيه أي شيء أو أي أحد بمشاعر الامتلاء والاكتفاء والعظام النرجسي المتفاقم إلى الدرجة التي تمنعه من التسامح مع أية مناوشة أو خدش لمقامه المقدس، وتسوغ له التعالي على كافة أشكال المساءلة، والاستخفاف بأي نقد أو ملامسة دنيوية اعتراضية لأدائه، وإن كانت هامسة أو ناعمة وباهتة إلى أقصى الحدود.

ذلك هو الشرط الوجودي والسلطاني للرئيس في هذه البلاد، فهو لا يختلف عن أقرانه من الرؤساء العرب، وفي تلك البلدان التي يغيب فيها دور المؤسسات، وينحسر عن مجالها العام رداء السياسة، وتنكشف على اختلاط مرعب بين عناصر طفولة الدولة وبدائيتها وبدويتها، وتفلت العصابة، وعربدة وحوش الغابة.

وفي خضم هذه الهمروجة يسود فقدان الاتجاه والتوازن والعقل أيضاً، ويصير الحديث عن بوصلة السياسة ضرباً من البهتان وانحطاطاً إلى ما دون المهزلة المبتذلة، ويضحك الجميع على الجميع من غير أن يفهم (الجميع) أن النكتة على حساب الجميع! وفي راهن هذه الأيام، بل في مقتبل هذا العام 2011، احتد واشتد واحتدم مستوى التمحور والتركيز على شخص الرئيس علي عبدالله صالح الذي وجد في هذه الموجة ما يستجيب لطبعه وغرامه في هذه الدنيا، وانساب مع تيار هواه ومزاجه، وأكثر من قفزاته بين المحافظات و(محاضراته)، وتحفز أكثر من أي وقت سابق، من الأجواء والمناخات والبيانات والتصريحات المعارضة والصحافية التي بدت، ويا للغرابة والعجب، مستثارة من تصريحات الحزب الحاكم المتعلقة بالتعديلات الدستورية التي تنصب، في جوهرها، حول تأبيد السلطة للرئيس، مغفلة بذلك أنها قد فرشت بخطابها السائد الطريق لهذا النوع من السلطة والسلطان، وضبطت الأمور على قياس (الرئيس) ومقاسه، وعلى النحو الذي يستجيب لإيقاع نبضه وأنفاسه.

وللمرة الألف تنكشف (المعارضة) في هذه البلاد وتتجه في قمة عرائها الإدراكي والمعرفي، وفي أبهى صور قصورها الذاتي المزمن والكامن في عدم إحساسها بواقع أن اليمن أحوج ما تكون إلى بناء المجال العام، مجال السياسة، الدولة، وبالأحرى دولة المؤسسات بما هي حل بديل ومخرج مختبر من نفق طغيان الشخصنة والشخص، ومن محشرة التذابح والتكالب على منصب الرئيس والرئاسة، على نحو كان، وما زال، يغوي كل نفس أمارة بالنهب، بارتكاب ذلك الشيء الذي اسمه "انقلاب" يتمخض عنه استبدال الرئيس القائم برئيس منتقم.

واستعرت حمى تلخيص واختزال مصائب وكوارث البلاد، في الآونة الأخيرة، بشخص الرئيس علي عبدالله صالح، مع تأكيد الحزب الحاكم أنه سوف يمرر التعديلات الدستورية، وعاودت المعارضة التأكيد بأن ذلك يعني تأبيد بقاء الحاكم وتأثيث الطريق لتوريث نجله عبر تصفير العداد، أو خلعه بالمرة، كما حدث مؤخراً.

ترى أين الاكتشاف في هذا الكلام؟

وكيف غاب عن بال هؤلاء الساسة أن أصل البلاء في بلادنا، وفي بلاد العرب الأقحام، كان ولا زال يكمن في اعتقادهم أن مقبض الأمم والبلدان يكمن في الولاية والرئاسة، وما كان له أن يتفشى ويتحول إلى طاعون أو جائحة طاحنة إلا على خلفية من غياب دولة المؤسسات والقانون والمواطن.

ومرة أخرى لن ينفع اليمن استمرار الفرقاء في ماراثون سباق الفئران هذا، واستنزاف القوى والطاقات في تركيز الخطاب على شخص واحد، والهرولة واللهاث بعد الرئيس، وملاحقة سكناته وخلجاته، خطواته و"مقولاته" وهفواته وشطحاته وتقلباته وتطيراته، تلميحاته وغمزاته، وفك شفراته حين يتحدث عن غياهب العهد الشمولي ومخاطر لسعات "الشمس"، ويتقرر كداهية أو هاوية ومركز للجاذبية وبداية للتاريخ ونهايته وأس البلاء وبؤرة المصيبة والكارثة أو منقذ ودواء، ومقدس وهلمجرا.

الحق أن اليمن قد أنهكت وأهلكت من التآكل في حلق هذه الدوامة، وهي أحوج ما تكون للخروج من براثن الوعي الجمعي العام الذي يربط كرسي الرئاسة بالقداسة، ويرهن قدرات وثروات وطاقات وخيارات البلاد برمتها في محبس هذا النوع من القراءة الكسيحة التي تعول على سلطة الأب والرئيس الخارق والمفارق للزمان والمكان و"الكاريزما" الكاريكاتورية في زمن صارت فيه الكاريزما هي كاريزما المواطن، القانون، المساواة، الإنسان.